بستان
الخطيب
أمير محمد المدري

# بُسْتَانُ الخَطِيبِ

## الجـزء الخامس

أمين بن محمد المدري

الحقوق محفوظة

«الطبعــة الخامسة»

«هـ1442 - 2020م»

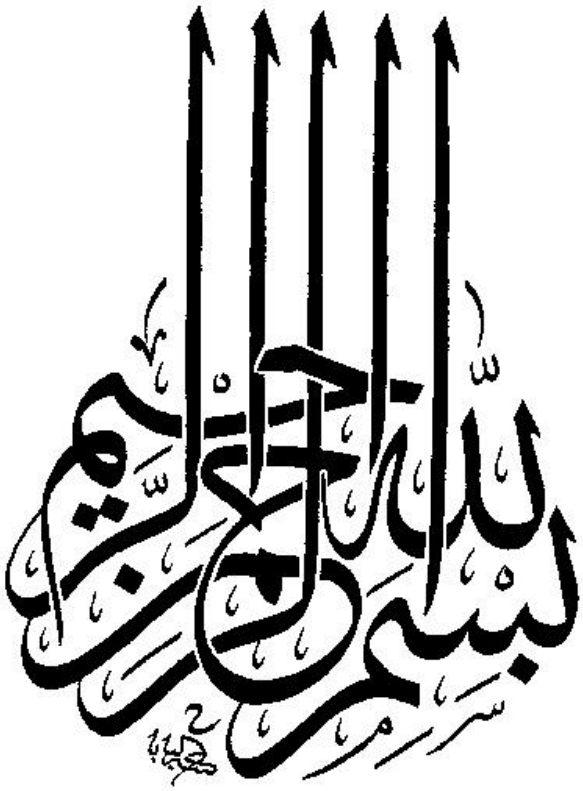
بسم الله الرحمن الرحيم

# المحتويات

المحتويات ..... 5
المقدمة ..... 9
رجل قلبه معلّقٌ بالمساجد ..... 12
رجلان تحابا في الله. . . ..... 22
كُن من أهل المعروف ..... 33
وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنة ..... 42
مع العفة والعفاف ..... 52
رمضان يتكلم ..... 66
الجنة في رمضان ..... 76
مرض الرشوة ..... 85
علامات قبول رمضان والحج ..... 94
موعظة الصيف ..... 105
سعد بن معاذ ..... 114
وصايا لقمان ( 1 ) ..... 124
وصايا لقمان(2 ) ..... 134
وصايا لقمان(3 ) ..... 144
وصايا لقمان (4) ..... 154

مع الاستسقاء ..... 163
في ظلال الوحدة..... 172
التفكر في خلق الإنسان ..... 181
دروس من غزوة أحد(1)..... 193
دروس من غزوة أحد (2 ) ..... 203
الامتحانات ..... 229
الملعونون في القرآن والسنة(1)..... 239
الملعونون في القرآن والسنة(2 ) ..... 247
الإيمان والأمل وعدم اليأس..... 259
ختاماً ..... 268

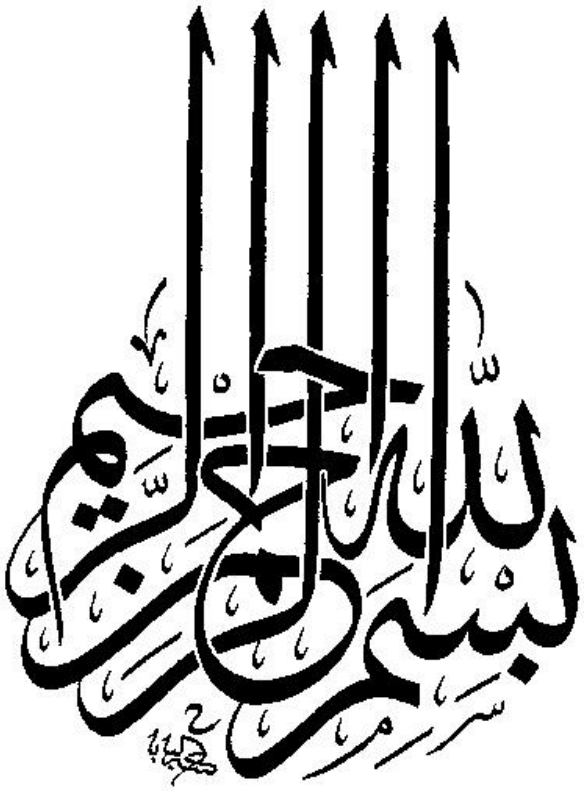
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمدُ لله العليّ الأعلى، الذي خلق فسوَّى، والذي قدَّر فهَدى. لـه ملـكُ السـموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى. الملكُ الحقُّ المبين الذي على العرش استوى، وعـلى الملك احتوى، وقد وسِعَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً.

أحمده سبحانه وبحمده يَلْهجُ أُولو الأحلام والنُّهى. وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له عـالم السر ـ والنجـوى. وأشـهد أن محمـداً عبـده ورسـوله الـداعي إلى كلمـة التقوى. اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أئمة العلم والهـدى. وسلم تسليماً كثيراً

وبعد..

فإن مقام الدعوة في الإسلام عظيم، بل هي أساس من أُسس انتشـارهِ، وركـن مـن أركان قيامه.

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِّ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِّ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: 108].

فلولا الدعوة إلى الله بعد الله لما قام دين، ولا انتشر إسلام، ولولاها لما اهتدى عبد، ولما عَبدَ الله عابد. . ولما دعا الله داع. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ. . . . . ﴾ [المائدة: 67]

فبالدعوة إلى الله تعالى: يُعبَد الله وحده، ويهتدي الناس، فيتعلمون أمور دينهم، مـن

توحيد ربهم، وعبادته، وأحكامه من حلال وحرام، ويتعلمون حدود ما أنزل الله.

وبالدعوة إلى الله تعالى: تستقيم معاملات الناس، من بيع وشراء، وعقود، ونكاح، وتصلح أحوالهم الاجتماعية والأسرية.

وبالدعوة إلى الله تعالى: تتحسن أخلاق الناس، وتقل خلافاتهم، وتزول أحقادهم وضغائنهم، ويقل أذى بعضهم لبعض.

وإذا ما قامت الدعوة على وجهها الصحيح، واستجاب الناس لها، تحقق للدعاة وللمدعوين سعادة الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [يونس: 25]

وقال تعالى: ﴿ **وَيا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وتدعونني إِلَى النَّارِ. .** ﴾ [غافر: 41].

وبالدعوة إلى الله تعم الرحمة بين العباد: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾.

وبالدعوة إلى الله ينتشر الأمن، ويسود السلام، ويتحقق العدل بين الأنام.

قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾ [الأنعام: 82].

وإذا استجاب الناس للدعوة، وعملوا بالشريعة، حُفظت الأموال، وعصمت الدماء، وصينت الأعراض، فأمِن الناس على أنفسهم، واطمأنوا على أموالهم وأعراضهم، وانتشر الخير، وانقطع الفساد.

قال تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97].

كل ذلك لا يتم إلا بالدعوة إلى الله ﷻ، لذلك كان للدعوة في الإسلام، الحُظوة الكبرى، والقدْح المعلاّ، والفضل العظيم، وكانت وظيفة الأنبياء الأولى.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النبي إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِّ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مّنِيراً﴾ [الأحزاب: 45-46].

ومن أهم وسائل الدعوة إلى الله خُطبة الجمعة التي نحن بصددها في هذا البستان المبارك.

إنه «**بستان الخطيب**» الذي كتب الله له القبول بحمده وفضله وكرمه، ينهل منه كل مسلم، والخطيب خاصَّة، وبين أيدينا « **الجزء الخامس**» «**الطبعة الخامسة**»، يعيش الخطيب في ظلاله ويسبح في أنهاره، ويبدأ في تحضير خطبته بطريقته الخاصة وأسلوبه البارع.

مع ملاحظة أن الخطبة الواحدة قد يبني منها الخطيب خطبتين أو ثلاث، مراعياً الوقت المناسب لإلقاء خطبته الرصينة.

## أخي القارئ:

ما دعوةٌ أنفع يا صاحبي ... من دعوة الغائب للغائبِ
ناشدتك الله يا قارئاً ... أن تسأل الغفران للكاتبِ

أسال الله أن ينفع بهذا الكتاب وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

❁ ❁ ❁

# رجل قلبه معلّقٌ بالمساجد

الحمدُ لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون، وبعدله ضل الضَّالون. لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. أحمدهُ سبحانه حمد عبدٍ نزّه ربه عما يقول الظالمون. وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له تعالى رب العرش عما يصفون. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله الصادقُ المأمون. اللهمّ صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين هم بهديه مستمسكون. وسلِّمْ تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فيا أيها الناس اتقوا الله حقَّ تُقاته، وسارعوا إلى مغفرته ومرضاته، وأجيبوا الداعيَ إلى دار كرامته وجناته.

عباد الله : ما زلنا وإياكم في ضلال الحديث المبارك. إنه الحديث الذي أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي عن أبي هريرة: -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:

**«سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشابٌ نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».**

ووقفتنا اليوم مع الصنف الثالث« **ورجل قلبه معلّقٌ بالمسجد** ».

قلبه معلقٌ بالمساجد يعمرها بطاعة الله، يعمرها بذكر الله، يعمرها بالصلاة،

يعمرها بقراءة القرآن، وهذه عمارة المساجد حقاً التي مدح الله أصحابها فقال جل شأنه: ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهَّ مَنْ آمَنَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلّا اللهَّ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** ﴾ [التوبة: 18]

وأهل المساجد هم الرجال الذين لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله واقام الصلاة قال عز من قائل: ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهَّ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ** ﴾ **رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهَّ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ** ﴾ [النور: 37].

**ورجل قلبه مُعلّق بالمساجد**: مُعلّق قلبه بالمساجد ما إن تنتهي صلاة فرض وإلا قلبه مُعلّق بتأدية الصلاة التي تليها لماذا؟

لأنه يجد السعادة والأنس والراحة والاطمئنان والاستمتاع بأداء الصلاة في جماعة في بيوت الله حيث يُنادى بها، ويجد المتعة في الجلوس بالمساجد لانتظار الصلوات ولذكر الله والاعتكاف وتلاوة القرآن الكريم، وهذا هو دأبه في كل وقت من الأوقات في رمضان الكريم وفي غيره

عُمّار المساجد هم جيران الله نعم جيران الله جاء في الصحيح قوله -ﷺ-: «إن الله لينادي يوم القيامة: أين جيراني، أين جيراني؟ فتقول الملائكة: ربنا! ومن ينبغي أن يجاورك؟ فيقول: أين عمار المساجد؟ » .

وشتّان ما بين رجل مؤمن قلبه مُعلّق بالمساجد و بين من همّه الدنيا وحطامها، فالمؤمن في المسجد كالسمكة في الماء، وغيره في المسجد كالطير في القفص، ويستطيع كل شخص أن يعرف نفسه ويعرضها ويقيسها على هذا المَثَل ليعلم من أي صنف هو.

تأملوا أحوال بعض الناس في صلاة الجمعة وبعض الصلوات عندما يُسلّم الإمام كيف حالهم ينطلقون كأنهم كانوا في سجن لا استغفار لا ذكر لا دعاء.

**رجل معلّق قلبه بالمساجد،** كلما نودي للصلاة فيها سارع إليها بشوق ورغبة لينال القلب ارتياحه ولسان حاله: «**أرحنا بالصلاة يا إمام**».

بينما فئة من الناس إن أطال الإمام الصلاة أو تأخر في إقامتها أو أطال الخطيب خطبته قالوا بلسان الحال: أرحنا من الصلاة يا إمام.

بينما فئةٌ من الناس تعلّقت قلوبٌ بالدنيا والدرهم فذهبت وتركتها، وتعلّقت قلوبٌ بمواقع اللهو واللعب فذهبت وتركتها، وأعقبتها حسرة وندامة.

أيها المسلمون:

إن القلوب المتعلقة بالمساجد سارعت إلى محو الخطايا ورفع الدرجات، بعد أن سمعت حديث النبي -ﷺ- الذي يقول فيه: « **أَلا أَدُلُّكُمْ على ما يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايا، ويرْفَعُ بِهِ الدَّرجاتِ؟ قَالُوا: بلى يا رَسُول اللهِ، قَالَ: إِسْباغُ الوُضُوءِ على المكَارِهِ وكَثْرَةُ الخُطَا إلى المساجِدِ، وانْتِظَارُ الصَّلاةِ بعْد الصَّلاةِ، فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ، فذلِكُمُ الرِّباطُ** » [رواه مسلم].

سارعت إلى النور التام يوم القيامة بعد أن سمعت حديث بُريده -رضي الله عنه- عن النَّبِيِّ -ﷺ- قال: « **بشِّروا المشاءين في الظُّلَمِ إلى المسَاجِدِ بالنور التَّامِّ يَوْمَ القِيامَةِ** »

[صحيح، أخرجه أبو داود: كتاب الصلاة - باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلام، حديث (561)، والترمذي: كتاب الصلاة - باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في الجماعة، حديث (223)، وصححه الألباني بشواهده، صحيح الترغيب (315، 316، 425)، مشكاة المصابيح (721، 722). ].

إذا تحرك المؤمن إلى المسجد يبدأ العدَّاد في العمل والحرس من حوله -أيُّ عدّاد- إنه عدَّاد الحسنات فالنَّبيَّ -ﷺ- قالَ: « **مَنْ تَطَهَّرَ في بَيْتِهِ، ثُمَّ مَضى إِلى بيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِّ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرائِضِ اللهِّ كانَتْ خُطُواتُهُ إِحْدَاها تَحُطُّ خَطِيئَةً، والأُخْرى تَرْفَعُ دَرَجَةً** » [صحيح، صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا. . . حديث (666). ].

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «**من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نُزُلاً كلما غدا أو راح**» [متفق عليه].

إنها الصلاة التي كانت قُرة عين النبي -ﷺ- فقد قال: «**حُبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجُعلت قرة عيني في الصلاة** ».

إنها الصلاة آخر وصية أوصانا بها النبي -ﷺ- وهو يعالج سكرات الموت فقال: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم** ».

أيها الإخوة المؤمنون:

القلوبُ معلّقه بالمساجد. . . تحرص على تكبيرة الإحرام **تحرص على البراءة والنجاة من النار! . . والبراءة من النفاق.**

ألم نسمع حديث رسولنا -ﷺ-. . جاء عند الإمام الترمذي عن أنس -رضي الله عنه- وحسّنه الألباني قال: قال -ﷺ-: « **من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب الله له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق** ». . اسمعوا يا من تصلون منفردين، ويا من تفوتكم تكبيرة إحرام في كل يوم. . « **من صلى لله أربعين يوماً في**

**جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب الله له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق** ».

**الرجال معلقة قلوبهم بالمساجد** حريصون على انتظار الصلاة بعد الصلاة: فعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: صلينا مع رسول الله عليه الصلاة والسلام المغرب، فرجع من رجع، وعقب من عقب، فجاء النبي -ﷺ- مسرعًا قد حفزه النفس، قد حسر عن ركبتيه قال: «**أبشروا، هذا ربكم قد فتح بابًا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى**»[ أخرجه ابن ماجه « 801 » و أحمد « 2 / 186 »، السلسلة الصحيحة" 2 / 269].

وعن أبي الدرداء -ﷺ- قال: سمعْتُ رسول الله -ﷺ- يقول: «**المسجد بيت كل تقي، وتكفَّلَ الله لمن كان المسجدُ بيتَهُ بالرَّوح والرحمة، والجواز على الصراط إلى رضوان الله، إلى الجنة**»؛ [رواه الطبراني والبزار، وصحَّحه الألباني].

وعند البخاري قوله -ﷺ-: «**إن أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يقم من مصلاه أو يحدث**».

وعن أبي هريرة -ﷺ- عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: « **ما تَوطّن رجل المساجد للصلاة والذكر، إلا تبشبش الله تعالى إليه، كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم**». [سنن ابن ماجه ح «800»، صحيح ابن خزيمة «1491»].

والمتأمل سير السلف الصالح يجد العجب العجاب.

قيل عن الإمام الأعمش -رحمه الله-، أحد رواة الصحيحين، من الذين حفظوا كثيراً من دواوين الإسلام والحديث النبوي: حضرته الوفاة فبكى ابنه كثيراً، فقال لابنه: «**ابك أو لا تبك، فوالله ما فاتتني تكبيرة الإحرام مع الإمام كذا وكذا سنة**». وهذا من

باب حسن الظن بالله عند سكرات الموت.

وهذا سعيد بن المسيب -رحمه الله-[1] يقول في سكرات الموت: «**والله ما أذّن المؤذن منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد**».

وذكر ابن الجوزي عن عامر بن ثابت ابن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما أنه ما كان يترك المسجد، بل كان يأتي قبل الصلاة بأوقات، فأتى يوماً من الأيام في الصف الثاني، فقال: الله المستعان! والله ما صليت في الصف الثاني منذ عقلت رشدي، لم أصلّ إلا في الصف الأول. قالوا: فلما حضرته الوفاة وهو في سكرات الموت أو قبلها بقليل سمع أذان المغرب، فبكى بكاءً طويلاً، فقالوا: مالك؟ قال: يصلي الناس في المسجد وأصلي في البيت. قالوا: أنت مريض. قال: والله لن يكون إلا خروج نفسي. أو أصلي مع الناس، احملوني إلى المسجد. فحملوه فلما صلى مع الناس قبضه الله في آخر سجدة. فسلم الناس وإذا هو ساجد لله عز وجل، حركوه فإذا هو ميت، فقالوا لأبنائه: ما هذه الميتة السعيدة الحسنة؟ فقال أبناؤه: والله ما كان أبونا يقوم أي يوم إلا ويقول: **اللهم إني أسألك الميتة الحسنة**. فقلنا له: يا أبه، ما هي الميتة الحسنة؟ قال: أن يتوفاني الله وأنا ساجد. فلبى الله له ما سأل فتوفي وهو ساجد.

هذا لأن الله سبحانه وتعالى علِم الصدق منه.

وروي في سير السلف أن أحد الصالحين كان يعمل نجاراً أو حدّاداً فإذا سمع النداء وهو رافعٌ مطرقته لا يرد المطرقة، وإنما يسقطها وراءه ويقوم.

---

(1) سَعِيد بن المُسَيَّب(13 - 94 هـ = 634 - 713 م)
سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاءا. وكان أحفظ الناس لأحكام عمر ابن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر. توفي بالمدينة

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

## أما بعد:

أيها المسلمون لا أذهب بكم بعيداً بل في هذا الزمن من الأمثلة ما يشرح الصدر، ذكر الشيخ إبراهيم بو بشيت قصة لرجل اسماه ابن أم مكتوم زمانه فيقول:

دخلنا قرية من القرى. . بسيطة في بنائها وشكلها وهيئتها. . بدأنا نرتفع مع الأرض حيث ارتفعت. . قصدنا مسجد القرية. . . . عندما وصلنا إلى المسجد وجدنا عند بابه حجراً كبيراً ومربوط به حبل. . _ لا إله إلا الله _. . ما قصة هذا الحبل؟ ! . .

. . لقد وصلنا إلى الطرف الأول. . بدأنا نسير مع هذا الحبل يرتفع بنا حيث ترتفع الأرض. . إنَّ هذا الحبل بدأ يأخذنا بين أشجار. . سرنا بالسيارة تقريباً ما يزيد على نحو ست دقائق. . _ سبحان الله _. . بدأنا نصل إلى نهاية الحبل. . نعم. . إنه حبل ممدود على الأرض. . حبل ممدود على الأرض. .

عندما وصلنا إلى نهاية الحبل، وجدنا بيتاً مكوناً من غرفة ودورة مياه. . وإذا بالبيت نجد رجلاً كبيراً في السن؛ كفيف البصر؛ بلغ من العمر ما يزيد على 85 عاماً. . إنه يا ترى من! . .

إنه العم عابد. . سألناه: قلت له: يا عم عابد. . يا عم عابد. . أخبرنا ما سر هذا الحبل؟ ! . ما سرّ هذا الحبل؟ ! . .

اسمعوا الجواب. . اسمعوا الجواب. . فإنه _ والله _ لنداء لأصحاب الأربعين، والخمسين، والستين، والثمانين، نداء للأصحاء؛ للمبصرين لمن أنعم الله عليهم بالخيرات، والفضائل، والكرامات. .

إنه نداء. . لقد قال العم عابد كلمة تؤثر في كل قلبٍ مؤمن. . قال: **يا ولدي. . يا ولدي هذا الحبل من أجل الصلوات الخمس في المسجد. . هذا الحبل من أجل الصلوات الخمس في المسجد.** .

إنني أمسك به، أخرج من بيتي قبل الأذان، ثم أمسك بهذا الحبل حتى أصل إلى المسجد، ثم بعد الصلاة وخروج الناس أخرج آخر رجل من المسجد، ثم أمسك بالحبل مرة أخرى حتى أعود إلى بيتي ليس لي قائد يقودني. .

فأين الذين حرموا أنفسهم من المساجد! أين. . أولئك الكُسالى! . . أين. . أصحاب السيارات والخيرات والكرامات الذين امتنعوا عن حضور الصلوات الخمس في المسجد! . . أين الشباب مفتولي العضلات المبصرين.

إنه رجل بلغ به هذا السن، كفيف البصر؛ ضعيف البناء في حالة لو رأيتموها لتعجبتم والله، ولكن يقول: هذا الحبل من أجل الصلوات الخمس في المسجد.

. فأين. . أولئك الرجال الذين هجروا صلاة الفجر! . .

لماذا لم يحرك قلوبنا قول الحبيب -ﷺ-: « **بشر المشاءين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة** ». .

بأمثال هؤلاء صدق قول الرسول -ﷺ-: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظله**»، وذكر منهم «**رجل قلبه مُعلّق بالمساجد**». لله درّ الإمام الشيرازي عندما قال كلمة رائعة: «**إذا سمعتم حيّ على الصلاة؛ ولم تجدوني في الصف الأول؛ فإنما أنا في المقبرة. فإنما أنا في المقبرة**».

أين أنتم يا من قرع قلوبكم نور الوحي. كان السلف إذا فاتتهم تكبيرة الإحرام عزوّا أنفسهم ثلاثة أيام. وإذا فاتتهم الجماعة عزوّا أنفسهم سبعة أيام.

وكان يحيى القطّان [1] يلتمس الجدار حتى يصل إلى المسجد وهو يقول:

«الصف الأول. الصف الأول. الصف الأول». المساجد هي التي ربّت الرجال. المساجد هي التي أخرجت الأبطال. المساجد هي التي علمتنا وثقفتنا. فأين البطّالون.

لا يُصنع الأبطال إلا في مساجدنا الفساح
في روضة القرآن في ظل الأحاديث الصحاح
شعبٌ بغير عقيدةٍ ورقٌ يذريه الرياح
من خان حيَّ على الصلاة يخون حيَّ على الكفاح

والله لن يبدأ لنا انطلاق ولا نصر ولا تأييد ولا دفاع ولا قوة إلا إذا انطلقنا من المساجد.

---

(1)يَحْيى القَطَّان(120 - 198 هـ = 737 - 813 م)
يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي، أبو سعيد: من حفاظ الحديث، ثقة حجة. من أقران مالك وشعبة، من أهل البصرة. كان يفتي بقول أبي حنيفة. وأورد له البلخي سقطات. ولم يُعرف له تأليف الّا ما في كشف الظنون من أن له كتاب " المغازي " قال أحمد بن حنبل: ما رأيت بعينيّ مثل يحيى القطان .

وإذا أردت أن تعرف قوة إيمانك، وقوة عقيدتك، وقوة صدقك، و عزيمتك الراسخة؛ فانظر تبكيرك للمسجد. .

ذكر صاحب كتاب (حلية الأولياء): أن أحد الصالحين فاتته صلاة العشاء في جماعة في حياته مرة واحدة، فقال: الله المستعان! ما فاتتني صلاة في جماعة إلا هذه الصلاة، والرسول -ﷺ- يقول: «**صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**». لا جرم لأصلينها سبعاً وعشرين مرة، فقام فصلاها سبعاً وعشرين مرة ثم نام، فرأى في المنام أن خيالة عليهم ثياب بيض، وإذا هم جماعة في المسجد وقد ذهبوا، وهو وراءهم على أرجله، يمشي ويجري ويحاول أن يصل فلا يلحق، وفي الأخير التفت إليه أحدهم وقال: لا تحاول، نحن صلينا في جماعة وأنت صليت وحدك. وقد أعادها سبعاً وعشرين مرة.

اللهم اجعلنا من أهل المساجد وعُمَّار المساجد اللهم حسّن أخلاقنا وقوي إيماننا وأرفع درجاتنا وطهر قلوبنا وزكي نفوسنا برحمتك يا ارحم الراحمين.

ألا وصلوا ـ عباد الله ـ على رسول الهدى محمد عليه الصلاة والسلام، فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ [الأحزاب: 56]

❁ ❁ ❁

# رجلان تحابا في الله...

الحمد لله الذي ظهر لأوليائه بنعوتِ جلاله. وأنار قلوبَ أصفيائه بمشاهدة صفات كماله. وتحبب إلى عباده بما أسداه إليهم من إنعامه وإفضاله. أحمده سبحانه حمدَ عبدٍ أخلص لله في أقواله وأفعاله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا معين في تدبيره وأفعاله. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله نبي أنعم الله على جميع أهل الأرض ببعثه وإرساله. اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى جميع أصحابه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعدُ فيا أيها الناس اتقوا اللهَ تعالى فإنَّ تقواه عليها المعوَّل. واشكروه على ما أولاكم من الإنعام والخير الكثير وخَوَّل. وعليكم بما كان عليه السلف الصالح والصدرُ الأوَّل.

عباد الله:

لقاءنا يتجدد وإياكم مع الأصناف السبعة السعداء، الذين يظلهم يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله.

واليوم مع الصنف الرابع من هؤلاء السعداء: رجلان تحابا في الله فاجتمعا عليه وافترقا عليه.

**نعم رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه.**

عباد الله: إن الحب في الله والبغض في الله من أوثق عُرى الإيمان، وبه تقع الألفة والمحبة، ولذلك ويشعر العاصي لله بكراهة الناس له وبغضهم لما هو عليه من معصية

الله، فيُقلع ويتوب إن كان عاقلاً و أراد الله له الخير والهداية.

وحب المؤمن للخير وأهله دليل صادق على طيب نفسه، وطُهر قلبه، وأنه عند الله بمنزلة عالية، والمؤمن يحب أخاه المؤمن القريب والبعيد لا فرق بين أخيه المؤمن الذي من صلب أبيه ولا بين أخيه المؤمن من أنحاء الأرض الذي لا تربطه به إلا أواصر الدين وأخوة الإيمان، فيسرّ له في النعماء ويحزن عليه في البأساء، ويتولاه لإيمانه من دون آبائه وإخوانه وسائر أقربائه، ويؤثره على نفسه، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، وما ذلك إلا للمحبة الصادقة في ذات الله تبارك وتعالى.

قال رسول الله -ﷺ-: «**إن من عباد الله أُناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور، ولا يخافون إذا خاف الناس**». وقرأ هذه الآية: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾. [صحيح الترغيب والترهيب/ 3026].

وقال رسول الله -ﷺ-: «**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان**»[ رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني].

قال الإمام الشافعي:

أُحب الصالحين ولست منهم لعلي أن أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارته المعاصي ولو كنا سواءً في البضاعة

فرد عليه الإمام أحمد:

تحب الصالحين وأنت منهم ومنكم قد تناولنا الشفاعة

**رجلان تحابا في الله فاجتمعا عليه وافترقا عليه:**

والمؤمن يبغض العاصي ويصارحه بسبب بغضه له، وأنه من أجل الله، ويبغضه لفعله وارتكابه المعصية لا لشخصه وذاته، وهذه نقطة مهمة يجدر بكل مسلم معرفتها، فمتى أقلع العاصي عن معاصيه فينبغي أن تتوثق أواصر المحبة والأخوة الإيمانية. ومما يجب على المؤمن نحو العاصي والمحاد لله ورسوله الإنكار عليه بالحكمة والموعظة الحسنة أو القلب ومناوأته ولو كان من أقرب الناس وألصقهم به. قال تعالى:

**﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ ﴾** [الممتحنة: 4].

وروى الغزالي في « الأحياء » قول ابن عمر رضي الله عنهما: «**والله لو أنفقت أموالي في سبيل الله، وصمت النهار لا أفطره، وقمت الليل لا أنامه. . ثم لقيت الله لا أحب أهل الطاعة ولا أبغض أهل المعصية لخشيت أن يكبني الله على وجهي في النار**».

من هذا المنطلق: جعل الرسول -صلى الله عليه وسلم- الولاء والبراء عقيدة.

**رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه:**

والمتحابون في الله على منابر من نور لأنهم يجتمعون في الدنيا على الأمر الذي يحبه الله ويرضاه، فتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة، وتحفهم الملائكة ويذكرهم الله فيمن عنده.

والمرء يُحشر ويكون مع من أحب يوم القيامة فلينظر من يخالل ومن يحب، وليختر

من يقربه إلى الله ويعينه على طاعة الله حتى يكون من الفائزين ومن السعداء في الآخرة.

ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- : أن رجلاً سأل النبي -ﷺ- : متى الساعة؟ قال: «**ما أعددت لها؟**» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، قال: «**أنت مع من أحببت**». قال أنس بن مالك -رضي الله عنه-: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي -ﷺ-: «**أنت مع من أحببت**». قال أنس: فأنا أُحب النبي -ﷺ- وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم.

ونحن نُشهد الله أننا نحب رسول الله وأبى بكر، وعمر، وعثمان وعليّ وجميع أصحاب الحبيب النبي -ﷺ-، وكل التابعين لنهجه وضربه المنير ونتضرع إلى الله بفضله لا بأعمالنا أن يحشرنا معهم جميعاً بمنه وكرمه وهو أرحم الراحمين.

ولله در القائل:

أتحب أعداء الحبيب وتدّعي ... حُباً له، ما ذاك في الإمكان
وكذا تعادى جاهداً أحبابه ... أين المحبة يا أخا الشيطان؟ !
إن المحبة أن توافق من ... تحب على محبته بلا نقصانِ
فلئن ادعيت له المحبة مع ... خلاف ما يحب فأنت ذو بهتان

تأملوا عباد الله إلى تعاملنا اليوم ومحبتنا لبعضنا بعضاً، فأكثر الحب ليس لله وإنما هو لغرض دنيوي لمال ، لحسب ، لنسب، لدنيا ، وكل هذا الحب لمصلحة، وما إن تنتهي أيام قلائل من المحبة التي ليست مبنية على التقوى والإيمان حتى تصبح وبالاً على صاحبيها، لأن ما كان لله دام واتصل، وما كان لغيره انقطع وانفصل.
قال الله تعالى: ﴿ **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ**

**عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [التوبة: 109]

**رجلان تحابا في الله فاجتمعا عليه وافترقا عليه:**

المتحابون في الله تدوم صحبتهم وتبقى مودتهم لبعضهم بعضاً أحياء وأمواتاً، قال تعالى: ﴿ **الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلّا الْمُتَّقِينَ** ﴾ [الزخرف: 67].

ومن أحب أحداً فليقل له: إني أحبك في الله، ويبرهن على صدق ما يقول بحسن المعاملة والإحسان إليه حتى يصدقه ويكافئه بمثل ما يصنع معه. وفى الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود من حديث المقدام بن معد يكرب أن رسول الله -ﷺ- قال: «**إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه**».

وفى الحديث الذي رواه أبو داود وأحمد وغيرهما من حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- أخذ بيده وقال: «**يا معاذ والله إني لأحبك ثم أوصيك يا معاذ: لا تدعنّ أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**».

وعن أنس -رضي الله عنه- أن رجلاً كان عند النبي -ﷺ- فمر رجل به فقال: يا رسول الله إني لأحب هذا. فقال له النبي -ﷺ-: «**أأعلمته؟** » قال: لا، قال: «**أعلمه**» فلحقه فقال: إني أحبك في الله. فقال: أحبك الله الذي أحببتني له. [ رواه ابو داوود وصححه الألباني في صحيح الجامع « 279»].

اللهم اجعلنا من المتحابين فيك واجعل محبتنا جميعها لك وفيك برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب العمل الذي يُقربنا إليك.

**رجلان تحابا في الله فاجتمعا عليه وافترقا عليه:**

محبة صادقة خالصة، محبة نشأت لله فتدوم لوجه الله، ومن أحبك لشيء أبغضك عند فقده، ومن لقيك بشيء فارقك عند فقده، فمن أحبك لدنياك كرهك لفقرك، ومن أحبك لوظيفتك فارقك لعزلك، ومن أحبك لمنصبك فارقك عند تغير أحوالك، إذاً فانظر من تحب، وانظر أولئك الذين جمعت أرقامهم وأسماءهم في دليل هاتفك، أسألك: هل تستطيع أن تخرج عشرة من هؤلاء تُعدُّهم للنوائب؟ هل تستطيع أن تجمع من مجموع من عرفت وخالطت وجالست وصادقت وخاللت وتعرفت. . هل تستطيع أن تخرج من هؤلاء خمسة أو عشرة؟

سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها صديقٌ صدوقٌ صادق الوعد مخلصا

**رجلان تحابا في الله فاجتمعا عليه وافترقا عليه**:

هذان رجلان لم تجمعهما مصالح الدنيا ومكاسبها، ولم تجمعهما عصبية بغيضة أو تحزب ممقوت، إنما اجتمعا في طاعة الله وفيما يرضي الله، ولإعلاء كلمة لا اله إلا الله ،هذا سبب اجتماعهما، لهذا فإن الله سبحانه يجزيهما خير الجزاء على هذا الحب فيه، ويحبهما سبحانه ويثني عليهما، أخرج مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**إن رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجته ـ أي: على طريقه ـ ملكًا، فلما أتى عليه قال الملك: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه نعمة تربها؟** ـ أي: هل تريد أن تحافظ على أمر دنيوي بينك وبينه بهذه الزيارة ـ قال: **لا، غير أني أحببته في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه**».

هكذا يجزي الله الصادقين المخلصين في أعمالهم وحبهم ، إذا والوا ففي الله، وإذا عادوا ففي الله، وهذا المقياس في الحب والبغض أوثق عرى الإيمان، إذا ضيعه المسلم أصيب بخلل في إيمانه، يقول -صلى الله عليه وسلم-: «**أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله**

**والحب في الله والبغض في الله** ﷻ» [حسن، أخرجه الطيالسي في مسنده، رقم (378)، والطبراني في الكبير (10357)، والحاكم (2/ 480) وصححه].

**رجلان تحابا في الله فاجتمعا عليه وافترقا عليه**:

وهؤلاء من الأصناف الثلاثة الذين قال عنهم -ﷺ-:

فيما أخرج البخاري ومسلم عن أنس -رضي الله عنه- قال -ﷺ-«**ثلاث من كُنّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان -ثم ذكر منها-: أن يحب المرء لا يحبه إلا لله**»، فإذا أحببت رجلاً لله، لا لتجارة ولا لمنفعة ولا لمكسب، فأبشر ثم أبشر، فأنت من الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ولذلك كان -ﷺ- يؤاخي بين الرجلين من الصحابة ويجعلهم إخواناً.

جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-: قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى النبي -ﷺ- بينه وبين سعد بن الربيع، وكان كثير المال، فقال سعد: قد علمت الأنصار أنى من أكثرها مالاً، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين، ولى امرأتان فانظر أعجبهما إليك، فأطلقها حتى إذا حَلَّتْ تزوجْتَها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك. دلوني على السوق، فلم يرجع يومئذٍ حتى أفْضَلَ شيئاً من سَمْنٍ وأقطٍ، فلم يَلْبث إلا يسيراً حتى جاء رسول الله -ﷺ- وعليه وَضَرٌ من صُفرةٍ فقال له رسول الله -ﷺ-: «**مَهْيَمْ؟**» قال: تزوجتُ امرأةً من الأنصار قال: «**ما سقت إليها؟**» قال: وزن نواة من ذهب أو نواةٍ من ذهب فقال: «**أولم ولو بشاة**».

وقد نتحسر الآن على زمن سعد بن الربيع ونقول أين أمثال سعد بن الربيع الذي شاطر أخاه ماله وزوجه؟ ! !

والجواب: ضاعوا. وذهبوا يوم أن ذهبوا أمثال عبد الرحمن بن عوف.

فإذا كان السؤال: من الآن الذي يعطى عطاء سعد؟ ! فإن الجواب: وأين الآن من يتعفف بعفة عبد الرحمن بن عوف؟ ! !

قال أبو الحسن -رضي الله عنه-: «**تزودوا من الإخوان فإنهم ذخر في الدنيا وفي الآخرة**. قالوا: يا أبا الحسن، أما في الدنيا فصدقت، وأما في الآخرة فمتى؟ ! قال: أما سمعتم الله يقول: ﴿ **الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [الزخرف: 67].

فمن خالل أخاه في ذات الله عز وجل كان خليلاً له في الآخرة، وكان مشفعاً مقبولاً فيه، إذا رضي الله وأذن له وكان من أهل الشفاعة.

فالمتحابون يناديهم الله عز وجل: «**أين المتحابون في جلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي فيقوم نُزَّاع القبائل فيجتمعون حتى يظلهم الله في ظله قيل: من هم نُزَّاع القبائل؟ قال: قوم لم يجتمعوا على حسب، ولا على سبب، ولا على نسب، وإنما جمعهم الحب في الله** ». [ رواه مسلم رقم (2566) في البر والصلة، باب في فضل الحب في الله، والموطأ (2/ 952) في الشعر، باب ما جاء في المتحابين في الله ].

هذا من شعب، وذاك من شعب، وهذا من قبيلة وذاك من قبيلة، جمعهم الحب في الله، فيناديهم الله عز وجل، فيقومون يتخطون الناس حتى يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله. ونحن في هذا المسجد نسأل الله أن يجعلنا ممن تحابوا من أجله ونسأل الله كما جمعنا هنا على طاعته أن يجمعنا يوم القيامة في دار كرامته ورحمته.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

## أما بعد:

في صحيح مسلم من حديث أبى هريرة -رضي الله عنه- قال عليه الصلاة والسلام. « **الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، فخيارهم في الإسلام خيارهم في الجاهلية إذا فقهوا والأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف** » [رواه مسلم رقم « 2638» في البر والصلة ]

قال الخطابي: فالخَيِّر يحنو إلى الأخيار والشرير يحنو إلى الأشرار هذا هو معنى ما تعارف من الأرواح ائتلف وما تنافر وتناكر من الأرواح اختلف، لذا لا يحب المؤمن إلا من هو على شاكلته من أهل الإيمان والإخلاص ولا يبغض المؤمن إلا منافق خبيث القلب، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا** ﴾ [مريم: 96].

أي يجعل الله محبته في قلوب عباده المؤمنين، وهذه لا ينالها مؤمن على ظهر الأرض إلا إذا أحبه الله ابتداءً. كما في الصحيحين من حديث أبى هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: « **إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً، فأحبه قال: فيحبه جبريل، ثم يُنادى في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء. قال ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أُبغض فلاناً فأبغضه فقال: فيبغضه جبريل ثم يُنَادى في أهل السماء: إن الله يبغض**

**فلاناً فأبغضوه. قال: فيبغضونه. ثم توضع له البغضاء في الأرض** » [رواه البخاري رقم «3209» في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم].

ومن أسباب الألفة والمحبة: العفو، قال تعالى: ﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[آل عمران: 134]، فمن عفا عن مظلمة، أورثه الله عزاً في الدنيا والآخرة.

والعفو هو: أن تعفو عمن ظلمك، كما عفا -ﷺ- عمن ظلمه وقال لهم: « **اذهبوا فأنتم الطلقاء** ». يذكر ابن كثير وغيره، من المؤرخين أنه كان لابن الزبير مزرعة في المدينة، ولمعاوية مزرعة بجانب مزرعة ابن الزبير، فدخل عمال معاوية مزرعة ابن الزبير، فغضب وكتب رسالة إلى معاوية يقول فيها: «يا أبن آكلة الأكباد! إما أن تمنع عمالك من دخول مزرعتي، أو ليكونن لي ولك شأن».

فقرأ معاوية الرسالة، فقال لابنه يزيد: ماذا ترى؟

قال يزيد: أرى أن ترسل له جيشاً، أوله في المدينة، وآخره عندك حتى يأتوا لك برأسه! قال معاوية: بل أقرب من ذلك صلة وأقرب رحماً.

فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. . من معاوية بن أبي سفيان إلى ابن حواري الرسول وابن ذات النطاقين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد، فو الله الذي لا إله إلا هو لو كانت الدنيا بيني وبينك لهانت علي، فإذا جاءك كتابي هذا فخذ عمالي إلى عمالك، ومزرعتي إلى مزرعتك.

فقرأها ابن الزبير، فبكى، حتى بلها بالدموع، وذهب إلى دمشق، فقبل رأس معاوية، وقال: لا أعدمك الله عقلاً أحلك من قريش هذا المحل.

فانظر كيف صنع العفو. . وكيف قلب العدو صديقاً، وبدل البغض بالحب.

ومن أسباب الألفة: الدعاء بظهر الغيب، وأجمل الدعاء دعاء غائب لغائب.

يقول الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- لابن الشافعي بعد ما توفي الشافعي: « **أبوك من السبعة الذين أدعو الله لهم وقت السحر** ».

هذه هي الأخوة الصادقة، والمحبة في الله وهذه هي حقيقتها، فإن الحب في الله لا تُبنى إلا على أواصر العقيدة وأواصر الإيمان، تلكم الأواصر التي لا تنفك عراها أبداً.

هذا وصلوا ـ رحمكم الله ـ على خير البرية، وأزكى البشرية محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بذلك فقال في كتابه الكريم: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾.

# كُن من أهل المعروف

الحمد لله الملك الجبار العزيز الغفار وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المختار، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الأخيار، ومن تبعه بإحسانٍ ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد. .

فأوصيكم ونفسيَ الخاطئةَ بتقوى الله تعالى، فهي العاصم من القواصم، وهي المنجية من المهالك :**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً.**

عباد الله: أتحدث معكم اليوم عن مصدر للسعادة، ومفتاح من مفاتيح الراحة والفرحة، أُحدثكم عن أمرٍ تجدون لذته في الحياة، ثم بعد الممات أتدرون عمّا سأحدثكم.

سأحدثكم اليوم عن التفريج عن أهل الحاجات والتنفيس عن أصحاب الكربات، فهي من أعظم مصادر السعادة والفوز في هذه الدنيا بل والآخرة؛ فمن نفّس عن مؤمنٍ كُربة من كُرب الدنيا نفّس الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة.

عباد الله:

جرَت سنة الله تبارك وتعالى في البشر أن جعل بعضهم لبعضٍ سُخريّاً، لا تتم لهم سعادتهم إلا بالتعاون والتواصل، ولا تستقر حياتهم إلا بالتعاطف والتكافل فيما بينهم. يرفق القويُّ بالضعيف، ويُحسن المكثر على المقلِّ.

ولا يكون الشقاء ولا يحيق البلاء، وتُرفع رحمة رب الأرض والسماء إلا حين يفشو في الناس التقاطع والتدابر، ولا يعرفون إلا أنفسهم، ولا يعترفون لغيرهم بحق.

**أيها المسلمون**: صاحب النفس العزيزة الكريمة المؤمنة يأبى ويرفض أن يوجد في المجتمع مسكيناً بليت ثيابه حتى تكاد تُرى عورته، أو حافيَ القدمين أدمت حجارة الأرض أصابعه، أو جائعاً يمدُّ عينيه إلى طعام غيرِه فينقلب إليه البصر وهو حسير.

حين تفشو مثلُ هذه الأحوال، ثم لا يكترث القادرون، ولا يهتمُّ الموسرون فكيف يكون الحال؟ وأين وازع الإيمان؟ !

ولكنَّ الله برحمته حين خلق المعروف خلق له أهلاً، فحبَّبه إليهم، وحبَّب إليهم فعله، وجَّههم إليه كما وجَّه الماء إلى الأرض الميتة فتحيا به ويحيا به أهلها، وإن الله إذا أراد بعبده خيراً جعل قضاء حوائج الناس على يديه، ومن كثرت نعم الله عليه كثر تعلُّق الناس به، فإن قام بما يجب عليه لله فيها فقد شكرها وحافظ عليها، وإن قصَّر ـ وملَّ وتبرَّم فقد عرَّضها للزوال ثم انصرفت وجوه الناس عنه.

وقد ورد في الحديث قول النبي -ﷺ-: «**إن لله أقواماً اختصهم بالنعم لمنافع عباده يقرُّها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم وحولها إلى غيرهم**» [انظر: السلسلة الصحيحة «4/ 264، 265-ح1692»].

إذا كنت في نعمةٍ فأرعها فإن المعاصي تُزيل النعم
وحافظ عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم

**أخي الحبيب**، هل تريد أن يُنَفّس كربُك ويزولَ همُك؟ فرِّج كربات للمساكين. . هل تريد التيسير على نفسك؟ يسِّر على المعسرين. . هل تريد أن يستر الله عليك؟ استر

على عباد الله والجزاء من جنس العمل.

ففي الخبر الصحيح عنه -ﷺ-: «**من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، واللهُ في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»[رواه مسلم].

ذكر ابن القيم قانوناً وسنةً من سنن الله فقال -رحمه الله -: «**من رفَق بعباد الله: رفَق الله به، ومن رحمهم رحمه، ومن أحسن إليهم أحسن إليه، ومن جاد عليهم جاد عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن ستَرهم ستره، ومن منعهم خيره منعه خيره، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة، فالله لعبده حسب ما يكون العبد لخلقه**».

يقول ابن رجب -رحمه الله -: أُثر عن بعض الصالحين قوله: «**والله الذي لا إله إلا هو! إنه كان عندنا قومٌ ستروا عيوب الناس فستر الله عيوبهم، وكانت لهم عيوب، فلما ستروا عيوب الناس ستر الله عيوبهم، وإنه كان عندنا قوم ليس لهم عيوب ظاهرة فكشفوا عيوب الناس فأحدث الله لهم عيوباً، فالجزاء من جنس العمل**».

ولقد قال بعض الحكماء: «**أعظم المصائب أن تقدر على المعروف ثم لا تصنعه**».

عباد الله: لا شيء في الطبيعة يعيش لنفسه، النهر لا يشرب ماءه، والبحر لا يأكل سمكه، والأشجار لا تأكل ثمارها، الشمس لا تُشرق لذاتها، والزهرة لا تُعبِقُ لنفسِها، وذات الضَّرْعُ لا تشرب لبنها .

خُلِقت الأشياء لتخدم غيرها، هذه حكمة الله ورسالته لنا لنعيش لبعضنا، ولنكن عونا

لبعض، ولنسعى في الخير .

وإن أبواب الخير - **أيها المسلمون** - كثيرة وحوائج الناس متنوعة؛ إطعام جائعٍ، وكسوة عارٍ. . عيادة مريضٍ، وتعليم جاهل. . وإنظار معسر، وإعانة عاجز، وإسعاف منقطع. . تطرد عن أخيك هماً، وتزيل عنه غماً. . تكفل يتيماً، وتواسي أرملة. . تكرم عزيز قومٍ ذلَّ، تسعى في شفاعة حسنة تفك بها أسيراً، وتحقن بها دماً، وتجرُّ بها معروفاً وإحساناً.

فإن كنت لا تملك هذا ولا هذا فادفع بكلمةٍ طيبةٍ وإلا. . فكُفَّ أذاك عن الناس.

لما سُئل نبينا -ﷺ- عن أحب الناس إلى الله وأحبِّ الأعمال إلى الله، قال عليه الصلاة والسلام: «**أحبُّ الناس إلى الله أنفعُهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله سرور تدخلُه على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخٍ في حاجته أحبّ إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهرًا - أي: المسجد النبوي الذي الصلاة فيه بألف صلاة، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظمَ غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزولُ الأقدام وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل**» [رواه ابن أبى الدنيا في قضاء الحوائج ص 80 رقم 36 وحسنه الألباني في الصحيحة].

وخيرُ عباد الله: أنفعهم لهم  رواه من الأصحاب كلُّ فقيه
وإن إلـــه العـــرش (جل جلاله)  يُعينُ الفتى ما دامَ عون أخيه

عباد الله:

سيد أهل المعروف وإمامهم وقائدهم محمد -ﷺ- كان لا يتأخر عن تفريج كربات أصحابه، فكم قضى لهم من ديون، وكم خفف عنهم من آلام، وكم واسى لهم من يتيم، وفوق ذلك مات ودرعه مرهونة بأبي هو وأمي.

يُعطي عطاء من لا يخشى الفاقة، بل رُبما أنفق غنمًا بين جبلين. ما قال لا إلا في واحدة هي لا اله إلا الله.

هو البحر من أي النواحي أتيته فلُجَّتُه المعروف والجود ساحله
تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تُعطيه الذي أنت سائله
تعوّد بسط الكف حتى لو انه أراد انقباضاً لم تُطعه أناملُه
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

فهنيئًا لمن يسارعُ في صنائع المعروف وقضاءِ حوائجِ الناس، وهنيئًا للموظف الذي يسعى لذلك ولو لم يكن من صميم عمله، وهنيئًا لمن كان سبباً في مساعدة محتاج أو تنفيس كربة مكروب مهموم، هنيئًا لمن شفع شفاعة حسنة له أجرها وبرّها في الدنيا والآخرة.

**نعم أيها الإخوة**: كل معروف صدقة، والصدقة تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، والمال إن لم تصنع به معروفاً أو تقضي به حاجة وتدخر لك به أجراً فما هو إلا لوارث أو لحادث. وصنائع البر والإحسان تُستعبد بها القلوب.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهمُ فطالما استعبد الإنسان إحسانُ

إن أول المستفيدين من الإحسان هم المحسنون أنفسهم، يجنون ثمراتِه عاجلاً في نفوسهم وأخلاقهم وضمائرهم؛ فيجدون الانشراح والسكينة والطمأنينة.

**جرّب يا أخي**. . إذا طاف بك طائف من هم أو ألمّ بك غم فامنح غيرك معروفًا وأسدِ

له جميلاً تجِد السرور والراحة، أعط محرومًا، انصر مظلومًا، أنقذ مكروبًا، أعن منكوبًا، عُد مريضًا، أطعم جائعًا؛ تجد السعادة تغمرك من بين يديك ومن خلفك.

أما الثمرة في الآخرة، فتأمل معي هذه القصة العجيبة، فقد ثبت في الحديث الصحيح أن امرأة طرقت على عائشة ﵂ وكانت معها ابنتان، فاستطعمتها فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل بنت تمرة، وأخذت تمرة تريد أكلها، فاستطعمتها إحدى البنتين، فأخذت التمرة وأعطتها لها.

فعجبت عائشة ﵂ من رحمة هذه الأم! فلما دخل النبي -ﷺ-. قال: « **أو تعجبين مما صنَعَت؟ ! إن. اللهَّ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ أَوْ أعتقها بِهَا مِنْ النَّارِ**» [رواه البخاري ومسلم].

اللهم أجرنا من النار ومن حر النار يارب العالمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

## وبعد عباد الله:

من عجائب أخبار السلف الصالح ما روى أهل السير عن أحمدَ بنِ مسكين أحدِ علماءِ القرن الثالث الهجري في البصرة، قال: «أُمتحِنت بالفقر سنة تسع عشرة ومائتين،

فلم يكن عندنا شيء، ولي امرأة وطفلها، وقد طوينا على جوع يخسف بالجوف خسفا، فجمعت نيتي على بيع الدار والتحوّل عنها، فخرجت أتسبب لبيعها فلقيني أبو نصر، فأخبرته بنيتي لبيع الدار فدفع إلي رُقاقتين من الخبز بينهما حلوى، وقال أطعمها أهلك. ومضيت إلى داري فلما كنت في الطريق لقيتني امرأة معها صبي، فنظَرَت إلى الرقاقتين وقالت: يا سيدي، هذا طفل يتيم جائع، ولا صبر له على الجوع، فأطعمه شيئًا يرحمك الله، ونظر إليّ الطفل نظرة لا أنساها، وخيّل إليّ حينئذ أن الجنة نزلت إلى الأرض تعرض نفسها على من يشبع هذا الطفل وأمه، فدفعت ما في يدي للمرأة، وقلت لها: خذي وأطعمي ابنك. والله ما أملك بيضاء ولا صفراء، وإن في داري لمن هو أحوج إلى هذا الطعام، فدمعت عيناها، وأشرق وجه الصبي، ومشيت وأنا مهموم، وجلست إلى حائط أفكر في بيع الدار وإذ أنا كذلك إذ مرّ أبو نصر وكأنه يطير فرحًا، فقال: يا أبا محمد، ما يجلسك ها هنا وفي دارك الخير والغنى؟ ! قلت: سبحان الله! ومن أين يا أبا نصر؟ ! قال: جاء رجل من خراسان يسأل الناس عن أبيك أو أحدٍ من أهله، ومعه أثقال وأحمال من الخير والأموال، فقلت: ما خبره؟ قال: إنه تاجر من البصرة، وقد كان أبوك أودَعه مالاً من ثلاثين سنة، فأفلس وانكسر المال، ثم ترك البصرة إلى خراسان، فصلح أمره على التجارة هناك، وأيسَر بعد المحنة، وأقبل بالثراء والغنى، فعاد إلى البصرة وأراد أن يتحلّل، فجاءك بالمال وعليه ما كان يربحه في ثلاثين سنة.

يقول أحمد بن مسكين: حمدت الله وشكرته، وبحثت عن المرأة المحتاجة وابنها، فكفيتهما وأجرَيت عليهما رزقا، ثم اتجرت في المال، وجعلت أُربّهِ بالمعروف والصنيعة والإحسان وهو مقبل يزداد ولا ينقص، وكأني قد أعجبني نفسي. وسرني أني قد مُلِأَت سجلاتُ الملائكة بحسناتي، ورجوت أن أكون قد كُتبت عند الله في الصالحين، فنمت ليلة فرأيتُني في يوم القيامة، والخلق يموج بعضهم في بعض، ورأيت الناس وقد

وُسِّعَتْ أبدانُهم، فهم يحملون أوزارهم على ظهورهم مخلوقة مجسّمة، حتى لكأن الفاسق على ظهره مدينة كلها مخزيات، ثم وضعت الموازين، وجيء بي لوزن أعمالي، فجعلت سيئاتي في كفة وألقيت سجلات حسناتي في الأخرى، فطاشت السجلات، ورجحت السيئات، ثم جعلوا يلقون الحسنة بعد الحسنة مما كنت أصنعه، فإذا تحت كل حسنةٍ شهوةٌ خفيةٌ من شهوات النفس، كالرياءِ والغرورِ وحبِ المحمدة عند الناس، فلم يسلمُ لي شيء، وهلكتُ عن حجتي وسمعتُ صوتًا: ألم يبق له شيء؟ فقيل: بقي هذا، وأنظر لأرى ما هذا الذي بقي، فإذا الرقاقتان اللتان أحسنت بهما على المرأة وابنها، فأيقنت أني هالك، فلقد كنت أُحسِنُ بمائةِ دينارٍ ضربةً واحدة فما أغنَت عني، فانخذلت انخذالاً شديدًا، فوُضِعَت الرقاقتان في الميزان، فإذا بكفة الحسنات تنزل قليلاً ورجحت بعضَ الرجحان، ثم وُضعت دموع المرأة المسكينة التي بكت من أثر المعروف في نفسها، ومن إيثاري إياها وابنها على أهلي، وإذا بالكفة ترجُح، ولا تزال ترجُح حتى سمعت صوتًا يقول: قد نجا.

أيها الإخوة المؤمنون: ليس للمعروف حدّ، بل لا يقتصر بذل المعروف على بني آدم، فحتى البهائم والحيوان في بذل المعروف لها أجر، فالرحمة في ديننا شملت البهائم حتى القطط والكلاب، قال رسول الله -ﷺ-: «**دخلت امرأة النار في هرّة؛ حبستها لا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**»، وفي صحيح مسلم يقول -ﷺ-: «**إن امرأة بغيًا رأت كلبًا في يوم حار يطيف في بئر قد أدلَعَ لسانه من العطش، فنزعت له موقها ـ أي: خُفها ـ فسقَته فغُفر لها**».

فيا عباد الله: إن كانت الرحمة وبذل المعروف لكلب توجب الرحمة للبغايا فكيف بمن يُحسن ويرحم بشر يعبد ويُسبح رب البرايا.

أما الشحيح البخيل كالح الوجه يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب يوم القيامة

حساب الأغنياء، فلا تكن أيها الموسر القادر خازناً لغيرك.

ومن بذل اليوم قليلاً جناه غداً كثيراً. . تجارة مع الله رابحة، وقرضاً حسن مردود إليه أضعافاً مضاعفة. . إنفاقٌ بالليل والنهار والسر والعلن يقول جل شأنه: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[البقرة: 274].

هذا وصلوا – رحمكم الله – على خير البرية، وأزكى البشرية محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بذلك فقال في كتابه الكريم: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾. اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم. . .

# وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنة

الحمد لله ذي القوة المتين، عليه توكلنا، وهو رب العرش العظيم، نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، هو حيٌّ لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بعزك الذي لا يضام، واكلأنا بحمايتك في الليل والنهار يا حي يا قيوم.

ونشهد أن سيدنا وقائدنا وحبيبنا وشفيعنا محمداً عبد الله ورسوله، القائل: «**من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، أتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**». [أخرجه الترمذي «2/ 76» السلسلة الصحيحة رقم «949»].

صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وصحابته الغر الميامين، ومن سار على دربهم واستن سنتهم، واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾[آل عمران:102].

﴿ **يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الذي خَلَقَكُمْ مّن نَّفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الذي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ﴾[النساء:1].

عباد الله: سنعيش وإياكم مع آياتٍ مباركات من كتاب الله. . الذكر الحكيم الذي نسأله جل وعلا أن يجعله ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء أحزاننا.

يقول تعالى: ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ *الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ *وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَّ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُّ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ* أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴾[آل عمران: 133-136].

الله أمرنا بالمسارعة والمسابقة إلى الخيرات قبل فواتها. .

ها هم رسل الله وأنبياءه وأصفياؤه يصفهم جل وعلا بقوله: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾[الأنبياء:90].

وها هو النبي المصطفى -ﷺ- يرسل برقية عاجلة إلينا للمسارعة واغتنام العمر فيقول لرجلٍ وهو يعظه: «**اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك**» [أخرجه الحاكم عنهما (4/ 306) من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وهو في صحيح الجامع (1088). ].

هذه الدقائق التي نعيشها ما هي إلا ضيوف تحل علينا ثم تنطلق، وما من يوم ينشق فجره إلا وينادي ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمني فأني لا أعود إلا يوم الوعيد، وما أنت يا ابن آدم إلا أيام معدودات إذا ذهب يوم ذهب بعضك حتى

تنتهي ويقال: مات فلان.

عبد الله: اليوم (24 )ساعة كل ساعة خزانة فارغة فأملأها بما تريد املآها بالذكر والقرآن والإحسان والإيمان، أو املآها بالشر والعصيان، فإذا ما انتهت الساعة أُغلقت تلك الخزانة ولن تُفتح إلا يوم القيامة وحينئذٍ يُقال لك:

﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[الإسراء: 14].

فيا أيها الناس:

اتقوا الله تعالى وسارعوا إلى مرضاته بجليل الطاعات، وعظيم القربات، واغتنام الفرص والأوقات، اغتنموا حياتكم قبل فنائها، وأعماركم قبل انقضائها، ونعمكم قبل زوالها، وعافيتكم قبل تحولها، ويسر أموركم قبل عسرها، بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا، يقول -ﷺ-: «**بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال، فشر غائب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمر؟** » [أخرجه الترمذي: كتاب الزهد، باب: ما جاء في المبادرة بالعمل (2306)، والعقيلي في الضعفاء (1822)، والحاكم (4/ 321)، وهو في السلسلة الضعيفة (1666). ].

وسارعوا إلى ماذا؟ إلى مال إلى جاه. . إلى منصب؟

بل سارعوا إلى عِزّ الدارين الدنيا والآخرة.

**سارعوا إلى مغفرة من ربكم**. . سارعوا بالإخلاص لله. سارعوا بالتوبة إلى الله.

**سارعوا إلى مغفرةٍ من الله** تفتح آفاق النفس وتُقرب العبد من مولاه، ومن غُفر له نال السعادة كلها، ونال مع الرضوان ثواب الله وجوده ورحمته، إنها جنةٌ عرضها السماوات والأرض، إنها سلعة الله الغالية، ريحانةٌ تهتز، وقصرٌ مشيد، ونهرٌ مُطّرد، وزوجةٌ حسناء جميلة. ، الجنة التي فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، جنةٌ عرضها السماوات والأرض، فهي واسعة لا يعلم مداها إلا الله الذي خلقها فعرضها السماوات السبع والأرضين السبع مفترشة كلها بعضها إلى بعض مبسوطة كما تُبسط الثياب، كل سماء سُمْكها مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام.

والطول أكثر امتداداً من العرض والجنان أربع جنة عدن وجنة المأوى وجنة الفردوس وجنة النعيم وكل جنةٍ عرضها كعرض السماء والأرض.

وها هو أعرابي يقول للنبي -ﷺ-: يا محمد إنك تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض فأين النار؟ فقال رسول الله -ﷺ-: «**سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار**». **[رواه الإمام أحمد]**

﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[آل عمران: 133].

هذه الجنة لمن أُعدت قال تعالى: ﴿ **أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾، والمتقي من أبتعد عن غضب الله وعذاب جهنم.

**المتقي** من يعمل بطاعة الله على نورٍ من الله يرجو ثواب الله.

**المتقي** من يترك معصية الله على نورٍ من الله يخاف عقاب الله.

**المتقي** من اتقى النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة.

**المتقين** لهم صفات في هذه الآيات، قال تعالى في أول صفة للمتقين: ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ** ﴾.

فالله كريم جوادٌ يحب من كان كريماً جوادا، ويحب من يساعد ذا الحاجة الملهوف، فالخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله، ومن نفّس عن مؤمن كُربةً من كُرَب الدنيا نفَس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على مُعسرٍ يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة.

قال -ﷺ-: «**داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة**» [السنن الكبرى (3/ 382) عن ابن مسعود (رضي الله عنه)، وأخرجه أيضا الطبراني في الأوسط (1963) والكبير (10/ 128)، وقال الهيثمي في المجمع (3/ 64): "فيه موسى بن عمير الكوفي وهو متروك". ]

﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ** ﴾.

فهم ثابتون على البذل، ماضون على النهج، لا تغيرهم السراء ولا تغيرهم الضراء. السراء لا تبطرهم فتلهيهم. والضراء لا تضجرهم فتنسيهم، إنه التحرر من الشح والحرص ؛ ومراقبة الله وتقواه، الإنفاق في كل حال في السراء والضراء، ومن أفضل أنواع الإنفاق، الإنفاق على الجهاد والتضحية، انه الجهاد بالمال قال تعالى:

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[الصف: 10-11].

الصفة الثانية للمتقين قال تعالى: ﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ** ﴾.

وجنة

**هل أنت أخي الحبيب ممن يكظم غيظه إذا أُغضب؟**

هل أنت ممن يعفو ويسامح؟

هل كظمت غيظاً على جار أغضبك، أو زوجة، أو ولد أو قريب أو بعيد؟

وعنْ مُعاذ بْنِ أَنَسٍ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «**مَنْ كظَمَ غيظاً، وهُو قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللهُ - عَلَى رُؤُوسِ الْخلائقِ يَوْمَ الْقِيامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ**» [رواه أَبُو داوُدَ، والتِّرْمِذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ].

عن سليمان بن صرد -رضي الله عنه- قال: كنت جالساً مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ورجلان يستبان، فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه «عروق من العنق» فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد**». [ رواه البخاري، الفتح 6/ 377 ]. وقال -صلى الله عليه وسلم-: «**إذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله، سكَنَ غضبُه**» [صحيح الجامع الصغير رقم 695].

وكظم الغيظ هو المرحلة الأولى، وهي وحدها لا تكفي، فقد يكظم الإنسان غيظه ليحقد ويضغن ؛ فيتحول الغيظ الفائر إلى إحنه غائرة ؛ ويتحول الغضب الظاهر إلى حقد دفين. . وإن الغيظ والغضب لأنظف وأطهر من الحقد والضغن. . لذلك يستمر النص ليقرر النهاية الطليقة لذلك الغيظ الكظيم في نفوس المتقين. . إنها العفو والسماحة والانطلاق. .

أخي الحبيب: **أعف وسامح ولا تحقد.**

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلا من طبعه الغضب

أخلاق: أعف وسامح ولا تحقد ليبرد القلب ويسلم الضمير وترتاح النفس، وليكن لسان حالك يا عبد الله:

من اليوم تعارفنا ونطوي ما جرى منا
فلا كان ولا صار ولا قُلتم ولا قُلنا
فإن كان ولا بد من العُتبى فبالحسنى
﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

والذين يجودون بالمال في السراء والضراء محسنون. والذين يجودون بالعفو والسماحة بعد الغيظ والكظم محسنون. . والله «يحب» المحسنين. ومن حُب الله للإحسان وللمحسنين، ينطلق حُب الإحسان في قلوب أحبائه.

والجماعة والأمة التي يحبها الله، وتحب الله هي التي تشيع فيها السماحة واليسر والطلاقة من الإحن والأحقاد. .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: . .

ما زلنا وإياكم مع صفات المتقين، يقول تعالى عنهم :

﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[آل عمران: 135].

ما من أحد إلا ويقترف ذنباً أو يجترح إثماً فالإنسان خطاء، لكنّ خير الخطائين التوابون.

فالتوابون هم الذين إذا وقعوا في الذنب تذكروا أن لهم رباً يغفر الذنوب ولو بلغت إلى عنان السماء فهو القائل: ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾[النساء: 110].

يا لسماحة هذا الدين! إن الله سبحانه يدعو الناس إلى السماحة فيما بينهم حتى يطلعهم على جانب من سماحته معهم. ليتذوقوا ويتعلموا ويقتبسوا.

إن المتقين في أعلى مراتب المؤمنين. . ولكن سماحة هذا الدين ورحمته بالبشر تسلك في عداد المتقين ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ** ﴾، والفاحشة أبشع الذنوب وأكبرها. ولكن سماحة هذا الدين لا تطرد من يهوون إليها، من رحمة الله. ولا تجعلهم في ذيل القافلة. . قافلة المؤمنين. . إنما ترتفع بهم إلى أعلى مرتبة. . مرتبة «**المتقين**». . على شرط واحد. شرط يكشف عن طبيعة هذا الدين ووجهته. . أن يذكروا الله فيستغفروا لذنوبهم، وألا يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أنه الخطيئة، وألا يتبجحوا بالمعصية في غير تحرج ولا حياء. . وبعبارة أخرى أن يكونوا في إطار العبودية لله، والاستسلام له في النهاية. فيظلوا في كنف الله وفي محيط عفوه ورحمته وفضله.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾[الأعراف: 201].

إنه الله جل وعلا لا يغلق في وجه هذا المخلوق الضعيف الضال باب التوبة، ولا يدعه مطروداً خائفاً من المآب. . إنه يطمعه في المغفرة، ويدله على الطريق، ويأخذ بيده المرتعشة، ويسند خطوته المتعثرة، وينير له الطريق، ليفيء إلى الحمى الآمن، ويثوب إلى الكنف الأمين.

شيءٌ واحد يتطلبه: ألا يجف قلبه، وتظلم روحه، فينسى الله. . وما دام يذكر الله. ما دام في روحه ذلك المشعل الهادي. ما دام في ضميره ذلك الهاتف الحادي.

هؤلاء هم المتقون ما جزاؤهم.

﴿ أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾[آل عمران: 136].

﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾[آل عمران: 136]. المغفرة من ربهم، والجنة تجري من تحتها الأنهار بعد المغفرة وحب الله. . فهنالك عمل في أغوار النفس، وهنالك عمل في ظاهر الحياة. وكلاهما عمل، وكلاهما حركة، وكلاهما نماء.

جزاؤهم مغفرةٌ من ربهم وعفا عنهم وبدّل سيئاته حسنات، ومن نال هذه الفضائل استحق الجنة ونعيمها الأبدي الخالد، وما أحسن هذا الجزاء الكريم من ربٍ كريم.

يا سلعة الرحمن لستِ رخيصةً يا ... بل أنت غالية على الكسلان
سلعة الرحمن ليس ينالها ... في الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن هل من خاطبٍ ... فلقد عُرضت بأيسر الأثمان

عباد الله:

جاءت هذه الآيات في سياق الكلام عن غزوة أُحد وفيها إشارة إلى أن من أسباب النصر على الأعداء المسارعة في فعل الخيرات، والانتصار على الشح، والانتصار على الغيظ، والانتصار على الخطيئة، والرجعة إلى الله وطلب مغفرته ورضاه. . كلها ضرورية للانتصار على الأعداء في المعركة.

هذا وصلوا – عباد الله: – على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾.

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

# مع العفة والعفاف

الحمد لله رب العالمين. . فارج الهم، وكاشف الغم. . مجيبِ دعوة المضطرين، وجابرِ كسر المنكسرين. . لم يُخْلِ محنة من منحة، ولا نقمة من نعمة. . نحمده على حلو القضاء ومرّه ، ونعوذ به من سخطه ومكره. . ونسأله أن يجعل لنا من كل شدة فرجاً، ومن كل ضيق سعة ومخرجاً.

والصلاة والسلام على معلم البشرية، وهادي الإنسانية. . نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا **أيها المسلمون**، اتقوا الله؛ فإنّ تقواه أفضل مُكتسَب، وطاعته أعلى نَسَب، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: 102].

**عباد الله:**

لا يخفى علي كل عاقل من الناس أن فتنة النساء هي من أخطر الفتن التي يتعرض لها المسلم، بل هي أشد الفتن علي الإطلاق كما ورد ذلك في الحديث فعن أسامة بن زيد -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**». [رواه البخاري ومسلم]

وفي زماننا هذا، اشتد وطيس فتنة النساء، وقوي عودها، وانتشر في الأركان شرّها، حتى تملكت قلوب الغافلين، وعبثت بعقول التائهين.

**فتنة النساء** لم تزل تفتك بخيرة شباب المسلمين حتى ضيّعت عليهم دينهم،

وهتكت عرضهم، وهدّت جهدهم، وتركتهم حيارى في الطرقات، يتحسّسون الفواحش في الممرات، ويلتمسون الفساد في الأسواق وفي كل مكان.

**فتنة النساء** هي أول شرارات الفساد في المجتمع، وهي مبدأ الرذيلة والانحلال وسبب كل منكر وفحشاء وكل ضر وبلاء. فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**إن الدنيا حلوه خضرة، وان الله مستخلفكم فيها، لينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، وان أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**». [صحيح مسلم: كتاب الذكر (2742) عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه). ]

ولقد علم أعداء الفضيلة في الداخل والخارج بخطر المرأة، فجعلوا المرأة وسيلة لإفساد المجتمع، وحاولوا بكل وسيلة إخراجها من بيتها، إخراجها من عفافها خلعها من حياءها، تارة بحُجّة حقوق المرأة، وتارة بحجة تعليم المرأة، وتارة بحجة أخرى وهلم جرا.

يتساءل الإنسان لماذا لا يهتمون بالنساء المتسولات في الشوارع والأسواق؟ ولماذا لا يهتمون بالنساء المحرومات من الميراث والمجبرات على الزواج كما يهتموا بإخراج المرأة من بيتها؟

أصبحت المرأة من وسائل التجارة، من وسائل ترويج البضاعات، أي بضاعة لا بُد أن توضع فيها صورة المرأة، أي إعلان لا بد للمرأة فيه نصيب، بل ونرى بعض أصحاب محلات الملابس ضعيفي الإيمان يُعلّقون صور وأصنام يستحي إبليس أن يراها، ولا بد أن نعلم أن وسائل الإعلام بأنواعها تلعب دوراً كبيرا في نشر الفاحشة وترويج الانحلال بالأفلام والمسلسلات والأغاني الساقطات ولا بد للأمة أن تصحو

من غفلتها.

وظهرت لنا هذه الأيام الجوالات المطورة التي تنقل الأفلام والمقاطع عبر البلوتوث وغيره من وسائل النقل السريع ومن الناس من يستخدمها في نقل الحرام، ألا فليتق الله أصحاب المحلات التي تنسخ البرامج والمقاطع، وليعلموا أنّ من سنّ سُنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها.

وإنما كانت فتنة النساء أشد علي الرجال، لأن المرأة تمتلك من وسائل الإغراء ما تستميل به قلب الرجل بنظرة أو لفظة، ولأن مجرد النظر إلى المرأة يحرك غرائز الرجل ويشد انتباهه، ويقوي ميله إليها، وتلك فطرة خلقها الله في قلوب البشر امتحاناً وابتلاءً فمن صبر فله أجره ومن مال فعليه وزره.

ومن رحمة الله بالعباد، أن دلّهم علي ما يحفظهم من شرور فتنة النساء، وبين لهم سبل الوقاية والعلاج قال تعالى: ﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾[النور: 33].

فبيّن الله – في هذه الآية أن العفة هي المخرج من تلك الفتنه الظلماء.

**و العفة**: هي الكف عن محارم الله كافه.

**والاستعفاف** من أسمى الأخلاق وأكرمها وأحبها إلى الله جل وعلا، وهو من صفات عباد الله: الصالحين، الذين استحضروا عظمة الله وخافوا سخطه وعذابه، وطلبوا رضاه وثوابه فاستعفوا وصبروا، وخافوا واعتبروا، وحبسوا النفس عن الهوى، والتزموا الورع والتقوى، فنالوا بذلك المنزلة والقربى عند الله، بل إن الله جل وعلا ليعجب من صنيع الشاب العفيف. فعن عقبة بن عامر الجهني –رضي الله عنه– قال: قال

رسول الله -ﷺ-: «**عجب ربك من الشاب ليست له صبوة**» [أخرجه أحمد والطبراني].

عباد الله: ما طعِمَ الطّاعِمون كالحلالِ الكفافِ، وما رِداءٌ خيرٌ من رِداء الحياءِ والعفاف.

**العَفافُ والعِفّة** - أيّها المسلمون - سِيَما الأنبياءِ وحِليةُ العلماء وتاجُ العُبَّاد والصّلَحاء.

**العفافُ** سلطان من غيرِ تاجٍ، وغِنًى من غير مالٍ، وقوّة من غيرِ بَطش، وخُلُقٍ كريم، وصِفة نبيلة.

**العفاف** هو عُنوان الأُسَرِ الكريمة والنفوسِ الزّكية الشريفةِ ودَليل التربية الصالحة القويّة.

إنها جنّةٌ وكرامة؛ لأنّ العفيفَ كريمٌ على الله حيث أكرَمَ نفسَه في الدنيا عن الدّنَايَا، فأكرمه الله في الآخرةِ بأعلى الدرجاتِ وأحسَنِ العطايا، واستحقَّ ميراثَ الجِنان؛ لأنَّ الميراثَ للطاهرين كما في سورة المؤمنون: ﴿ **أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[المؤمنون: 10]. . وفي صحيح مسلم لما ذكَر النبيّ -ﷺ- أهلَ الجنة قال: «**منهم عفيفٌ متعفِّف**».

عباد الله:

لو لم يكن من فوائد العفة إلا صيانة العرض والشرف لكفى، فكيف وهي لها ثمرات كثيرة، تُعلي شأن صاحبها في الدنيا والآخرة فمن ذلك:

• **الفوز بالثواب العظيم** فالشاب العفيف يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فعن

أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «**سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: وذكر ورجل دعته امرأة ذات منصبٍ وجمال، فقال: إني أخاف الله رب العالمين،** »، فأي ثواب بعد هذا الثواب، وأي لذة بعد هذه اللذة، وأين هي متعة قضاء الوطر في لحظات معدودة، مع متعة الجنة ونعيمها والخلد الأبدي فيها، ناهيك عما يعقب لذة الحرام من مفاسد وحسرات في الدنيا والآخرة.

وما قصة محمد المسكي عنكم ببعيدة، ذاك الشاب الذي دعته امرأة إلى الزنا فعف عن الحرام ولجأ إلى مكان قضاء الحاجة للهرب من تلك المرأة ولطخ نفسه بالأذى كي تتأذى منه فكان عاقبة هذا العفيف أن أكرمه الله بريح مسك لم تكن تفارقه حتى عُرِف بالمسكي.

عباد الله: لذة العِفّة أعظم من لذّة قضاء الوطر لكنها لذة يتقدمها ألم حبس النفس ثم تعقبها اللذة. وكذلك الطاعات كلها تفتقر إلى الصبر وحبس النفس ومجاهدتها، لكنها تورث المهابة والثواب والقبول بين الناس، وعلى قدر طاعة العبد لربه تكون مكانته بين أهله وإخوانه وذويه.

فيا سعادة من عَفَّ، ويا فوز من كَفَّ، ويا هَنَاءَة من غضّ الطرف، طوبى لمن حفظ فرجه، وصان عِرضه، وأحصن نفسه، فعن سهل بن سعد – -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**من يَضْمَنُ لي ما بين لُحْيَيْهِ وما بين رِجْلَيْهِ أَضْمَن له الجنة**» [أخرجه البخاري في كتاب الرقاق [6474] من حديث سهل بن سعد (رضي الله عنه). ].

عباد الله:

**كيف نحمي ونصون العفة في نفوسنا وبيوتنا ومجتمعاتنا؟ :**

**أولاً بالإيمان**:

فأعظم عاصم من المعاصي وأعظم رادع عن المحرمات، وأعظم مذكر دائم للإنسان يرافقه في سره وعلنه وفي حله وترحاله، في شهوده وغيبه هو الإيمان. . . الإيمان الذي ينشئ مملكة الضمير التي لا تفارق العبد المؤمن فتجعله دائماً يستحضر أموراً مهمة من أعظمها وأجلها الخوف من الله، والحياء من الله، وتذكّر الآخرة.

سُئل بعض السلف من أهل الإيمان والصلاح والتقى كيف السبيل إلى غض البصر؟ قال: «**علمك بأن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى ما حرم عليك**»

هل نحن نستحضر مراقبة الله واطلاعه علينا، ومعرفته التي أخبرنا بها في كتابه كما قال جل وعلا: ﴿ **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** ﴾[غافر: 19].

هل نتحقق بذلك ونستشعره في خفَقَات قلوبنا وخلجات أفكارنا وتصرفات جوارحنا؟ .

ولقد كان النبي -ﷺ- يسأل الله في دعائه قائلاً: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**»، «**اللهم إني أسألك العفة والعافية في دنياي ودينيي وأهلي ومالي**».

ونحن نعلم أمثلة كثيرة منها المثل القرآني العظيم الذي سطّرته آيات القرآن في سورة كاملة في قصة يوسف - عليه السلام - قال تعالى: ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ** ﴾[يوسف: 23].

جاء هذا التوجه الذي فيه كل الإغراء والإغواء مع الأمن والإحكام، فقال يوسف عليه السلام: ﴿ **مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ** ﴾. ثم اعترفت وقالت: ﴿ **وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ** ﴾[يوسف: 32].

فماذا كان جوابه؟ ﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ** ﴾.

و ذكر ابن القيم في روضة المحبين قصة في عهد عمر -رضي الله عنه- وهي تتعلق بشاب صالح كان عمر -رضي الله عنه- ينظر إليه ويعجب به ويفرح بصلاحه وتقواه ويتفقده إذا غاب، فرأته امرأة شابة حسناء فهويته وتعلقت به وطلبت السبيل إليه فاحتالت لها عجوز، قالت: أنا آتيك به ثم جاءت لهذا الشاب وقالت له: إني امرأة عجوز، وإن لي شاة لا أستطيع حلبها فلو أعنتني على ذلك لكان لك أجر، قال ابن القيم في سياق القصة: وكانوا أحرص ما يكونون على الأجر، فذهب معها، ولما دخل البيت لم يرى شاة، قال: الآن آتيك بها، فظهرت له المرأة الحسناء فاستعصم عنها وابتعد منها ولزم محراباً يذكر الله فتعرضت له فلما آيست منه دعت وصاحت، وقالت: إن هذا هجم علي يبغيني عن نفسي، فتوافد الناس إليه فضربوه، فتفقده عمر في اليوم التالي فأوتي إليه به وهو موثوق، فقال عمر: **اللهم لا تخلف ظني فيه**، فقال للفتى أصدقني الخبر فقص عليه القصة فأرسل عمر إلى جيران الفتاة، ودعا بالعجائز من حولها حتى عرف الغلام تلك العجوز، فرفع عمر درّته وقال أصدقيني الخبر، فصدقته لأول وهلة، فقال عمر -رضي الله عنه-: «**الحمد لله الذي جعل فينا شبيه يوسف**».

**عباد الله:** هذا هو المُلك الحقيقي والعزة العظمى أما الشاب الذي يستسلم لشهواته ونزواته سرعان ما يضيع ويذل ويصبح أسيراً لشهواته والشيطان.

**أخي الحبيب:**

استظل بظل العفة تحفظ سمعتك وسمعة أهلك واعلم أنك إذا تظللت بظل العفة فإن ظلالها الوارفة ستشمل أهل بيتك أيضاً ولله در الشافعي حين قال:

يـا هاتكـاً حُـرم الرجـال وتابعـاً طُـرق الفسـاد فأنـت غـير مُكـرّم
مـن يـزن في قـومٍ بـألفي درهـمٍ في أهلـه يُـزنَ بربـع الـدرهَمِ.
إن الزنـا ديـنٌ إن استقرضـته كـان الوفـا مـن أهـل بيتـك فـاعلمِ

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آله وأصحابه وجميع إخوانه.

## وبعد عباد الله:

العفة تجني من ثمارها في الدنيا قبل الآخرة فهي سبب للنجاة من الشدائد ألم تسمع لقصة الثلاثة الذي آواهم المبيت إلى الغار ذكرها لك رسولك وحبيبك -ﷺ- حيث قال فيها: «**خرج ثلاثة نفر فدخلوا غار فسقطت صخرة من الجبل فسدت عليهم باب الغار فقالوا: لا ملجأ لنا إلا أن نلجأ إلى الله بصالح أعمالنا فقال أحدهم: اللهم إنك تعلم أنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء وطلبت إليها نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار فجئتها بها، فلما وقعت بين رجليها** قالت: يا عبد الله اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه فقمت عنها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا منها فرجة ففرج لهم...الحديث» عف

عن الحرام بعد أن قدر عليه فكيف اليوم بمن يبحث عن الحرام ليقع فيه؟ .

**ثانياً: نحمي مجتمعاتنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

**اعلموا عباد الله:** إنه إذا طغَت الشهوات واختلطت النيات فسَدت الأوضاع واضطربت الأحوال وحق العذاب.

الأمة تضيع إن تُرِك الحبل على الغارب، يعيش الناس بشهواتهم ويعبثون بأخلاقهم متجاوزين حدود الله بلا وازع ولا ضابط وبلا رادع ولا زاجر، وإنها سنة من سنن الله، إذا فشا الظلم والفساد ولم ينهض من يدافعه فإن سنة الله تعالى تحق ولا تحابي أحدا، قال تعالى: ﴿ **فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ** ﴾[هود: 116]. ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** ﴾[هود: 117].

وفي هذا الباب ينبغي أن يُشكر ويُذكر بالتقدير والدعاء كل جهد مبذول في تخفيف المهور والمساعدة في الأعراس الجماعية.

**ثالثاً الصوم:**

لقد أرشدنا ديننا الحنيف إلى الصيام كعلاج مؤقت لمن لم يستطع الزواج، ولماذا الصوم؟ لأن الصوم يكسر شهوة النفس ويُضيّق عليها مجاري الشهوة ويُربي النفس ويُقويها على الطاعة، ويقوي روابط الإيمان والخشية والمراقبة لله وحده.

وإذ بالرسول -ﷺ- يضع يدنا على هذه الوسيلة المعاونة على الاستعفاف أو التسامي بالغريزة - ألا وهي الصوم- عندما قال -ﷺ- في الحديث الشريف: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج،**

**ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»** [أخرجه البخاري في النكاح [5065]، ومسلم في النكاح [1400] من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه). ].

**رابعاً: غض البصر عن المحرمات:**

الإسلام عندما حرّم الزنا حرم ما يدعو إليه ومن ذلك الخلوة بالأجنبية يقول -ﷺ-: «**ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا وكان ثالثهما الشيطان**» [رواه احمد في المسند «رقم 114-177»والحاكم في الإيمان من طرق صحيحة فالحديث صحيح].

لا تخلون بامرأة و لو كنت تُعلّمها القرآن، ومن ذلك مصافحة المرأة الأجنبية قال -ﷺ-: «**لأن يطعن أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له**» [رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني في صحيح الجامع].

النظرة سهم من سهام إبليس، إذا لم يكبحها الإنسان من أول وهلة صرعته و أوحلته في شباك الشهوة والسهم سريع الانطلاق وقد يجرح والجرح ربما يُقتل.

وهذا رسولنا يحذرنا من نظرة العين، ومن كل وسيلة محرمة فيقول -ﷺ-:

«**كُتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة فالعينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه**» [أخرجه البخاري في الاستئذان (6243)، ومسلم في القدر (2657) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه). ].

وقال الفخر الرازي: «**والنظر بريد الزنا، ورائد الفجور، والبلوى في أشد وأكثر، ولا يكاد يحترس منه**».

ومن هنا كان الاهتمام في القرآن الكريم والتوجيه من الله إلى عباده إلى غض البصر.

رجالاً ونساءً.

فقال تعالى: ﴿ **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** ﴾[النور: 30].

كل الحوادث مبدأها من النظر ومُعظم النار من مُستصغر الشرر
كم نظرةٍ فعلَت في قلب صاحبها فِعل السهام بلا قوسٍ ولا وتر
والمرء ما دام ذا عينٍ يُقلّبها في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحبًا بسرور عاد بالضرر

**خامسا: البعد عن مواطن الفتنة:**

ومن مظاهر العفة والطهارة، الفرار من أسباب الفساد والفاحشة، ولا يخفى على أحد أن أسباب الرذيلة قد كثرت في هذه الأزمان فلم تترك زاوية إلا سكنتها ولا مغارة إلا دخلتها ولا طريقاً إلا سلكته، ومن ذلك الأغاني الهابطة والأفلام الساقطة، والصور الخليعة، فالمسلم كيّس فطِن يبتعد عن أماكن إثارة الشهوات من مواقع ومجلات وأشرطة.

ويجتنب المسلم أن يدفع ماله في سبيل هتك عرضه وفقدان عفته، فإن عُرضه أغلى وعفته أثمن وأسمى.

أذود عرضي بمالي لا أُبدّده لا باركَ الله بعد العرض في المال

وكذلك لا يسمح لنفسه ولا لمن استرعاه الله فيهم من أهله وذويه- أن يجلس ثانية

واحدة أمام أفلام الفسق والفجور، ومسلسلات الغواية والرذيلة، فإن وقته أمانة يُسأل عنه يوم القيامة، وإنّ همته وإيمانه ليستعلي به عن مجارات الفسق ودواعيه فالعفة شرف، والشرف لا ينال إلا بالصبر والمجاهدة والمغالبة.

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يُراق على جوانبه الدم

واعلم يا عبد الله أن عفتك هي حجاب يستر الله به أهلك وأقرباءك ويحفظهم، كما حفظت أعراض المسلمين.

**سادساً: شغل وقت الفراغ بما ينفع:**

الفراغ سلاح ذو حدين، وبقدر ما يحسن الإنسان استغلاله، بقدر ما تكون النتائج طيبة وإذا اختلى الإنسان بنفسه، وخاصة المراهق والمراهقة تواردت عليه الأفكار الحالمة والتخيلات الجنسية الآثمة، وقديماً قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

واستثمار أوقات الفراغ يكون في النافع المفيد فيما يعود عليه في الدنيا والآخرة. ومن أمثلة الأنشطة التي تجذب الشباب: الرياضة البدنية، القراءة المفيدة، الرحلات الهادفة، حلقات تحفيظ القرآن، صلة الرحم وأعمال البر المختلفة.

وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال -صلى الله عليه وسلم-: « **اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل مرضتك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك** » [سبق تخريجه].

**سابعاً: اختيار الرفقة الصالحة:**

التي تحث على فعل الطاعة واجتناب المعصية وتحقق قول الله تعالى: ﴿ **تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾[المائدة: 2]، فمن حصل على هذا الرفيق فيلزمه ملازمة السوار للمعصم.

وفيه قال الشاعر:

أخاك، أخاك إن من لا أخاً له كساعٍ إلى الهيجاء بغير سلاح

يا من يريد العفاف، ويخشى السقوط والانحراف، اختر الصاحب الملازم، واصطفِ القرين المجالس، وابحث عن الخليل المجانس، وإياك والتجمعات المشبوهة والرفقة الشاذة والصحبة السيئة، التي تدعو المرء إلى الوقوع في الرذيلة، والولوغ في الفاحشة، فكم جَرَّ صاحب السوء إلى صاحبه من خزي دام لا يزول، وشرٍ قائم لا يحول.

وقد قال -ﷺ-: «**المرء على دين خليليه، فلينظر أحدكم من يخالل**». [رواه أحمد والترمذي]

وقال -ﷺ-: «**لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي**» [أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الأدب باب من يؤمر أن يجالس، والترمذي في سننه: كتاب الزهد باب ما جاء في صحبة المؤمن 4/ 259. ].

وقال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسلْ عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

**ثامناً**: **تخفيف المهور**:

فليتق الله الآباء والمشايخ والمسؤولون في ذلك، فكم من شباب عملوا سنين

طويلة بالليل والنهار ولم يستطيعوا الزواج والسبب المغالاة في المهور.

عباد الله:

أصبح بعض الآباء يتاجرون في بناتهم فالمتعلمة بسعر، والجاهلة بسعر، والطويلة بسعر، والقصيرة بسعر ، والموظفة بسعر ، وربة البيت بسعر وتراه يفاوض الخاطب كأنها بقرة.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم احفظنا وأهلنا وذرياتنا من كل سوء ومكروه يارب العالمين.

اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الغنى والفقر. اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾.

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

# رمضان يتكلم

الحمد لله العزيز الوهاب، الغفور التواب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، إمام الأنبياء وسيد الحنفاء، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، الذين آمنوا وهُدوا إلى الطيب من القول، وهُدوا إلى صراط الحميد.

أيها المسلمون، اتقوا حق تقاته واتقوا يومًا تُرجعون فيه إلى الله واعلموا أن الحكمة من الصيام ليس الجوع والعطش فرُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش.

إنّ الحكمة من الصيام هي الحصول على شهادة التقوى. وتقوى الله هي العمل بطاعة الله على نورٍ من الله ترجو ثواب الله، وترك معصية الله على نورٍ من الله تخاف عقاب الله.

شهادة التقوى يرى أثرها الصائم بعد رمضان خشية ومراقبة وطاعةً لله جل وعلا قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة: 183]

عباد الله:

الله يصطفي ما يشاء ويختار من يشاء ويجتبي من يشاء سبحانه القائل: ﴿ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ** ﴾[القصص: 68]، خلق السماوات واختار منها السابعة، وخلق الجنات واختار منها الفردوس، وخلق الملائكة واختار منهم جبريل وميكائيل

وإسرافيل، وخلق الخلق كلهم واختار واصطفى منهم بني ادم، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** ﴾ [الإسراء: 70]

واختار منهم أهل الإسلام وملة الإسلام من لدن ادم إلى قيام الساعة واصطفى واختار من المسلمين المؤمنين، فهناك مسلم يسرق مسلم يظلم مسلم يقطع الصلاة، ففي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**».

عندما يفعل المؤمن هذه المعاصي يخلع ثوب الإيمان فاختار الله من المسلمين المؤمنين، واختار من المؤمنين الأنبياء، وهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبي وأكثرهم في بني إسرائيل قتلة الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشرة رسول واختار من الرسل أولي العزم، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد -ﷺ- واختار واصطفى من أولي العزم الخليلين، إبراهيم ومحمد -ﷺ- واختار من الخليلين محمداً -ﷺ- وعليهم أجمعين، وخلق الأرض واختار منها مكة البلد الأمين قال تعالى: ﴿ **لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ** ﴾ [البلد: 1].

والمدينة المنورة يثرب طَيبة التي فيها قبر المصطفى -ﷺ-، وارض الأقصى الأرض المقدسة، قال تعالى: ﴿ **يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ** ﴾ [المائدة: 21]

﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الإسراء: 1]، وخلق الزمن وجعل السنة اثنا عشر شهرا واصطفى واختار منها أربعةٌ حرم محرم ورجب وذا القعدة وذا

الحجة واصطفى واختار من الشهور كلها شهر رمضان الذي أُنزل فيها القرآن، وخلق الأيام وفضّل واختار يوم الجمعة من الأسبوع، واختار واصطفى أيام العشر من ذي الحجة وجعلها خير أيام العام، واصطفى واختار يوم عرفة وجعله خير يوم على الإطلاق، وخلق الليالي واصطفى واختار من لياليها ليلة القدر.

عباد الله:

اسمحوا لي في هذه الدقائق أن أترك المنبر لبضعة دقائق لمن هو أفصح مني وأبلغ مني. سأترك الكلام لرمضان يتكلم عن نفسه ويُعرّفنا عن نفسه.

ها هو يقول: **أنا رمضان** شهركم جئتكم بعد غياب أحد عشر شهر . أنا شهركم أنفاسكم أعماركم. أنا الزيادة التي لا تنقص والعطاء الذي لا ينفد. سيد الشهور. . . شهر القيام والطهور. . شهر الصيام و السحور.

أهـــلاً وســـهلاً بالصـــيامْ يـــا حَبِيبـــا زارنَـــا في كـــل عـــامْ
قـــد لقينـــاك بحـــبٍّ مُفْعَـــمٍ كُـلُّ حُـبٍّ في سـوى المـولى حَـرامْ
فاقْبَـــلِ اللهـــمَّ ربي صـــومَنا ثُـم زدنـا مـن عَطَايَـاك الجِسَـامْ
لا تُعَاقِبْنـــا فقـــد عاقَبَنـــا قَلَـــقٌ أسـهرنا جُـــنْحَ الظَّـــلامْ

**رمضان** المنحةُ الربّانية والهبةُ الإلهية.

**أنا رمضان** الشافع يوم القيامة أما سمعتم حديث النبي -ﷺ- الذي رواه الإمام احمد في مسنده فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي -ﷺ- قال: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: رب منعته الشراب والطعام في النهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيُشَفَّعَان**» أي يقبل الله جل

شأنه شفاعتهما ويدخله الجنة.

**رمضان** يقول: أنا شهر البر والإيمان شهر الجود والإحسان شهر التلاوة والقران شهر الخيرات والبركات شهر المنح والهبات.

الله كم اشتقنا لك يا رمضان يا شهر التراويح يا شهر القيام يا شهر الصيام.

**رمضان** لا يعرف قيمته وعظمته إلا من ذاق حلاوة الصيام والقيام.

**رمضان** شهرٌ الدعاء فيه مسموع، والخير فيه مجموع، والضُر- والشر- فيه مدفوع، والعمل فيه مرفوع.

**أنا رمضان** مثَلي ومثَل سائر الشهور الإحدى عشر الباقية كمثل يوسف من إخوته الأحد عشر فضلا ورفعة وعلما وبركة.

يوسف كان أحبُّ إلى يعقوب ورمضان أحبُّ الشهور إلى علام الغيوب.

**رمضان مدرسة:**

أتى رمضان مدرسة العباد لتطهير القلوب من الفساد
فأدّ حقوقه قولاً وفعلاً وزادك فاتخذه للميعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها تأوه نادمًا يوم الحصاد

**رمضان مدرسة** يتعلم فيها العبد و يتدرب بها المسلم المؤمن على تقوية الإرادة في الوقوف عند حدود ربه في كل شيء، والتسليم لحكمه في شيء، وتنفيذ أوامره وشريعته في كل شيء. .

**رمضان مدرسة** متميزة يفتحها الإسلام كل عام للتربية العملية ليعلم الناس القيم وأرفع المعاني، فمن اغتنم الفرصة وصام كما أمر الله وشرع فقد نجح في الامتحان، ومن تكاسل وخالف فهو الخاسر ولا يضر الله شيئا، وصدق رسول الله -ﷺ- حيث قال: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**» [صحيح البخاري (1903). ].

**رمضان مدرسة** للتقوى التي يعيش بها الضمير حيًّا حذرًا مدركًا، تفرحه الطاعة وتؤذيه المعصية،

**رمضان مدرسة** يتعلم فيها العبد التواضع للمسلمين والعطف على الفقراء والمساكين.

**رمضان مستشفى** يتعالج فيه المسلم من الكبر والشُّح والرياء.

**رمضان** في أول ليلة السماء تُعلن حالة الطوارئ لماذا؟ من أجل قدوم رمضان ومن الناس من لا يتحرك ساكن يوم فطره وصومه سواء . الكون يحتفل لرمضان. . أبواب الجنة تفتح وتخيل معي أبواب الجنة الثمانية وهي تفتح وما بين المصراعين لكل باب كما بين صنعاء وفلسطين وسيأتي على هذه الأبواب يوما وهي تكتظ من الزحام، يارب اجعلنا ممن يزاحم على أبواب الجنة يارب العالمين.

أبواب الجنة مغلقة طوال العام يأمر الله بفتحها في رمضان فلم يغلق منها باب وهي تفاتح يومي الاثنين والخميس فقط.

النار التي طوال السنة مفتوحة في أول ليلة من رمضان يأمر الله بإغلاقها فلم يُفتح منها باب.

في رمضان تُصفّد الشياطين ويُنادي مناد: يا باغي الخير اقبل يا من قصّر في الصلاة عُد إلى ربك وحافظ عليها يا من تريد الجنة؟ أبوابها مفتحة؟ يا من هجرت القران؟ عُد إلى كتاب ربك تلاوة وتدبرا.

فيا باغي الخير أقبل فرمضان فرصة قد لا تتكرر وموسم قد لا يعوض فالبدار البدار قبل فجأة موت أو مصيبة مرض وعندها لا ينفع الندم: ﴿ **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ [الحديد: 21].

ويا باغي الشر أَقصر يكفي معاصي يكفي ذنوب طوال العام ها هو شهر التوبة شهر المغفرة شهر العتق من النيران.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لقيام هذا الشهر وصيامه، وأن يجعلنا فيه من المقبولين، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد. .

تدبر معي أيها الحبيب اللبيب قول رسول الله -ﷺ- والحديث رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: « **إذا جاء رمضان فُتّحت أبواب الجنة** »، **أكررها عليك قال الصادق المصدوق: « إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة ».**

وفي لفظ مسلم: « **فُتحت أبواب الرحمة** »، وفي لفظ الترمذي والبيهقي: « **إذا كان أول ليلة من رمضان صُفّدت الشياطين ومردة الجن وغُلّقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفُتّحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، وينادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة حتى ينقضي رمضان**».

لا إله إلا الله فُتحت أبواب الجنة أقسم بالله: محروم ومخذول، من يفتح له الله أبواب الجنة ولا يسابق الأنفاس، ليدخل أبوابها محروم، من يفتح الله له أبواب الرحمة دون أن يزج بنفسه في رحمات الرحمن جل وعلا، أبواب الجنة تفتح في أول يوم، أبواب الرحمة تفتح في أول يوم، فمحروم مخذول من لا يدخل من هذه الأبواب. متى ستدخل الأبواب إن لم تدخلها الآن؟ أبواب الجنة مفتحة، وأبواب الرحمة مفتحة.

أيا عبد الله كم يراك الله عاصيا ... حريصا على الدنيا وللموت ناسيا
أنسيت لقاء الله واللحد والثرى ... ويومًا عبوسا تشيب فيه النواصيا
لو أن المرء لم يلبس لباسًا من التقى ... تجرد عريانا ولو كان كاسيا
ولو أن الدنيا تدوم لدامت لأهلها ... ولكان رسول الله حيا وباقيا
ولكنها تفنى ويفنى نعيمها ... وتبقى الذنوب والمعاصي كما هيا

يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله في كل يوم عتقاء من النار وذلك كل ليلة.

**أخي الحبيب**: تذلّل بين يدي ربك في كل ليلة وقل: يارب يا حي يا قيوم يا من يقول للشيء كن فيكون يارب اعتق رقبتي في هذه الليلة من النار، وفي الليلة التالية قل خاشعًا منكسراً ذليلا يارب إن لم أكن من المعتوقين من النار في الليلة الماضية يارب الليلة، يارب جسدي على نارك لا يقوى يارب لا ملجأ منك إلا إليك.

وهكذا استمر يا عبد الله حتى آخر ليلة من رمضان قف بين يدي ربك وقل: يارب اعتقني من النار يارب إن لم تعتقني من النار طوال الليالي الماضية يارب اعتقها الآن. يارب لا يمر رمضان بدون عتق من النار. . . ابكي بين يدي ربك.

عباد الله : ملائكة الرحمن، عباد الله المكرمون ﴿ **الذين لاَّ يَعْصُونَ اللهَّ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾[التحريم: 6]، يستغفرون لك – يا عبد الله – حتى تفطر، فأيُّ منزلة أعظم من هذه المنزلة؟ ! وأيُّ مكانة أفضل من هذه المكانة؟ ! ! .

يأمر الله الجنة بأن تتزين لعباده الصائمين ويقول: **يوشك عبادي الصالحون أن يُلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك**»، الجنة – يا عباد الله – تتزين لعباد الله المؤمنين العاملين في كل يوم من أيام هذا الشهر، فهل من عامل كريم، وهل من مشمر لها؟ ! ! .

الجنة – يا عباد الله – لبنةٌ ذهب ولبنةٌ فضة، ملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، لها ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون، وموضع قدم في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطّلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها أي خمارها خيرٌ من الدنيا وما فيها.

عباد الله قبل أن تصوم بطوننا لا بد أن تصوم قلوبنا عن الشحناء والبغضاء والحقد والحسد.

قبل أن تصوم بطوننا لا بُد أن تصوم ألسنتنا عن الغيبة والنميمة والكذب.

عباد الله: لا تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير.

لا تستبدلوا الوقوف أمام الله في القيام والتراويح بالوقوف أمام المسلسلات والمسابقات.

لا تستبدلوا المكث في المساجد والصلوات جماعة بالمكث في الأسواق والتنقل بين المحلات.

لا تستبدلوا كلام الرحمن والملك الجليل بالمعازف والألحان.

لا تستبدلوا تحريك الأصابع بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير بتحريك الريموت أمام القنوات.

عباد الله: قبل أن أختم لقائي معكم في هذه الدقائق الغالية بين يدي رسالة لكم ممن؟ إنها من ميت تعرفونه.

يُرسل لكم رسالة من عالم البرزخ فاسمعوا لها وتأملوا فيها.

ها هو يقول: هل تذكرونني؟ أمْ سُرعان ما ينسى الأحياء أمواتهم؟ هل تذكرون يوم كنت معكم في رمضان الفائت؟ كنت بينكم أصلي معكم، وأصوم معكم، لم أكن أعرف أنه آخر رمضان أصومه في عمري كله، ولم أدرك أنه آخر رمضان في حياتي أشهده معكم، ولو كنت أعرف ذلك ما قصّرت في صلاة جماعة، ما قصّرت في تلاوة القران ولختمته مرات ومرات ما بخلت بمالي على الفقراء والمساكين ، وما قصّرت في التراويح والقيام ولكن ولات حين مندم.

لعلكم تذكرونني حين كنت أصافحكم بعد صلاة العيد، فلو علمت أنه آخر عيد فطر يعود عليّ لعانقتكم وداعاً وشوقا، فاذكروني يا أحبابي في دعائكم، فأنا في حاجة لدعائكم، وادعوا لي بالرحمة والمغفرة ولجميع موتى المسلمين، فقد فارقناكم من دار

عمل ولا حساب إلى دار حساب ولا عمل، واغتنموا الدقائق والثواني في آجالكم فإنها غالية لا يدرك قيمتها إلا من فقدها، وتزودوا للآخرة فإن خير الزاد التقوى، واعتبروا بمن مضى، وأن الموت الذي تخطاكم سوف يتخطى غيركم إليكم، وأن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة.

أخي الحبيب: لعل هذا هو آخر رمضان في عمرك، فانتبه من التقصير وبادر إلى التوبة النصوح.

ولا يكن حالك كمن وصف الله تعالى حاله بعد الممات: ﴿ **رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ [المؤمنون: 100].

اللهم اجعلنا من عبادك الصادقين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه يارب العالمين. هذا وصلوا وسلموا على عبد الله ورسوله فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿ **اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ [الأحزاب: 56]

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن أصحابه أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بفضلك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

# الجنة في رمضان

الحمد لله مُدبّر الليالي والأيام، ومصرِّف الشهور والأعوام، الملك القدوس السلام، المتفرِّد بالعظمة والبقاء والدوام، المُنَزِّه عن النقائص ومشابهة الأنام وأشهد أن لا إله إلا الله، يرى ما في داخل العروق وبواطن العظام، ويسمع خفي الصوت ولطيف الكلام، إلهٌ رحيم كثير الإنعام، وربٌ قدير شديد الانتقام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الأنام، صلى الله عليه، وعلى سائر آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان على الدوام، وسلم تسليما.

أما بعد. .

فأوصيكم ـ أيها الناس ـ ونفسي بتقوى الله سبحانه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[الأنفال: 29].

أيها المسلمون، لقد مضى من رمضان صدره، وانقضى منه شطره، واكتمل منه بدره، فاغتنموا فرصة تمرُّ مرَّ السحاب، وادخلوا قبل أن يُغلق الباب، ، واجتهدوا في الطاعة قبل انقضائه، ، فساعاته تذهب، وأوقاته تُنهب، ويوشك الضيف أن يرتحل.

عبد الله: تعامل مع رمضان على أنه آخر شهر في حياتك وسيأتي رمضان القادم وأنت في عداد الموتى فبادر قبل الندم وسارع في الطاعات قبل حلول الأجل.

عباد الله : بأمرٍ من الله تُفتح أبواب الجنان في رمضان. بأمرٍ من الله تتزيّن الجنة

للمؤمنين من أهل الصيام والقيام. بأمرٍ من الله تتزين الحور العين لخطابها من أولياء الله الصالحين.

عباد الله: ألا تشتاقون للجنة وقد فُتحت أبوابها، ألا تشتاقون للجنة ونعيمها وظلالها.

ألا تجدون ريح الجنة وعبقها ونسيمها وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين سنة وفي رواية سبعين سنة.

لكن المسافة عباد الله تقترب والرائحة تدنو كلما ارتفع الإيمان وسمت النفوس بطاعة الكريم العلام (جل جلاله).

فها هو أنس بن النضر -رضي الله عنه- في أُحدٍ يقول لسعد بن معاذ -رضي الله عنه-: «**إني لأجد ريح الجنة دون أحد فقاتل حتى استشهد** (رحمه الله)».

و سعد بن الربيع -رضي الله عنه- بعث إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- زيد بن ثابت ليبحث عنه هل هو من الأحياء أو الأموات و يُقرئه السلام، فوجده في آخر رمق وفيه سبعون ضربة فقال له: إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقرأ عليك السلام ويقول كيف تجدك قال: «**وعلى رسول الله السلام قل له إني أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار لا عُذر لكم عند الله إن خلُص إلى رسول الله وفيكم عينٌ تطرف**» ثم فاضت نفسه.

عباد الله: إن أشرف الساعات، وأنفس اللحظات في تاريخ العبد المؤمن، تلك اللحظة التي يُقال له: اذهب وادخل الجنة.

يالله يالله لا تحرمنا، تكاد تخرج روحه من بين أضلعه فرحاً.

قيل للأمام أحمد : متى الراحة؟ فقال: عند أول قدم نضعها في الجنة.

ما أحلاها من لحظات وأهل الإيمان يُقال لهم: ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**﴾ [**الأعراف**: 49]

﴿**سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[النحل: 32]

فتُفتح لهم أبواب الجنة: ﴿ **جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمْ الأَبْوَابُ** ﴾ [ص: 50] وعددها ثمانية، ومقدار ما بين مصراعي باب الجنة أربعون سنة، قال رسول الله -ﷺ-: « **وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام** » [أخرجه مسلم: كتاب الزهد، والرقائق، حديث (2967)].

**أخي الحبيب**: إن سألت عن زُمَر أهل الجنة، أي الذين يدخلون الجنة أول الناس، فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**أول زُمْرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة**».

**أيها المؤمنون بالله واليوم الآخر**: لقد أخبر الصادق المصدوق: **أن في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض**، روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-: «أن أم حارثة أتت رسول الله فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة، وكان قتل يوم بدر، أصابه سهم غَرَبَ، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء، قال: «**يا أم حارثة إنها جنان، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى**» ﴿ **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ** ﴾ [الواقعة: 10] هناك من سبق، هناك من وصل، هناك من بُشر بالجنة وهو على الأرض يمشي: ﴿ **أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ** ﴾

السابقون بجمع المال، أم السابقون بالشهوات، أم السابقون بالطعام والشراب؟ لا وربي، بل السابقون بقيام الليل، بالصلوات الخمس، بصلاة الفجر في الجماعات، السابقون بذكر الله، وحُسن الخلق، وسلامة الصدور.

يمشي النبي -ﷺ- يوماً من الأيام فإذا به يقول للصحابة: « **سبق المفردون**، قالوا: من المفردون يا رسول الله؟ قال: **الذاكرون الله كثيراً والذاكرات** »[ رواه مسلم ح (2676). ]، وقال -ﷺ-: «**من قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة في الجنة** » فأين الذاكرون؟ النخلة في الدنيا يزرعها الإنسان شهوراً، ويتعب عليها شهوراً؛ لأجل أن يحصل على شيء من ثمارها وربما لا يحصل، أمّا في الجنة فما من شجرة إلا وساقها ذهب، ونخلة بالجنة لا تريد منك إلا ثواني معدودة، من قال: **سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة** » الله أكبر!

كم تنتظر في الدنيا لأجل بيت من البيوت، أو شُقّة تسكنها؟ كم تجمع، وكم تتعب، وكم تنصب، ولا بد منها، هذه متطلبات الدنيا والحياة، أما بيوت الجنة؛ فلبنة من ذهب ولبنة من فضة لا كذهب الدنيا وفضتها، وملاطها ممسوحة بالمسك، الله أكبر!

ما راحتها، ما جمالها، ما منظرها؟ إنه ذهب وفضة ومسك كيف تحصل على بيت في الجنة؟ قال -ﷺ-: « **من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾** [الإخلاص: 1] **عشر مرات بني له قصرٌ في الجنة** »، كم مرّة فعلتها اليوم؟ كم مرة صنعتها اليوم؟

أرأيت كم نحن مُفرّطون في الأجور والحسنات، وكم ضيّعنا من الأوقات، وكم ضيّعنا من الأعمار؟

إنها الجنة يا عباد الله التي غرس غراسها الرحمن بيده.

إنها الجنة دار كرامة الرحمن فهل من مشمر لها.

قال رسول الله -ﷺ-: «**إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، قالوا لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن أطعم الطعام وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**»[أخرجه أحمد (2/ 173)، والطبراني في الكبير وصححه الحاكم].

إن نبي الله موسى عليه السلام خدم العبد الصالح عشر سنوات، مهراً لزواجه من ابنته. فكم تخدم أنت مولاك لأجل بنات الجنان الحور الحسان.

إن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل، وهم حُرّاسها، فيا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجه الله في الدار الآخرة، ويا ذِلة الراجعين بالصفقة الخاسرة قال الله تعالى: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ *إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ [القيامة: 23].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

## أما بعد.. عبد الله:

إنها الجنة إن سألت عن أرضها وتربتها: فالمسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها: فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن ملاطها فهو المسك الأذفر، وإن سألت عن حصبائها: فهو اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها: فلبنة من فضة، ولبنة من ذهب،

وإن سألت عن أشجارها: فما فيها من شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب. وإن سألت عن ثمارها: كأمثال القلال ألين من الزبد، وأحلى من العسل، وإن سألت عن آنيتهم: فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.

وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (الطور: 22).

• وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾ [الإنسان: 17-18].

وإن سألت عن نسائهم وعرائسهم: فهن الكواعب الأتراب الآتي جرى في أغصانهن ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود، وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت ويضيء القمر من بين ثناياها إذا ابتسمت.

خُمْر الخدود ثغورهن لآلئٌ سُودُ العيون فواتر الأجفان
والبرق يبدو حين يبسم ثغرها فيضيء سقف القصر بالجدران
ولقد روينا أن برقاً ساطعاً يبدو فيسأل عنه من بجنان
فيقال هذا ضوء ثغرٍ ضاحكٍ في الجنة العليا كما تريان

إن أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤًا ولباسهم فيها حرير، هم وأزواجهم في ظلال على الأراك متكئون، متكئون على فُرشٍ بطائنها من استبرق، وجنى الجنتين دان، يُلهمون التسبيح كما تُلهمون النفس.

عباد الله:

وإن سألت عن الصحبة في الجنة. . فهل هناك أعظم وأشرف من صحبة النبي المختار وصحابته الأطهار والتابعين لهم بإحسان من الأخيار والأبرار. . . تَصَوَّرْ نفسَكَ وأنتَ مَعَ النَّبيِّ -(ﷺ)- تجلسُ في مجلسِهِ، وتأكلُ على مائدتِهِ، وتتأمَّلُ قسماتِ وجهِهِ، وتُمتِّعُ نفسَكَ بابتساماتِه العاطرةِ ونظراتِه الآسرةِ، تقبِّلُ جبينَهُ، تضعُ كفَّكَ بكفِّهِ، تستمعُ إلى كلامِهِ. . تصور نفسك وأنت تتحدث مع أبو بكر الصديق، وتقبّل الفاروق عمر، وتناجي عثمان بن عفان، وتصافح علي بن أبي طالب، وتجلس إلى خالد بن الوليد يحدثك عن جهاده وبطولاته و. .

وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون، لا يبغون عنها حولاً، قال -ﷺ-: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادى منادى: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تصحُّوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تشبُّوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا**»[ رواه مسلم ]. وعن أبي سعيد -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ- قال: «**إن الله ﷻ يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبيك وسعديك والخير في يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً. فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً**» [متفق عليه].

وأعظم عطاء الجنة هو النظر إلى وجه الله الكريم: لقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة: ودخل أهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه. فيقول أهل الجنة: ألم يبيّض وجوهنا؟ ! ألم يجرنا من النار؟ ! ألم يثقل موازيننا؟ ! فيكشف الحجاب، فينظرون إلى وجه الله الكريم، فما أعطوا عطاء أحب إليهم من النظر إلى وجه الله الكريم**». وصدق الله العظيم: ﴿ **وُجُوهٌ**

﴿يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ *إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 23].

. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وزيادة﴾ [يونس: 26]- أي الجنة- وزيادة. أي وأعظم من الجنة هو النظر إلى وجه الله الكريم، كما قال الإمام مالك.

اللهم لا تحرمنا النظر إلى وجهك الكريم.

عباد الله: ألا خاطبٌ في هذا الشهر إلى الرحمن؟ ألا هل من مشتاق إلى الحور الحسان؟

- ألا راغب فيما أعده الله للطائعين في الجنان؟
- ألا من مشتاق لدخول الجنة من باب الريان؟

يا سلعة الرحمن لست رخيصة ... بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن أين المشتري ... فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطبٍ ... فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تَصَبَّر الـ ... ـخُطَّاب عنك وهم ذوو إيمان
فاتعب ليوم معادك الأدنى ... تجد راحاته يوم المعاد الثاني

أخي الكريم:

احرص في دعائك وخاصة قبل الإفطار أن تقول: (اللهم إني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل. . وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل

عباد الله:

ألا تستحق هذه الجنة التشمير والاستعداد، والصيام والقيام والاكثار من ذكر العزيز العلام وتلاوة القران والزيادة من الصلاة عليالنبي المصطفى بدر التمام والإحسان إلى الخلق بحُسن المعاملة وطيب الكلام .

ها هو عمرو بن الجموح -رضي الله عنه- لما سمع بالجنة وأوصافها وكان أعرج، نودي للجهاد وقد عذره الله عز وجل: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ** ﴾ [النور: 61]. فقال لأبنائه: جهزوني للجهاد، الأمر فيه جنة عرضها السموات والأرض، قال: جهزوني، قالوا: يا أبانا قد عذرك الله، قال: جهزوني، قالوا: يا أبانا قد عذرك الله، قال: والله لأطأن بعرجتي هذه الجنة، تمنعوني عن الجهاد! فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام: دعوه! فدخل، فإذا به يقتل في سبيل الله، فرآه النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: «**لكأني أنظر إليه يمشي برجلين سليمتين في الجنة**».

وهذا عمير بن الحمام -رضي الله عنه-: الصحابي الجليل، في يوم بدر يسمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض!** يقول عمير: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ » قال: نعم، قال: بخ بخ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**ما يحملك على قول: بخ بخ؟** » قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها.

استهم يوم بدر خيثمة بن الحارث وابنه سعد، فخرج لهم سعد، فقال له أبوه: يا بني آثرني اليوم فقال له سعد: يا أبت لو كان غير الجنة فعلت فخرج سعد إلى بدر فقتل فيها، ومازال أبوه خيثمة يتطلع إلى الجنة حتى كان يوم أحد، فقتل يوم أحد.

هذا وصلوا - **عباد الله** - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ [الأحزاب: 56].

# مرض الرشوة

الحمد لله الذي أباح لنا من المكاسب كل تعامل مبرور، ونهانا عن كل معاملة تشتمل على الغش والكذب والظلم والجهالة والغرور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات وتدبير الأمور، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أهدى آمر وأبر مأمور صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم البعث والنشور وسلم تسليما.

أما بعد: فيا أيها الناس، أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل، فيا سعادة من اتقاه، ويا فوز من خافه في سره ونجواه، ويا فلاحَ من لم يزل بطاعته قائماً، وعن معصيته متباعداً ومتجانبا.

أيها الناس:

كلما تقادم عهد النبوة، واقترب الناس من القيامة؛ قلَّ الدين في الناس، وفسَدَت الأخلاق، وضُيعت الأمانات، ولا يأتي على الناس زمان إلا والذي بعده شرٌ منه، لكن لا يزال للحق رجال يحملونه ويدافعون عنه إلى قيام الساعة كما قال -ﷺ-: « **لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين**»[ أخرجه مسلم ح «156، 1920، 1923»].

روى أبو هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ- قال: «**إذا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ**» [رواه البخاري]. وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: « **أول ما تفقدون من دينكم**

**الأمانة»**.

وإذا فقدت الأمانة بين الناس ضاعت الحقوق، واضمحل العدل، وانتشر الظلم، وحينئذٍ يرفع الأمن، ويسود الخوف.

نعيش وإياكم عباد الله مع أشدّ الأمراض الاجتماعية فتكاً بالأمم، انه مرض خطير، يفتك بالمجتمع فتكاً ذريعاً، ويهدر أخلاق الأمة وكيانها ويعود عليها بالوبال والدمار في الأسر والمجتمعات والأفراد والمال والعيال والحال والمآل في الدنيا ويوم العرض على الكبير المتعال.

إنه مرض الرشوة، فإذا فشت الرشوة في أمة من الأمم وتساهل الناس في تعاطيها فاعلم أن الضمائر قد ماتت وأن نظام الأمة قد قوِّض، ومن أجل هذا فقد قص الله علينا في كتابه الكريم من أخبار اليهود أنهم سمّاعون للكذب أكّالون للسحت فقال تعالى: ﴿ **سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ** ﴾ [المائدة: 42]، أي: يسمعون الباطل ويأكلون الرشوة، فالكذب هو الباطل في كل صوره وأشكاله وأنواعه وألوانه وطرقه الملتوية، والسحت هو الرشوة كما فسر الآية عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- وغير واحد من السلف، الرشوة فساد في الضمير وضرر في التعامل.

عباد الله:

إن من شر ما تصاب به الأمم في أهلها وبنيها أن تمتد أيدي فئات من عُمَّالها وأصحاب المسؤوليات فيها إلى تناول ما ليس بحق. فصاحب الحق عندهم لا ينال حقه إلا إذا قدم مالاً، والمظلوم فيهم لا تُرفع مظلمته إلا إذا دفع رشوة.

**الرشوة** خيانة عند جميع أهل الأرض وهي في دين الله أعظم إثمًا وأشد مقتًا: ومن

أجل هذا كان الراشي والمرتشي ملعونين مطرودين من رحمة الله على لسان نبينا محمد -ﷺ-، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله -ﷺ- قال: «**لعنة الله على الراشي والمرتشي**»[ صحيح، أخرجه أحمد (2/ 164)، وأبو داود: كتاب الأقضية - باب في كراهية الرشوة، حديث (3580)، والترمذي: كتاب الأحكام - باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم، حديث (1336، 1337) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه: كتاب الأحكام - باب التغليظ في الحيف والرشوة، حديث (2313). والألباني في صحيح الترمذي (1073، 1074)]. ، أي: الآخذ والمعطي. فهذه ـ عباد الله ـ عقوبة الراشي والمرتشي في الآخرة، إنها الطرد من رحمة الله تعالى، وأما في الدنيا فإنها تؤدّي إلى محق البركة في الرزق والأهل والمال والولد والعمر والحياة.

**الرشوة** تُخفي الجرائم، وتستر القبائح وتزيف الحقائق.

بالرشوة يفلت المجرم ويُقبض على البريء، الرشوة بها يفسد ميزان العدل الذي قامت به السموات والأرض، وقام عليه عُمران المجتمع، هي المعول الهدَّام للدين والفضيلة والخلق.

إخوة الإيمان، بالرشوة تُهدَر الحقوق، وتُعطَّل المصالح، وبها يُقدَّم السفيه الخامل، ويُبعد المجدُّ العامل، فكم ضيَّعت من حق، وأهدرت من كرامة، ورفعت من لئيم، وأهانت من كريم. فاحذروها عباد الله، وكونوا حرباً على أهلها، وانشروا الخير بينكم، وكونوا من أهل البر والإحسان والفضل.

الرشوة ـ أيها الناس ـ تُلبس عند أهلها ثيابًا مستعارة، فتأخذ صورًا متلونة، وأغراضًا متعددة. فهذه هدية وتلك إكرامية، وهذه محاباة في بيع أو شراء، والرشوة حرام بكلّ أشكالها وصورها وطرقها وأساليبها، سواءً كانت على صورة هدية أو مأدُبة

طعام للمرتشي أو كانت نقدًا صريحًا، ، كما قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «**من يشفع شفاعة ليردّ بها حقًّا أو يدفع بها ظلمًا فأُهدي إليه فقبِل فهو سُحت**».

وتكون الطامة الكبرى إذا بلغ الأمر بالمرتشي ـ ليساوم الراشي في مقدار الرشوة مجاهرًا بذلك دون حياء أو خجل أو خوف من الله جل وعلا، مما يؤدّي إلى أن تصير الرشوة تجارةً رابحة في نظر مروّجيها الفاسدين، ومن أقبح وأخسّ الأساليب الملتوية للحصول على الرشوة تعطيل معاملات الناس والتسويف في إنجازها إلى أن يتمّ أخذ الرشوة وحصول خيانة الأمانة التي يقول الله تعالى فيها: ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللهَّ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَـانَـاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوالُكُمْ وَأَوْلَـادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللهَّ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾[الأنفال: 27].

وهكذا ـ أيها الناس ـ تضيع الأمانات بسبب الرشوة، وتؤكل بسببها أموال الناس بالباطل، وتتحول الأعمال الشريفة إلى أعمال لصوصيّة كرشوة المسؤولين في مشاريع الدولة العمرانية من قِبَل أصحاب الأعمال، وكرشوة المشرفين على الأعمال من أجل التقصير بالعمَل وعدم تنفيذ الشروط المبرمة بالعقود وعدم الوفاء بما عليها من التزامات.

**لماذا تُدفع الرشوة**:

لطمس لحق أو سكوت على باطل، وتقديم لمتأخر وتأخير لمتقدم، ورفع لخامل، ومنع لكفءٍ، وتغيير للشروط، وإخلال بالمواصفات، وعبث بالمناقصات، وتلاعب في المواعيد، في أغراض لا تتناهى. الرشوة ما يدخل فيها امرئٌ إلا ومُحِقت منه البركة في صحته ووقته ورزقه وعياله وعمره، وما تدنَّس بها أحد إلا وحُجبت دعوته، وذَهبت مروءته، وفسدت أخلاقه، ونُزع حياؤه، وساء منْبَته، في الحديث: «**كل لحم نبت من**

**سُحت فالنار أولى به**» قيل: وما السحت؟ قال: «**الرشوة في الحكم**» [رواه ابن جرير وغيره، صحيح الجامع ( 4519)].

**الرشوة ـ أيها الناس ـ** نقصٌ في الديانة، وضياعٌ للأمانة، وعلامةٌ على الخيانة.

كم من مظالم اُنتهكت، وكم من دماء ضُيّعت، وكم من حقوقٍ طُمست، ما أضاعها وما طمسها إلا الراشون والمرتشون فحسبهم الله الذي لا تنام عينه، وويلٌ لهم مما عملت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون.

وما تقدمت بلاد الغرب على بلاد المسلمين بذكاء في عقول أبنائها، ولا بفساد أخلاقها وأعراضها، ولا بتحرر نسائها؛ كما يقول أهل الغش والتدليس والتغريب من دعاة الفساد والإفساد، ولكنها تقدمت بأنظمة صارمة تجاه الغش والرشوة وجميع أنواع الفساد الإداري والمالي، لا محاباة فيها لأحد، ويؤاخذ بها الكبير والصغير على حدٍ سواء.

ومن المقررات في شريعة محمد -ﷺ- أن هدايا العمَّال غلول، والمراد بالعمَّال كل من تولى عملاً للمسلمين، وهذا يشمل السلطان ونوَّابه وموظفيه، أياً كانت مسؤولياتهم، ومهما اختلفت مراتبهم وتنوعت درجاتهم، وأخرج البخاري -رحمه الله- في صحيحه عن أبي حميد الساعدي -رضي الله عنه- قال: «استعمل رسول الله -ﷺ- رجلاً من بني أسد يقال له: ابن اللتبية على صدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي. فقام النبي -ﷺ- فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول: هذا أهدي لي؟ فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته؛ إن كان بعيرًا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيْعَر**. ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه. **ألا هل بلغت** ـ ثلاثا ـ ».

ففي هذا الحديث ـ **يا عباد الله** ـ وعيدٌ شديد لمن يستغلّ نفوذه ويستبيح لنفسه أن

يأخذ ما لا يحل له أخذه، فهذا خيانة في الأمانة، وسحت لا يبارك الله له فيه ولا في نفسه ولا في أولاده ولا عائلته ولا إنفاقه ولا مأكله ولا مشربه، فكل جسم نبَت من حرام فالنار أولى به.

يقول نبينا -ﷺ-: «**من استأمنَّاه منكم على عمل، فرزقناه عليه رزقًا، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول**» [صحيح، سنن أبي داود ح(2943). ]، والله يقول: ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾[آل عمران: 161]. والنبي -ﷺ- لم يُصلّ على صاحب الغلول مع أنه ما غل إلا شيئا يسيراً لا يكاد يُذكر؛ كما في حديث زيد بن خالد الجهني -رضي الله عنه- يحدث « أن رجلا من المسلمين توفي بخيبر وأنه ذكر لرسول الله -ﷺ- فقال: « **صلوا على صاحبكم** »قال فتغيّرت وجوه القوم لذلك، فلما رأى الذي بهم قال: «**إن صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزا من خرز اليهود ما يساوي درهمين**»[رواه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم].

وأعظم الغلول غلول الجار أو الشريك؛ لما فيه من خيانته وقد أمنه، روى الإمام أحمد من حديث أبي مالك الأشجعي -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «**أعظم الغلول عند الله ذراع من الأرض، تجدون الرجلين جارين في الأرض أو في الدار فيقتطع أحدهما من حظ صاحبه ذراعا فإذا اقتطعه طوقه من سبع أرضين إلى يوم القيامة**» وفي رواية: «**أعظم الغلول عند الله يوم القيامة ذراع من أرض يكون بين الرجلين أو بين الشريكين للدار فيقتسمان فيسرق أحدهما من صاحبه ذراعا من أرض فيطوقه من سبع أرضين**».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد. .

جاء أن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- اشتهى التفاح فلم يجده في بيته، ولا ما يشتري به، فخرج فتلقاه غلمان بأطباق التفاح، فتناول واحدة فشمَّها، ثم ردَّ الأطباق، فقيل له في ذلك، فقال: لا حاجة لي فيها، فقيل له: ألم يكن رسول الله وأبو بكر وعمر يقبلون الهدية؟ ! قال: إنها لأولئك هدية، وهي للعمال بعدهم رشوة بلى لقد بلغ عليه الصلاة والسلام. فوالله «**لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن ماله؛ من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟** ».

بعث نبينا محمدٌ -صلى الله عليه وسلم- عبدَ الله بن رواحة -رضي الله عنه- إلى يهودِ خيبر ليخرِص لهم، فيُعطي النبيّ ما له ويعطيهم ما لهم، فكأنهم قالوا له: زدتَ علينا يا ابن رواحه، قال: «**ما أخذتُ لنفسي فخذوه أنتم، وما دفعتُه لكم فادفعوه إليّ، إني لم آتِ إلا لأنصفكم**»، فلمَّا رأوا ذلك منه أهدَوا له هدايا لأجل أن يتواضَع في الخرص، وهو واحدٌ ليس معه إنسان آخر، فقال: «**ما جئتُكم لأنتقص أموالَكم، ولكن جئتُ لأعدل بيني وبينكم**»، فقالوا: بهذا قامت السمواتُ والأرض.

أولئك القومُ الذين صدقوا اللهَ في إيمانهم، وصدقوا اللهَ في مسؤولياتهم، فحمَوا دينَهم، فصاروا أسعدَ الناس وأفضلَهم. قال بعضُ السلف: «**والله، ما سبقَهم أبو بكر بكثرةِ صلاةٍ ولا صيام، ولكن بإيمانٍ صحيح وقرَ في قلبه**»، يقول يوسف بن أسباط: «

**إن الرجل إذا تعبّد قال الشيطان لأعوانه: انظروا من أين مطعمه؟ فإن كان مطعم سوء قال: دعوه يتعب ويجتهد فقد كفاكم نفسه».**

**أيها المسلمون**: إن المصائب التي تتوالى علينا بين حين وآخر وتفاقم المشكلات وتعاظم المنكرات وانعدام الأمن وشيوع الفساد وتتابع المحن والابتلاءات كلها بسبب ذنوبنا ومعاصينا ونحن نضج ونشكو وندعو الله ولا يُستجاب لنا، إذ كيف يُستجاب للإنسان وهو يأكل المال الحرام، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين** فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾[البقرة: 172]، ثم ذكر الرجل يُطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك» [مسلم كتاب الزكاة (1015). ]، أي كيف يُستجاب لمن هذه حاله.

لهذا قال بعض السلف: «**لو قُمت قيام السارية ما نفَعَك حتى تعلم ما يدخل بطنك؛ أحلال أم حرام؟** » فالمال الحرام لا يأتي بخير أبداً وصاحبه لا يبارك الله له في أهله وماله، وعاقبة المال الحرام وخيمة.

**عباد الله**، شرع الله لعباده الشفاعةَ، وأن يشفع المسلم لأخيه بجاهه إن أمكنه ذلك: ﴿**مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شيء مُّقِيتًا**﴾[النساء: 85]، وفي الحديث: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا جاءه صاحبُ حاجة قال: «**اشفعوا تؤجَروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما يشاء**» [متفق عليه]

فالمسلم عندما يشفعُ لأخيه ليفرِّج همَّه ويزيل غمَّه ويرفعَ كربته ويحقّقَ له ما يريده من الخير، عندما يتصوَّر حاجة أخيه، وقد يكون هذا الأخ عاجزًا عن أن يدافع عن

نفسه، قاصرًا أيضًا بالبيان، قليلَ الحيلة، فهو يقف معه موقفَ الأخ من أخيه المسلم، يقضي حاجتَه، يفرِّج همّه وغمَّه، ويحقّق له أملَه، لماذا؟ لأنه أخوه المسلم في ذات الله، والله يقول: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** ﴾ [التوبة: 71]، ومحمد -ﷺ- يقول: «**لا يؤمن أحدُكم حتّى يحبَّ لأخيه ما يحبه لنفسه**» [مسلم ( 45)]. ويقول -ﷺ-: «**يُصبح على كلِّ سُلامى من الناس كلَّ يوم صدقة**»، **إلى أن قال: «وتعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعَه صدقة**»[ أخرجه البخاري في الجهاد ( 2891، 2989)، ومسلم في الزكاة ( 1009)].

خاطب النبي -ﷺ- كعب بن عُجرة -رضي الله عنه- فقال له: «**يا كعب ابن عجرة: إنه لا يدخل الجنة لحم أو دم نبت من سحت، النار أولى به. يا كعب: الناس غاديان؛ فغادٍ في فكاك نفسه فمعتقها، وغاد فموبقها**»[ صححه الألباني، صحيح سنن الترمذي ( 501)، صحيح الترغيب ( 2242)].

فطوبى لمن أكل طيباً وعمل في سنة، طوبى لمن حَسُنَ تعامله وعفَّ في طعمته، حفظ الأمانة وصدق في الحديث، وأمِنَ الناس بوائقهُ.

هذا وصلوا - عباد الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ [الأحزاب: 56]

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

# علامات قبول رمضان والحج

الحمد لله الذي أنشأ وبرا، وخلق الماء والثرى، وأبدع كل شيء وذرا، لا يغيب عن بصره صغير النمل في الليل إذا سرى، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى * وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾، خلق آدم فابتلاه ثم اجتباه فتاب عليه وهدى، وبعث نوحاً فصنع الفُلْك بأمر الله وجرى، وَنَجَّى الخليل من النار فصار حرّها برداً وسلاماً عليه، فاعتبِروا بما جرى، أحمده على نعمه التي لا تزال تترى، وأُصلي وأسلم على نبيه محمد المبعوث في أُم القرى ، صلى الله عليه وعلى صاحبه في الغار أبي بكر بلا مرا، وعلى عمر الملهَم في رأيه فهو بنور الله يرى ، وعلى عثمان زوج ابنته ما كان حديثا يُفْتَرَى ، وعلى ابن عمه علي بحر العلوم وأسد الشرى ، وعلى بقية آله وأصحابه الذين انتشر فضّلهم في الورى ، وسلّم تسليما.

أما بعد أيها الناس:

اتقوا الله تعالى، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)﴾ [البقرة:281]

عباد الله:

بعد كل طاعة وعبادة سواءً كانت عمرة، حج، صيام – صلاة – صدقة، أي عمل صالح، لا بُد من وقفات وتأملات بعد هذه الطاعة هل أنا من المقبولين أم من المحرومين؟ ، هل أنا من الفائزين أم من الخاسرين؟ .

**أولاً: إن العمل الصالح ليكون مقبولا لا بد أن يكون خالصاً وصالحاً.**

خالصاً لا يشوبه رياء أو سمعه أو ليقال، وكذلك لا بد أن يكون العمل صالحاً، على وفق ما دل عليه كتاب الله وسنة محمد -ﷺ-.

وقد جمع الله المعنيين في قوله: ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَا** ﴾[الكهف: 110]، فلا بد من إخلاص، ولا بد من موافقة شرع الله.

**ثانياً: أيها المسلم، من وفقك لأداء العمل الصالح**، من أعانك على الصيام والقيام، إنه الله ﷻ. ، فلو وكلك الله إلى نفسك لهلكت، فالشيطان متسلط عليك، كل لحظة يتمنى أن يضلك ويغويك، ولكن الله عصم منه عباده المخلصين: ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ** ﴾[الحجر: 42].

الله (ﷻ) يقول لنبيه -ﷺ-: ﴿ **وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ** ﴾[الإسراء: 74].

**إذاً يا أخي**، إذا وُفقت لعمل صالح فاعلم أن هذا فضل من الله عليك، وكرمٌ من الله عليك، وكم ضل أقوام وزاغت قلوب أقوام ما وفقهم الله للصواب، والله يقول لنبيه: ﴿ **وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهَّ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شيء** ﴾[النساء: 113].

عباد الله:

كلنا يردد هتاف علي -رضي الله عنه- يقول: «**ليت شعري، من المقبول فنهنيه، ومن المحروم فنعزيه**».

وبعد كل طاعة نردد أيضاً قول ابن مسعود -رضي الله عنه-: «**أيها المقبول هنيئًا لك، أيها**

**المردود جبر الله مصيبتك**». ولذلك كان الصحابة الكرام يدعون الله ستة أشهر بقبول رمضان، من منا لا زال إلى اليوم يدعو بقبول رمضان.

ولقد قال عليّ -رضي الله عنه-: «**لا تهتمّوا لقِلّة أو لكثرة العمل، واهتمّوا بالقَبول**»، ألم تسمعوا الله عز وجل يقول: ﴿ **إنما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [المائدة: 27].

عباد الله:

هناك أسباب لقبول الأعمال وهناك علامات للمقبولين نسأل الله أن نكون منهم، فمن وجدها في نفسه فليحمد الله، وليعمل على الثبات على الاستمرار عليها، ومن لم يجدها فليكن أول اهتمامه من الآن: العمل بها بجد وإخلاص لله تعالى.

**فما هي أسباب القبول أو ما هي علامات المقبولين:**

**أولا: عدم الرجوع إلى الذنب بعد الطاعة:**

فإن الرجوع إلى الذنب علامة مقت وخسران ، قال يحي بن معاذ -رحمه الله-: « **من استغفر بلسانه وقلبه على المعصية معقود ، وعزمه أن يرجع إلى المعصية بعد الشهر ويعود ، فصومه عليه مردود ، وباب القبول في وجهه مسدود** ».

إن كثيراً من الناس يتوب وهو دائم القول: إنني أعلم بأني سأعود. . لا تقل مثله. . ولكن قل: إن شاء الله لن أعود " تحقيقا لا تعليقا". . واستعن بالله واعزم على عدم العودة. .

**ثانياً: الوجل والخوف من عدم قبول العمل**: فالله غني عن طاعاتنا وعباداتنا، قال عز وجل: ﴿ **وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ** ﴾ [لقمان: 12]، وقال تعالى: ﴿ **إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ**

﴿ لَكُمْ ﴾ [الزمر: 7]، وجاء في الحديث القدسي: «**يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على قلب أطهر رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، ولو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على قلب أخبث رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً**»[ أخرجه مسلم [2577] من حديث أبي ذر -رضي الله عنه-].

والمؤمن مع شدة إقباله على الطاعات، والتقرب إلى الله بأنواع القربات؛ إلا أنه مشفق على نفسه أشد الإشفاق، يخشى أن يُحرم من القبول، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن هذه الآية: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ** ﴾ [المؤمنون: 60] أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ ! قال: «**لا يا ابنة الصديق! ولكنهم الذين يصومون ويصلّون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات**»[ أخرجه أحمد«6/ 205»، والترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي «2537»].

لقد سُئل حاتم الأصم[1] كيف يؤدي صلاته فقال: «**أُكبّر تكبيراً بتحقيق، وأقرأ قراءة بترتيل، وأرفع ركوعاً بخضوع، وأسجد سجوداً بتذلل، وأعتبر الجنة عن يميني، والنار عن شمالي، والصراط تحت قدمي، والكعبة بين حاجبي، وملك الموت على رأسي، وذنوبي محيطة بي، وعين الله ناظرة إلي وأعدها آخر صلاة في عمري، وأتبعها الإخلاص ما استطعت ثم أسلم، ولا أدري بعدها أيقبلها الله مني أم يقول: اضربوا بها وجه من صلاها**». هكذا كانت صلاتهم.

**ثالثاً: التوفيق إلى أعمال صالحة بعدها:**

---

(1)حاتِم الأَصَمّ(000 - 237 هـ = 000 - 851 م)
حاتم بن عنوان، أبو عبد الرحمن، المعروف بالأصمّ: زاهد، اشتهر بالورع والتقشف. له كلام مدوّن في الزهد والحكم. من أهل بلخ. زار بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل. وشهد بعض معارك الفتوح. وكان يقال: حاتم الأصمّ لقمان هذه الأمة.

إن علامة قبول الطاعة أن يوفّق العبد لطاعة بعدها، وإن من علامات قبول الحسنة: فعل الحسنة بعدها، فإن الحسنة تقول: أختي أختي. وهذا من رحمة الله تبارك وتعالى وفضله؛ أنه يكرم عبده إذا فعل حسنة، وأخلص فيها لله أنه يفتح له باباً إلى حسنة أخرى؛ ليزيده منه قرباً. ومن هنا فإن من علامات القبول صيام الست من شوال.

فالعمل الصالح شجرةٌ طيبة، تحتاج إلى سقاية ورعاية، حتى تنمو وتثبت، وتُؤتي ثمارها، وإن أهم قضية نحتاجها أن نتعاهد أعمالنا الصالحة التي كنا نعملها، فنحافظ عليها، ونزيد عليها شيئاً فشيئاً. وهذه هي الاستقامة التي تقدم الحديث عنها.

**رابعاً: استصغار العمل وعدم العُجب والغرور به:**

إن العبد المؤمن مهما عمل وقدَّم من إعمالٍ صالحة ،فإن عمله كله لا يؤدي شكر نعمة من النعم التي في جسده من سمع أو بصر أو نطق أو غيرها، ولا يقوم بشيء من حق الله تبارك وتعالى، فإن حقه فوق الوصف، ولذلك كان من صفات المخلصين أنهم يستصغرون أعمالهم، ولا يرونها شيئاً، حتى لا يعجبوا بها، ولا يصيبهم الغرور فيحبط أجرهم، ويكسلوا عن الأعمال الصالحة. ومما يُعين على استصغار العمل: معرفة الله تعالى، ورؤية نعمه، وتذكر الذنوب والتقصير.

ولنتأمل كيف أن الله تعالى يوصي نبيه بذلك بعد أن أمره بأمور عظام فقال تعالى: ﴿**يا أيها المدثر* قم فأنذر* وربك فكبر* وثيابك فطهر* والرجز فاهجر* ولا تمنن تستكثر**﴾[المدثر: 1-6]. فمن معاني الآية ما قاله الحسن البصري -رحمه الله-: «**لا تمنن بعملك على ربك تستكثره**».

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «**كلما شهدت حقيقة الربوبية وحقيقة العبودية،**

**وعرفت الله، وعرفت النفس، وتبيَّن لك أنَّ ما معك من البضاعة لا يصلح للملك الحق، ولو جئت بعمل الثقلين؛ خشيت عاقبته، وإنما يقبله بكرمه وجوده وتفضله، ويثيبك عليه أيضاً بكرمه وجوده وتفضله»**[ مدارج السالكين، «439/ 2»].

فقد روى الحاكم وقال: "صحيح الإسناد" من حديث جابِر -رضي الله عنه- أنّ رسول الله -ﷺ- قال: «**إنَّ جبريلَ قال لي: إنَّ لله عبدًا من عباده عبَدَ الله خمسمائة سنَة على رأسِ جَبَل في البَحر، وأخرج الله له عَينًا عَذبة وشَجرةَ رُمّان تخرِج له في كلِّ ليلةٍ رمّانة، يتعبَّد يومَه فإذا أمسَى نزل فأصابَ مِن ذلك، ثم قام لصلاتِه فسألَ الله ربَّه عندَ الأجَلِ أن يقبِضَه ساجدًا حتى يبعثَه ساجدًا فاستَجَاب الله له، فنَجِد له في العِلمِ أنّه يُبعَث يومَ القِيامة ويوقَف بين يدي الله فيقول له الربّ: أدخِلوا عبدي الجنةَ برحمتي، فيقول: ربِّ بل بعمَلي، فيقول الله: قايِسوا عبدِي بنِعمتي عليه وبِعَمله فتوجَد نِعمَة البَصر أحاطت بعبادةِ خمسمائة سنَة، وبقِيت نِعمة الجسَد فضلاً عليه، فيقول الله: أدخلوا عبدِي النار، فيُجرُّ إلى النار، فينادي: ربِّ برَحمتك أدخلني الجنة، فيقول الله: ردّوه، فيقول: يا عبدِي مَن خلَقَك ولم تك شيئًا؟ فيقول: أنت يا ربّ، فيقول الله: مَن قوّاك على عبادةِ خمسمائة سنَة، فيقول: أنت يا ربّ، فيقول: من أنزلك من جبلٍ وسَط لجّة وأخرجَ لك الماءَ العَذب مِنَ المالح وأخرَجَ لكَ كلَّ ليلةٍ رُمّانة وإنما يخرُج كلَّ سنَةٍ مرّة، فيقول: أنت يا ربّ، ثم يقول الله تعالى: أدخِلوا عبدي الجنة برحمَتي، ونِعمَ العبدُ كنتَ**» [مستدرك الحاكم «7637»، وأخرجه البيهقي في الشعب «4/ 150-151»وضعفه العقيلي]، وفي الحديث عن النبيِّ -ﷺ- أنه قال: «**لن يدخُلَ الجنّةَ أحدٌ منكم بعمله**»، **قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ ! قال: «ولا أنا إلاّ أن يتغمَّدني الله برحمته»**[ أخرجه البخاري في صحيحه في الرقاق باب القصد والمداومة على العمل «5/ 2373»].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر

الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد. .

ما زلنا وأياكم مع علامات قبول الطاعة، ومنها:

**خامساً: حُب الطاعة وكره المعصية:**

من علامات القبول، أن يُحبّب الله في قلبك الطاعة ،فتحبها وتأنس بها وتطمئن إليها قال تعالى:

﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ [الرعد: 28]، ومن علامات القبول أن تكره المعصية والقرب منها وتدعو الله أن يُبعدك عنها قائلاً: **اللهم حبّب إليَّ الإيمان وزينه في قلبي وكرَّه إليَّ الكفر والفسوق والعصيان واجعلني من الراشدين.**

**سادساً: الرجاء وكثرة الدعاء:**

إن الخوف من الله لا يكفي، إذ لابد من نظيره وهو الرجاء، لأن الخوف بلا رجاء يسبب القنوط واليأس، والرجاء بلا خوف يسبب الأمن من مكر الله، وكلها أمور مذمومة تقدح في عقيدة الإنسان وعبادته.

ورجاء قبول العمل مع الخوف من رده يورث الإنسان تواضعاً وخشوعاً لله تعالى، فيزيد إيمانه. وعندما يتحقق الرجاء فإن الإنسان يرفع يديه سائلاً الله قبول عمله؛ فإنه وحده القادر على ذلك، وهذا ما فعله أبونا إبراهيم خليل الرحمن وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام، كما حكى الله عنهم في بنائهم الكعبة فقال:

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127].

أحد السلف يتأمل في قوله تعالى حين قال لموسى وهارون: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، يقول الإمام العارف بالله قتادة - رضي الله عنه -: يارب: «إذا كان هذا عطفك بفرعون الذي قال: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ [النازعات: 24]، فكيف يكون عطفك بعبدٍ قال: سبحان ربي الأعلى، وإذا كان هذا عطفك بفرعون الذي قال: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَـاهٍ غَيْرِى ﴾، فكيف يكون عطفك بعبدٍ قال: لا إله إلا الله».

**سابعاً: التيسير للطاعة والإبعاد عن المعصية:**

سبحان الله إذا قبل الله منك الطاعة يسَّر لك أخرى لم تكن في الحسبان ،بل وأبعدك عن معاصيه ولو اقتربت منها.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى* وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[الليل: 5-10].

**ثامناً: حب الصالحين وبغض أهل المعاصي:**

من علامات قبول الطاعة أن يُحبب الله إلى قلبك الصالحين أهل الطاعة ويبغض إلى

قلبك الفاسدين أهل المعاصي، و لقد روى الإمام أحمد عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «**إن أوثق عُرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله**».

أخي الحبيب:

قل لي من تحب من تجالس من تود أقل لك من أنت ،ولله در عطاء الله السكندري حين قال: «**إذا أردت أن تعرف مقامك عند الله فانظر أين أقامك**».

والواجب أن يكون حبنا وبغضنا، وعطاؤنا ومنعنا، وفعلنا وتركنا لله -تعالى- لا شريك له، ممتثلين قوله، « **من أَحبَّ لله، وأبغضَ لله، وأَعطى لله، ومنَعَ الله، فقد استكمل الإيمان** »[ رواه أحمد عن معاذ بن أنس وغيره]. .

**تاسعاً: كثرة الاستغفار:**

المتأمل في كثيرٍ من العبادات والطاعات مطلوبٌ أن يختمها العبد بالاستغفار، فإنه مهما حرَص الإنسان على تكميل عمله فإنه لابد من النقص والتقصير، ، فبعد أن يؤدي العبد مناسك الحج قال تعالى:

﴿ **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [البقرة: 199].

وبعد الصلاة علَّمنا النبي -ﷺ- أن نستغفر الله ثلاثاً، وأهل القيام بعد قيامهم وابتهالهم يختمون ذلك بالاستغفار في الأسحار، قال تعالى: ﴿ **وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ [الذاريات: 18]، وأوصى الله نبيه -ﷺ- بقول ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ [محمد: 19]، وأمره أيضاً أن يختم حياته العامرة بعبادة الله والجهاد في سبيله بالاستغفار فقال:

﴿ **إِذَا جَاء نَصْرُ اللهَّ وَالْفَتْحُ* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهَّ أَفْوَاجاً*فَسَبِّحْ بِحَمْدِ**

**رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾** فكان يقول -ﷺ- في ركوعه وسجوده: « **سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي**» [رواه البخاري].

**عاشراً: المداومة على الأعمال الصالحة:**

كان هدي النبي -ﷺ- المداومة على الأعمال الصالحة، فعن عائشة- رضي الله عنها - قالت: «**كان رسول الله -ﷺ- إذا عمل عملاً أثبته**»[رواه مسلم].

و أحب الأعمال إلى الله وإلى رسوله أدومها وإن قلَّت قال رسول الله -ﷺ-: «**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**». [ رواه البخاري ( 6462 ) في الرقاق، باب القصد والمداومة في العمل، ومسلم ( 782 ) في الصلاة، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، واللفظ له والموطأ ( 1/ 118 )].

وبشرى لمن داوم على عمل صالح، ثم انقطع عنه بسبب مرض أو سفر أو نوم كتب له أجر ذلك العمل. قال رسول الله -ﷺ-: « **إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً**»[ رواه البخاري]، و هذا في حق من كان يعمل طاعة فحصل له ما يمنعه منها، وكانت نيته أن يداوم عليها. وقال -ﷺ-: « **ما من امرئ تكون له صلاة بليل فغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته، وكان نومه صدقة عليه**». [رواه الموطأ 1 / 117 في صلاة الليل، باب ما جاء في صلاة الليل، وأبو داود رقم (1314) في الصلاة، باب من نوى القيام فنام، والنسائي 3 / 257 في قيام الليل، باب من كان له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم، من حديث سعيد بن جبير. ].

و المداومة سبب للنجاة من الشدائد، وفي الحديث: «**احفظ الله يحفظك، تعرّف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة**» [رواه أحمد]. و المداومة سبب لحسن الختام، أسأل الله لي ولكم حسن الختام، قال الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ [العنكبوت: 69]. ومنها أنها صفة عباد الله المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ** ﴾ [المعارج: 23].

**أيها المسلمون:** كان السلف (رحمهم الله) في غاية الحرص على دوام العمل وإثباته وعدم تركه، فكانت عائشة رضي الله عنها تصلي الضحى ثماني ركعات ثم تقول: «لو نُشِر لي أبواي ما تركتهنّ»، وحين عَلّم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليًا ما يقوله عند نومه قال علي -رضي الله عنه-: «والله ما تركتها بعد»، فقال له رجل: ولا ليلة صِفّين؟ قال علي: «**ولا ليلة صِفّين**»،

أسأل الله جل وتعالى أن يجعلني وإياكم وجميع إخواننا المسلمين من المقبولين، ممن تقبل الله صيامهم وقيامهم وحجهم وجميع طاعاتهم وكانوا من عتقائه من النار.

اللهم اجعلنا من عبادك الصادقين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه يارب العالمين. هذا وصلوا وسلموا على عبد الله ورسوله فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ [الأحزاب: 56]

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن أصحابه أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بفضلك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

# موعظة الصيف

الحمد لله جامع الناس ليومٍ لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً نرجو بها النجاة يوم التناد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الرسل وخُلاصة العباد الذي دعا أمته بالحكمة والموعظة الحسنة وهداها إلى سبيل الرشاد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان في الأقوال والأفعال والاعتقاد وسلّم تسليما.

**أما بعد**: اتقوا الله عباد الله، حق التقوى وراقبوه في السر والعلن، فتقوى الله هي وصيةُ الله للأولين والآخرين، وسبيل النجاة في الدنيا ويوم الدين.

﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء:131]

**عباد الله**:

لقد جعل الله تعالى في هذه الدار الفانية دار الدنيا أزمانًا وأمكنة وأوقاتًا تُذكّر بالآخرة تُذكر بالجنة وتذكر بالنار، فمن الأزمان فصل الربيع الذي يُذكّر طيبه بنعيم الجنة وطيبها، ومن الأوقات وقت السحر الذي يذكّر برده ببرد الجنة، وفي الحديث الذي أخرجه الطبراني قال النبي -ﷺ-: «**إن الجنة تُفتح في كلّ ليلة في السحر، فينظر الله إليها، فيقول لها: ازدادي طيبًا لأهلك، فتزداد طيبًا، فذلك برد السحر الذي يجده الناس**». وروي أن داود عليه السلام قال: يا جبريل، أي الليل أفضل؟ قال: «**ما أدري غير أن العرش يهتز إذا كان من السحر**». تلكم ـ عباد الله ـ تذكِّر بنعيم الجنة.

وأما ما يُذكّر بالنار وحرّها وزمهرير ها ـ أجارنا الله منها ـ

فنحن نعيش هذه الأيام موعظةً بليغة ودروسًا عظيمة، يشهدها الأعمى والبصير، ويدركها الأصم والسميع، إلاّ أنها لا تُؤتي أُكلها إلاّ حين تصادف من كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد.

نعيش هذه الأيام مع واعظ الصيف، فهل أصغت قلوبنا لموعظته؟ ! وهل وعينا درسه؟ ! هلمّ فلنقف قليلاً مع الصيف وما يحمل من عبر.

مَن مِنا الذي لم يؤذه حر الصيف، ولا لفح وجهَهُ سَمومُه؟ ! كلنا وجد من ذلك نصيبًا قل منه أو كثر، فأيُّ شيءٍ تعلمناه من الحر؟

إن شدة الحر من فيح جهنم، وعند ابن ماجه بإسناد صحيح قال -ﷺ-: «**اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضًا، فجعل لها نَفَسين: نَفَسٌ في الشتاء، ونَفَسٌ في الصيف، فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها، وشدة ما تجدون من الحر من سمومها**» [أخرجه البخاري في المواقيت الخلق (537)، ومسلم في المساجد (617) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) وفيه تقديم وتأخير].

أيها الأحبة، إنّ شدة الحر التي يجدها من وقف حاسر الرأس حافي القدمين في حرِّ الظهيرة ما هي إلاّ نَفَسٌ من فيح جهنم، نعوذ بالله منها ومن حرها، كان من دعائه -ﷺ-: «**اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر، ومن فتنة الدجال، ومن فتنة المحيا والممات، ومن حرِّ جهنم**» [أخرجه الحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح الإسناد وليس كما قال إلا أنه ورد مفرقا في أحاديث جيدة الأسانيد].

في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «**ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم**»، **قالوا: والله إن كانت**

**لكافية! قال** -ﷺ-: «**إنها فُضّلت عليها بتسعة وستين جزءًا كلهن مثل حرّها**».

فحقٌّ على العاقل أن يسأل نفسه وهو يتقي حرّ الدنيا: ماذا أعدّ لحرِّ الآخرة ونارها؟

يا من لا يصبر على وقفة يسيرة في حرِّ الظهيرة، كيف بك إذا دنت الشمس من رؤوس الخلق، وطال وقوفهم، وعظم كربهم، واشتد زحامهم؟ ! روى الإمام مسلم عن المقداد بن الأسود -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله يقول: «**تُدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا**»، قال: وأشار رسول الله بيده إلى فيه.

تلكم نارُ الآخرة، وذاك حرُّ الموقف، فأين المتقون؟ !

اللهم إن أجسادنا لا تقوى على النار، فأجرنا منها يا رحيم.

رأى عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- قومًا في جنازة قد هربوا من الشمس إلى الظل، وتوقوا الغبار، فأبكاه حال الإنسان يألف النعيم والبهجة، حتى إذا وُسِّد قبره فارقهما إلى التراب والوحشة، وأنشد:

من كان حين تُصيبُ الشمس ... جبهته أو الغبارُ يخافُ الشَينَ والشَعثا
ويألف الظلَّ كي تبقى بشاشته ... فسوفَ يسكنُ يومًا راغمًا جدثًا
في ظل مقفرةٍ غبراءَ مظلمةٍ ... يُطيلُ تحت الثرى في غمها اللبثا
تجهزي بجهازٍ تبلغين به ... يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

**هل سألت أخي المصلي عن الأعمال والعوازل؛ التي تنجّي صاحبَها من حر شمس يوم القيامة، وتحفظه في ظل الله يوم لا ظلّ إلا ظلّه؟**

إنها عوازلُ أخبر بها رسولنا الكريم -ﷺ- هي أعمالٌ صالحة أُمِرْنا بالتحلّي بها لنستظلّ بسببها تحت ظل عرش الرحمن في ذلك اليوم العصيب؛ ومن استظل تحت ظل العرش، سيمر عليه يوم القيامة كقَدْرِ الانتظار ما بين الظهر والعصر. فقد أخرج الحاكم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعًا قال: «**يوم القيامة على المؤمنين كقدْر ما بين الظهر والعصر**».

**العازل الأول**: إنظارُ المعسِر حتى يسدد دينه أو تخفف الدين عنه؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «**من أنظر معسرًا، أو وضع له، أظله الله يوم القيامة، تحت ظل عرشه، يومُ لا ظلَّ إلا ظلُّه**» [رواه الإمام أحمد، والترمذي]. وفي رواية أن رسول الله -ﷺ- قال: «**إن أول من يستظلُّ في ظل الله يوم القيامة لرَجُلُ أنظر معسرًا أو تصدق عنه**» [رواه الطبراني بإسناد حسن]. وروى أبو قتادة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «**مَنْ نَفَّسَ عن غريمه أو مَحَا عنه؛ كان في ظل العرش يوم القيامة**» [رواه مسلم وأحمد].

**العازل الثاني**: الجهاد في سبيل الله بالمال؛ فقد روى سَهل بن حُنَيف عن أبيه -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «**من أعان مجاهدًا في سبيل الله، أو غارمًا في عُسْرَتِه، أو مكاتَبًا في رَقَبَتِه، أظله الله يوم لا ظل إلا ظله**» [رواه أحمد، والحاكم].

**العازل الثالث**: التحاب في الله عز وجل وليس لأجل مصلحة دنيوية؛ فقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**يقول الله تعالى يوم القيامة: أين المتحابون لجلالي، اليوم أظِلُّهم في ظلِّي يوم لا ظل إلا ظلي**» [رواه الإمام مسلم، وأحمد]. وروى معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «**المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يومَ لا ظلَّ إلا ظله**» [رواه أحمد، والطبراني].

**العازل الرابع**: حفظُ سورتي البقرة وآل عمران؛ فقد روى بُرَيْدَة الأسْلَمي -

ﷺ – أن رسول الله –ﷺ– قال: «**تعلّموا البقرةَ وآلَ عمران فإنهما الزَّهْراوان يُظلاّن صاحبَهما يوم القيامة كأنهما غَمامَتان أو غَيايَتان أو فِرقان من طيرٍ صوافَّ**» [صحيح مسلم (804) عن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه)]. وروى النواس بن سمعان –ﷺ– أن رسول الله –ﷺ– قال: «**يأتي القرآنُ و أهلهُ الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمُه سورةُ البقرة وآلُ عمران يأتيان كأنهما غَيابتَان وبينهما شَرْقُ أو كأنهما غَمامَتان سَوداوان، أو كأنهما ظُلَّتان من طَيرٍ صَوَافَّ يجادلان عن صاحبهما**» [رواه مسلم، وأحمد، والترمذي]. فاحفظ ـ أخي المصلي ـ هاتين السورتين بدلاً من حفظ الأغاني التي لا تزيد القلب إلا نفاقًا وفسقًا وبعدًا عن الله.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد. .

**العازل الخامس**: الصدقة على الفقراء والمحتاجين؛ فقد روى عُقْبَة بن عامر – ﷺ – أن رسول الله –ﷺ– قال: «**الرجل في ظل صدقته حتى يُقْضَى بين الناس**» [رواه أحمد، وابن خزيمة]. وفي رواية قال –ﷺ–: «**كلُّ امرئٍ في ظلّ صدقتِه حتى يُقضى بين الناس**». **فَحَرِيٌّ بكل مسلم أن يكثر من الصدقات ليستظل بها في يومٍ؛ شديدٌ كرُبه؛**

**يغرق فيه الناسُ في عَرقهم»**.

ومن العوازل ما ذكره النبي -ﷺ- في الحديث الذي أخرجه الشيخان وأحمد والنسائي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال:

**«سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمامٌ عادل، وشابٌ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه معلقٌ بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجلٌ ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، ورجلٌ دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»**.

فكُن أخي احدهم تفز بظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.

أيها المؤمنون: لئن كنا نتقي الحرَّ بأجهزة التكييف والماء البارد والسفر إلى المصائف، وكل هذه نعمٌ تستوجب الشكر، فهل تأملنا وتفكرنا كيف نتقي حرَّ جهنم؟ كيف ندفع لفحها وسمومها عن أجسادنا الضعيفة ووجوهنا المنعمة؟

يقول -ﷺ-: «**من صام يومًا في سبيل الله باعد الله بذلك اليوم حرَّ جهنم عن وجهه سبعين خريفًا**» [رواه النسائي بإسناد صحيح].

صيام الهواجر ومكابدة الجوع والعطش في يوم شديدٍ حرُّه بعيدٍ ما بين طرفيه، ذاك دأب الصالحين وسنة السابقين، والمحروم من حُرم. يقول أبو الدرداء -رضي الله عنه-: **«صوموا يومًا شديدًا حره لحر يوم النشور، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور»**.

أيها المؤمنون: إن من أعظم ما يُدفع به العذاب وتُتقى به النار الاستكثار من الحسنات والتخفف من السيئات، فذاك هو الزاد، وتلك هي الجُنّة، والله لله أرحم بنا من أمهاتنا، ولكنه يريد التائب المقبل المنيب.

عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: « **لقد رأيتنا مع رسول الله في بعض أسفاره، في اليوم الحار الشديد الحر، وإن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما في القوم أحد صائم إلا رسول الله وعبد الله بن رواحه**». [رواه ابن ماجه بإسناد صحيح].

خرج ابن عمر رضي الله عنهما في سفر معه بعض أصحابه، فوضعوا سفرة لهم، فمر بهم راعٍ، فدعوه إلى أن يأكل معهم، فقال: إني صائم، فقال ابن عمر: في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت بين هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وأنت صائم؟ ! فقال: أُبادر أيامي هذه الخالية.

نزل الحجاج في بعض أسفاره بماءٍ بين مكة والمدينة، فدعا بغدائه ورأى أعربيًا، فدعاه إلى الغداء معه، فقال: دعاني من هو خير منك فأجبته، قال: ومن هو؟ قال: الله تعالى، دعاني إلى الصيام فصمت، قال: في هذا الحر الشديد؟ ! قال: نعم، صمتُ ليوم أشدّ منه حرًّا، قال: فأفطر وصم غدًا، قال: إن ضمنت لي البقاءَ إلى غدٍ، قال: ليس ذلك إليَّ، قال: فكيف تسألني عاجلاً بآجل لا تقدِر عليه؟ !

فهلموا ـ عباد الله ـ نبادر أيامنا الخالية، حتى تلتذ أسماعنا، وما ألذه من مقال، يوم يُقال: ﴿ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ** ﴾ [الحاقة: 24].

لما مرض معاذ بن جبل -رضي الله عنه- مَرَضَ وفاته قال في الليلة التي تُوفي فيها: «**أعوذ بالله من ليلةٍ صباحها إلى النار، مرحبًا بالموت، حبيبًا جاء على فاقة، اللهم إني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الليل ومزاحمة العلماء بالركب عند حِلَقِ الذكر**».

هنيئًا لك ـ يا معاذ ـ أن يكون هذا أسفك على الدنيا، وهذا حُزنك على فراقها.

في غزوة تبوك أُبتلي الناس بالخروج للجهاد، في زمن عُسْرة وشدة من الحرِّ وجدب من البلاد، وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، فخرج المؤمنون الصادقون، وقعد الذين في قلوبهم مرض، ﴿ **وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ** ﴾ [التوبة: 46].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ **فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ *فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾[التوبة: 81-82].

عباد الله، إن هذا الحر له غاية مهما طالت أيامه، فبعد الحر يأتي الجو البارد، وهكذا الدنيا لا يدوم لها حال، وهذا أعظم تنبيه للمسلم كي يدرك أن الشيء لا يدوم في هذه الدنيا، فالدنيا حر وبرد، غنى وفقر، قوة وضعف، عز وذل، صحة ومرض، حياة وموت، ضيق وفرج، وفي هذا تنبيه للظالم أن ينتظر دوران الدائرة عليه، وتسلية

للمكروب المبتلى الذي ينتظر فرج الله، وكثير من المسلمين اليوم في بقاع شتى يعيشون ظلماً واضطهاداً ولا يعلم مداه إلا الله، فلهم بشرى فإن الحال لا تدوم.

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فُرجت وكنت أظنها لا تفرج

هذا وصلوا - عباد الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾. [الأحزاب: 56]اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. . .

# سعد بن معاذ

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

وأشهد أن حبيبنا ونبينا وصفينا محمد المصطفى -ﷺ- وعلى آله وصحبه الأطهار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[آل عمران:102].

﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:1].

أما بعد عباد الله:

ما زلنا وإياكم نعيش مع صحابة رسول الله، -(ﷺ)-، الذين اختارهم الله ليكونوا صحابة لخير البشر هم قدواتنا، هم قاداتنا مدحهم الله في كتابه فقال سبحانه: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[الفتح: 29].

مع صحابة رسول الله -ﷺ- الذين كانوا للدِّين حُماة بررة، وللنبي -ﷺ- أنصارًا عظماء، فكانوا خير القرون.

وسنعيش هذا الأسبوع مع قائدٍ مقدام، وأسدٌ ضرغام، اهتز لموته عرش الرحمن.

نعم لا تستغربوا اهتز لموته عرش الرحمن، وحملت الملائكة نعشه، بذل نفسه وماله للإسلام.

مع صحابي عاش في الإسلام سبع سنين لكنها سنوات مباركة ومواقف جليلة .

هل عرفتموه ؟

إنه أبو عمرو سعد بن معاذ الأنصاري الأوسي، سيّد الأوس، الصادق الصدوق عدو اليهود-(رضي الله عنه)- وأرضاه، .

عباد الله: لقد كانت لسعد في الإسلام مواقف عظيمة وخالدة، وسنعيش مع بعضها

**الموقف الأول من حياة هذا الصحابي الجليل: يوم إسلامه:**

أرسل -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة مصعب بن عمير -رضي الله عنه-؛ أرسله يدعو إلى لا إله إلا الله، ويتلو عليهم القرآن، فدخل على يديه الكثير في دين الله.

وحين علم سعد بن معاذ غضب، وقال :«من هذا الذي يجري بين ظهرانينا، يفتن الضعفاء منا ويخرجهم من دينهم ودين آبائهم؟ وأخذ حربته يريد شيئاً والله يريد شيئاً آخر؛ والله فعالٌ لما يريد، أخذ حربته يريد أن يقتل مصعب بن عمير سفير الإسلام، أقبل والموت في حربته.

وحينما وقف أمام مصعب، متشتما يتكلم بكلامٍ شديدٍ وعنيف، : اتركوا ديارنا، وإلا -إنه يهدد- قال مصعب: «**أو غير ذلك؟**» قال وما غير ذلك؟ قال: «**تجلس فتسمع منا فإن أعجبك ما قلناه وقبلته فالحمد لله، وإن كان غير ذلك عجلنا عنك ما تكره**»، قال سعد: «**أنصفت**»،انظروا عباد الله أثر الكلمة الطيبة تفعل الأعاجيب بالنفوس، فكن أخي صاحب كلمة طيبة، فالكلمة الطيبة المباركة قد ترفعك إلى أعلى عليين،

والكلة الخبيثة قد تُنزلك إلى أسفل سافلين.

فجلس وتلا عليه القرآن، ودخل إلى شغاف قلبه، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[يونس:57]. وعرض عليه الإسلام، فانفرجت أساريره، وظهر التأثر، فقال: «ما الذي يُطلب من الإنسان إذا أراد أن يدخل دينكم هذا»، قال له :«تذهب فتغتسل وتشهد شهادة الحق». . ففعل ذلك وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

وكسب الإسلام رجلاً بطلاً، ومجاهداً عظيماً، بلغ به الحال إلى أن اهتز عرش ذي الجلال والجمال والكمال لموته، فجمعنا الله به في حسن المآل.

عاد سعد بن معاذ بعد ذلك إلى قومه الذين خرج من عندهم مغضباً، فحينما رأوه من بعيد قالوا: «**لقد عاد سعد بغير الوجه الذي ذهب به**»، فجمع قومه في داره وقال لهم: «**يا بني عبد الأشهل ما أمري فيكم**»؟، قالوا: سيّدنا وأفضلنا رأيًا، وأيمننا نقيبا، قال: «إن كلامكم عليّ حرام، رجالكم ونسائكم، حتى تؤمنوا بالله ورسوله»،الله أكبر ما أعظمها من كلمة! . فقالوا جميعاً: آمنا بالله ورسوله، نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قالوها رجالاً ونساءً .فلم يبق في بني عبد الأشهل رجل أو امرأة إلا دخل في الإسلام ، فصاروا في كفة حسناته وفي ميزان بركاته (رضي الله عنه) وأرضاه فلم يكن رجل أيمن ولا أبرك على قومه من سعد بن معاذ، ملك قلوبَ قومه بخلقه، فأحبوه، ولما أحبوه أطاعوه .. أحبوه؛ لأنه كان قوياً من غير عنف، ورحيماً من غير ضعف، استجابوا له؛ لأنهم عرفوا صدقه معهم، وحبّه للخير لهم، فلا إله إلا الله .

**الموقف الثاني من حياة هذا الرجل العظيم سعد بن معاذ : يوم بدر:**

يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان.. من ينسى منكم بدراً؟! وهل بدر تُنسى؟!

بدر رفعت رؤوسنا، ، وسحقت أعداءنا، وكتبت لنا تاريخاً، قائدها محمد -ﷺ- ، والقيادة العليا عند جبريل، وبيض الله وجه حسان حيث يقول:

وبيـــوم بـــدرٍ إذ يصـــد وجـــوههم جبريـــل تحـــت لوائنـــا ومحمـــدُ

فعندما أراد النبي -ﷺ- رأي الأنصار في الخروج من المدينة لقتال المشركين في بدر، فقال: «**أشيروا علي أيها الناس**»، فقام أبو بكر وعمر والمقداد بن عمرو من المهاجرين فقالوا خيرا وأحسنوا، فدعا لهم النبي -ﷺ- ثم قال: «**أشيروا علي أيها الناس**»، فقال سعد صاحب الثلاثين سنة: «**والله كأنك تريدنا يا رسول الله؟** قال: **أجل**، فقال سعد: - اسمع إلى هذا الثبات والإيمان الذي يهز الجبال- قال سعد: «**يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلّف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، ، وإنا لقوم صُبرٌ في الحرب، صُدقٌ عند اللقاء، ولعل اللهَّ تعالى يريك منا ما تقرّ به عينُك، فسالم من شئت وحارب من شئت، وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت**»، فسُرَّ رسول اللهَّ، -ﷺ- ، بكلام سعد واستنار وجهه، كأنه فلقة قمر، وقال: «**سيروا على بركة اللهَّ، واللهَّ لكأني أرى مصارع القوم**» [ تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون ص 126].

ووقف سعد ينافح عن الإسلام في الصف الأول في غزوة بدر، وقاتلت الملائكة

مع المسلمين، واشتبكت السماء مع الأرض، واشتبك الحق مع الباطل، وانتصر الدين، وانتصر الحق على الباطل، وارتفعت لا إله إلا الله.

أخي الكريم:

إن كان عندك أحد أعز من الله ومن رسوله وأحب وأكرم؛ فأحسن الله عزاءك في إيمانك! فإنه لا زوجة ولا أهل ولا مال ولا أبناء ولا دار ولا وظيفة أفضل وأعز وأرفع من الله ورسوله ، ودينه، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [التوبة:24]لا إله إلا الله.

**الموقف الثالث من حياة سعد بن معاذ**: في غزوة الأحزاب، والتي جاءت فيها قريش وأحابيشها، وغطفان وأتباعها، في عشرة آلاف مقاتل ليغزوا النبي -ﷺ- وأصحابه في عقر دارهم، ، لا يريدون أن يبقوا فيهم باقية، - وكان المفروض في هذه الغزوة أن يكون يهود بني قريظة الذين يعيشون في ضواحي المدينة وأطرافها ، أن يكونوا مع رسول الله ضد أي هجوم على المدينة بالمال وبالسلاح وبالرجال إذا احتاج الرجال، لأن بينهم وبين رسول عهد وميثاق؛ لكن اليهود انتهزوا الفرصة، وقالوا :هذا الجيش العرمرم الذي يغزو المدينة، إنها فرصة لا تعوض أن ننضم إلى هذا الجيش ونطبق على محمد وأصحابه؛ فلا تقوم لهم قائمة، وأعلنوا غدرهم برسول الله، ونقضهم للمعاهدة، وأرسل لهم النبي -ﷺ- سعد ومعه جماعة من قومه من الأوس عسى أن

يثوبوا إلى رشدهم ويراجعوا أنفسهم ويعودوا إلى الصواب فحدثوهم عن عهدهم مع رسول الله ، فرد اليهود قائلين: «من رسول الله؟ ! لا نعرف أحدا، ليس بيننا وبين أحد عهد»، وأساءوا القول وأساءوا الفعل وردوا أسوأ الرد، فعاد سعد -رضي الله عنه- وهو يدعو عليهم ويسأل الله أن ينتقم منهم، وأخبر رسول الله بغدرهم المعلن المجاهر، فقال النبي -ﷺ- «**أبشروا. إن هذا الغدر يبشر بخير**»؛لأنه دائما من نكث فإنما ينكث على نفسه، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

وفي غزوة الخندق، عاش المسلمون أياما عصيبة، القرآن يتحدث عنها قال تعالى: ﴿ **إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَ** ﴾[الأحزاب:10].....واشتد الأمر على رسول الله -ﷺ- وأصحابه، حتى فكر النبي المصطفى أن يفرق المهاجمين، أن يشتت الأحزاب: يضرب بعضهم ببعض فأرسل إلى غطفان وإلى سادتهم يفاوضهم في أن يدفع لهم ثلث ثمار المدينة ويرجعوا ويتركوا قريشا وحدها، واستشار رسول الله السعدان - : سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة: سيد الأوس وسيد الخزرج فقالا: يا رسول الله أهذا وحيٌ أوحاه الله إليك ليس لنا أن نتقدم عنه أو نتأخر عنه؟ أم هو أمر رأيته شفقة علينا ولمصلحتنا؟ قال: «**بل هو رأي رأيته شفقة عليكم وأردت أن أعزل عدوكم وأفرق بينهم**»، فقالوا: «**لا والله يا رسول الله لقد كنا مع هؤلاء القوم بالجاهلية نعبد الأصنام ويعبدونها وما يطمع أحد منهم أن يأكل ثمرة من ثمار المدينة إلا بيعا أو قرى، أو بعد أن أكرمنا الله بالإسلام وآمنا بك وصدقناك نعطي الدنية في ديننا؟ ونطعمهم من ثمار**

**مدينتنا لا يحكم بيننا وبينهم إلا السيف»**. إلا المعركة.

الله أكبر فسُر رسول الله بهذه الرجولة وعلم أن معه رجال.

وأثناء الغزوة أرسل رجل من قريش سهمه في ذراع سعد فأصاب أكحله، فانفجر الدم من هذا العرق، كواه النبي -ﷺ- فلم يفلح الكي، فأخذه النبي -ﷺ- إلى المسجد يمرض، ، وكان النبي -ﷺ- يمر عليه في الصباح يقول :**كيف أصبحت،** ويمر عليه في المساء ويقول :**كيف أمسيت**. . ثم بعد أن رد الله المشركين وأرسل عليهم الريح وظل جرح سعد بن معاذ بعد أن سكن فترة يثغب دماً، فنظر سعد إلى جرحه وقال: «**اللهم إن كنت قد أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني حتى أشهدها فإنه ليس أحب إليّ من أن أغزو قوما كذّبوا رسولك وآذوك، وعذبوه وأخرجوه، وإن كنت لم تقدر بيننا وبين قريش حربا، فأفجر هذه الجراحة واجعلها شهادة لي، ولا تمتني يا رب حتى تقر عيني من بني قريظة**»؛ فتوقف الدم.

وبعد انتهاء المعركة، استشار النبي -ﷺ- سعد بن معاذ -رضي الله عنه- في أمر حلفائه في الجاهلية يهود بني قريظة، وفرح بنو قريظة أن استشار الرسول -ﷺ- فيهم سعداً وظنوا أنه سيجاملهم، وقالوا :رضينا بحكمه، كان صديقاً وحليفاً لهم في الجاهلية،، كان يبايعهم ويشاريهم ، فقال الرسول -ﷺ- «**احكم فيهم يا سعد**» فقال سعد: «**لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم**»،اسمع إلى حكم سعد فقال: «**أما إني أحكم أن يُقتل مقاتليهم، وتُسبى ذراريهم ونساؤهم، وتُغنم أموالهم**»، الله اكبر ليس للمسلم أن يوالي ويجامل أعداء الله بعد أن نقضوا العهود وخانوا الله ورسوله.

فقال النبي -ﷺ- : «**لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات** »، فما أن حكم سعد بن معاذ حُكْمه في بني قريظة حتى انفجر جُرحه وأخذت نفس سعد ترتفع إلى الواحد الأحد: ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً** ﴾ [**الفجر**:27-28].

خرج رسول الله -ﷺ-مع صحابه إلى سعد -رضي الله عنه-قال الراوي فأسرع المشي- حتى تقطعت شسوع نعالنا يريد يدرك سعد قبل أن يموت، فقالوا يا رسول الله :تسرع بنا سرعة شديدة، فقال:« **إني أخاف أن تسبقنا الملائكة إليه فتغسله كما غسلت حنظلة**» فوصل وهو يغسل وقالت أمُّ سعد حين احتُمِل نعشه، وهي تبكيه:

وَيْل أمِّ سعدٍ سَعْدَا، صرامةً وحدَّا، و فارسًا معدَّا، وسؤددًا ومَجْدَا.

فقال لها رسول الله- -ﷺ-: «**ألا يرقأ دمعك ويذهب حزنك، فإن ولدك أول مَن ضحِك الله (ﷻ) له، واهتزَّ له العرش**».

يا الله إن العرش اهتز لموت سعد بن معاذ، ما هذا العز و الكرامة!!

ما هذا المجد والرفعة!! انظروا كرامة من يخدم دين الله، ويدافع وينافح عن كتاب الله وسنة رسوله.

الدنيا بكت، الصحابة تأثروا، الجرح لا ينطفئ في القلوب، لكن أعظم من ذلك أن عرش الواحد الأحد الرحمن الديان المنان القهار الغفار الجبار جل في عليائه، الذي ما السموات السبع بالنسبة لعرشه إلا كسبع دراهم أُلقيت في ترس، هذا العرش العظيم الضخم يهتز لموت سعد (رضي الله عنه) وأرضاه.

وهناك كرامة أُخرى لسعد ، فقد شيّعه سبعون الف ملك، نعم كان سعد عظيم

الجسم، طويل القامة، حسن الوجه ، حسن اللحية، فلما حملوه قالوا: لم نر ميتاً أخف منه ، فقال رسول الله -ﷺ- : لقد شارككم غيركم في حمله ، لقد شاركتكم الملائكة في حمله، وروى النسائي عن ابن عمر -رضي الله عنه- قال قال رسول الله- -ﷺ-: «**هذا الذي تحرك له العرش، وفُتحت له أبواب السماء ، وشهده سبعون الف ملك**» [أخرجه النسائي في المجتبى، وابن سعد في الطبقات].

أسلم سعد وعمره ثلاثون عاما ومات -رضي الله عنه- ، وهو ابن سبع وثلاثين سنة، سنوات قصيرة حافلة بالخيرات والبطولات، سبع سنوات في الإسلام قضاها فقط، هي خير عند الله من سبعة قرون لكثير من اللاهين والغافلين.

ولهذا من دروس هذه القصة أن العمر ليس بكثرة السنين، ولكن بإنجازاته من الأعمال الصالحة المباركة ومشاريع الخير والإحسان ومنفعة الخلق.

ومن الكرامات لسعد أنه أتى وفد من بلاد فارس بجبة لكسرى من حرير مخلوطة بألوان -وتصور ملك فارس ماذا يلبس- فلما رآها الصحابة تبرق مع الشمس،، فأخذوا يمسحونها بأيديهم ويلمسونها بأصابعهم، متعجبين من هذا الجمال فيقول عليه الصلاة والسلام: «**أتعجبون من هذه؟ والذي نفسي بيده! لمناديل سعد بن معاذ خير من هذه في الجنة**» المناديل فقط - فكيف النعيم؟ كيف الدور؟ كيف القصور؟ كيف المنقلب؟ كيف النظر إلى وجه الباري (ﷻ)؟ كيف الخيام؟ كيف الحور العين والطعام والشراب واللباس والعز والمجد والملك الكبير؟ يا الله لا تحرمنا الجنة بذنوبنا .

وأملنا من الواحد الأحد الذي قيض للإسلام من أمثال سعد بن معاذ أن يقيض من هذا الجيل ومن أصلابه ومن أبنائه ومن أحفاده عشرات من أمثال سعد، فليس ذلك على الله بعزيز،

عُبّاد ليل إذا جن الظلام بهم ... كم عابدٍ دمعه في الخد أجراه
وأُسد غابٍ إذا نادى الجهاد بهم ... هبوا إلى الموت يستجدون لقياه
يا رب فابعث لنا من مثلهم نفراً ... يشيدون لنا مجداً أضعناه

اللهم إنا نتقرب إليك بحبنا لهؤلاء الأماجد، اللهم فاجمعنا بهم في الفردوس الأعلى، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا وانصرنا على من عادانا، واختم بالباقيات الصالحات أعمالنا، وبلغنا فيما يرضيك آمالنا. آمين آمين. ألا وصلوا على نبينا محمد - ﷺ- كما أمركم ربكم تبارك وتعالى حيث قال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾. اللهم صلّ وسلم وبارك على رسولك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه.

# وصايا لقمان ( 1 )

الحمد لله الذي يقبل توبة التائبين، ويمحو بفضله وعفوه وحلمه إساءة المذنبين، الحمد لله الذي وسعت رحمته كل شيء وهو أرحم الراحمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الأمين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، وعلى جميع من سار على نهجهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين، وحشرنا وإياكم معهم بمنه وكرمه وهو أرحم الراحمين.

اتقوا الله – عباد الله – فبتقوى الله تستنير البصائر، وتستريح الضمائر؛ فتفرق بين السليم والسقيم، والحق والباطل قال تعالى :﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ ]الأنفال: 29[.

نعيش اليوم وإياكم مع نموذج فريد من القصص القرآنية التي يحكي فيها الله لنا قصة عبد صالح في سورة سميت باسمه؛ إعلاء لشأنه، ذكر الله فيها ما جرى له مع ابنه من حديث مؤثر في التربية والنصيحة،

## إنه لقمان الحكيم

عباد الله: كان لقمان مولى من الموالي، لكن رفع الله (ﷻ) ذكره بالتقوى، كان مملوكاً ولكن أحيا الله قلبه بالتوحيد والإيمان، كان أسود اللون غليظ الشفتين كأهل جنوب إفريقيا، لكنه مع ذلك أبيض القلب نقي السريرة، تخرج من بين شفتيه الغليظتين الحِكَم الرقيقة والمعاني الدقيقة.

وصدق رسول الله - ﷺ- حين قال: « **إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى أموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم** »[رواه مسلم].

لذلك حين ترى مَنْ هو أقل منك في مال، أو صحة، أو جاه، أو منظر فلا تغتر بذلك، ولا تسخر منه وانظر وتأمل ما تميّز به عليك؛ لأن الخالق سبحانه وزَّع فضله بين عباده بالتساوي، بحيث يكون مجموع كل إنسان يساوي مجموع الآخر، ولا تفاضلَ بين الناس إلا بالتقوى،﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهَّ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾[الحجرات:13]و قال رسول الله -ﷺ-: « **لا فضل لعربي على أعجمي ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى والعمل الصالح** »[ أخرجه أحمد «5/ 411» »].

قد يقول قائل : ما دام لقمان ليس نبياً، فكيف يؤتيه الله هذا الفضل العظيم ؟ الجواب : بالمدد والإلهام الذي قال الله فيه: ﴿ **إِنْ تَتَّقُوا اللهَّ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا** ﴾ [الأنفال: 29].

وقوله جل شأنه: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَّ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُّ**﴾[البقرة:282]، وقوله تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُّ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [البقرة:105] .

عباد الله :لم يكن لقمان فاتحاً عظيما، أو قائداً عادلا، أو حاكماً مصلحا، ولكنه كان مربيا حكيما .نعم إنها التربية؛ لولا المربي ما خفت ربي .ولهذا سنعيش وإياكم مع وصايا لقمان الحكيم لابنه، تلك الوصايا التي جمعت أمهات الحِكم. تلك الوصايا التي ذكرها الله في كتابه لتكون أُسوة للآباء والأمهات، والمعلمين والمربين والمربيات؛ وأصولا للتربية الإيمانية والخلقية .

لقمان سأله أحدهم: ألم تكُنْ عبداً تخدم فلاناً؟ قال: بلى، قال: فَبِمَ أوتيت الحكمة؟ قال: «**باحترامي قدَر ربي، وأدائي الأمانة فيما وليت من عَمل، وصدق الحديث، وعدم تعرُّضي لما لا يعنيني**».

وهذه الصفات كافية أيها المؤمنون لأنْ تكون منهجاً لكل مؤمن، اذا أراد أن يؤتيه الله الحكمة، والله لو كانت فيه صفة الصدق في الحديث لكانت كافية.

لذلك وصل لقمان إلى هذه المرتبة وهو العبد الأسود، فآتاه الله الحكمة مباشرة، وهو ليس نبياً ولا رسولاً، وسُمِّيت إحدى سور القرآن باسمه، وهذا يدلك على أن الإنسان إذا أصلح علاقته وصلته بالله ، وأخلص في طاعته فإن الله يُكرمه ويُعطيه من فيضه الواسع، فيكون له ذِكْر في مصافِّ الرسل والأنبياء.

لقمان (عليه السلام): قال له مولاه: يا لقمان! اذبح لنا شاة فذبحها ثم قال ائتني بأطيب مضغتين فيها فأتاه بالقلب واللسان .

فقال له : أما فيها أطيب من هذين ؟ فقال : لا .

فلما كان ذات يوم آخر قال له : اذبح لنا شاة .فلما ذبحها قال له : ائتني بأخبث مضغتين منها ، فأتاه بالقلب واللسان.

فقال له : أمرتك أن تأتيني بأطيب مضغتين منها فأتيتني بالقلب واللسان، وأمرتك أن تأتيني بأخبث مضغتين منها فأتيتي بهما ؟فقال: ليس بأطيب منهما إذا طابا ، ولا أخبث منهما إذا خبثا: القلب واللسان .

وبعد لقمان جاء سيدنا رسول الله- -ﷺ- يُعلِّمنا هذا الدرس فيقول: «. . . **ألا أن في الجسد مضغة إذا صَلُحت صلح الجسد كله، وإذا فسدتْ فسد الجسد كله، ألا وهي**

**القلب** »[ رواه البخاري ومسلم من حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنه-].

ويقول -ﷺ- في حديث آخر كما في حديث سهل بن سعد المتفق عليه: « **من حفظ ما بين لحييه وما بين رِجْليه دخل الجنة** ». أي اللسان والفرج.

وكان من دعاء النبي -ﷺ- : «**اللهم طهّر قلوبنا من النفاق وعملنا من الرياء وألسنتنا من الكذب والغيبة والنميمة وأعيننا من الخيانة إنّك تعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور**».

عباد الله: **من أهم ما تميز به لقمان**:

-تركه مالا يعنيه وطول صمته وقلة كلامه.. وكلها تدور حول معنى واحد وهو حفظ اللسان..

أخي المؤمن: اعلم إن عنوان سعادتك في هذه الدنيا أن تعيش وقد سلم منك الناس وسلمت منهم .

اعلم أن راحتك أن تعيش معافى لا تهمز ولا تلمز ولا تخوض ولا تغتاب، ولا تنشر عيوب الناس وتتبع عوراتهم.

أخي الحبيب: طمأنينتك أن تعيش وأنت تُعظّم حرمات المسلمين وأعراضهم..تعيش وأنت تحمل (هم لسانك) فإن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه.

يقول تعالى ـ عن لقمان في سورة لقمان: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ** ﴾ [لقمان: 12]،

**ما هي الحكمة وما معناها، وكيف نعرفها أيها الكرام؟**

الحكمة مصدرها الله سبحانه الحكيم يؤتيها من يشاء، ﴿ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**﴾ [البقرة:269].

وهي كما قال السلف: مخافة الله، وقال بعض أهل العلم: «الحكمة هي فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي بالقدر الذي ينبغي ».

والحكمة إذا أُطلقت في القرآن فلها معنيان اثنان: إذا ذُكرت مع القرآن فمعناها السنة، قال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ** ﴾ [الأحزاب: 34]. ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ** ﴾ [الجمعة:2]، وإذا ذُكرت وحدها فمعناها وضع الشيء في موضعه، و التسديد في الأمور، ولا حكمة لفاجر ولا سداد لعاصي، ومن عصى الله خذله في كلامه وأفعاله وحاله، ومن بارز الله بالخطايا نزع الله من قلبه الحكمة والنور. ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾[النور:40].

﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ** ﴾ [لقمان: 12] ثم فسر الله الحكمة بقوله : ﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ** ﴾ [لقمان: 12] لا إله إلا الله ما أعظمها من حكمة! ورأسها شكر الله (ﷻ) ، ولم يفسرها ـ بمنصب أو بشهادة أو بمال، أو بثروة ، بل جعلها شكره سبحانه على نعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد، ونعمة الطاعة والهداية والإرشاد .

﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ**. . ﴾ هذه هي الحكمة الأولى في الوجود؛ إنْ تشكر الله على ما قدَّم لك قبل أنْ توجد، وعلى ما أعطاك قبل تسأل، وعلى ما هدى جوارحك لتؤدي مهمتها حتى وأنت نائم، كأنه تعالى يقول لعباده: ناموا أنتم فربكم لا تأخذه سنة ولا نوم.

قيل لأحد الصالحين: ما شُكر الله؟ قال: أما شُكر العينين فالبكاء- وشكر القلب

الحياء، وشكر اللسان الثناء، وشكر الأذنين الإصغاء.

هذا هو الشكر، : شُكر العينين البكاء، وعين بكت من خشية الله لا تمسها النار، و شُكر القلب الحياء من الله (ﷻ) ؛ بمراقبته والخوف منه وخشيته في السر والعلانية، وأما شكر اللسان فالثناء على الله؛ التسبيح والتحميد، والذكر وتلاوة القرآن، والصلاة على محمد العدنان هذا هو شُكر اللسان، وشُكر الأذنين الإصغاء للخير والحكمة ولكلام الله (ﷻ) .

اللهم اجعلنا لك شاكرين لك منيبين لك مخبتين، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد. .

أيها المؤمنون : الشاكرين من عباد الله قليل، قال تعالى: ﴿ **وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾ [سبأ: 13]، ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ** ﴾ [النمل:73]أكثرهم يسخطون، أكثرهم لا يُقدّرون نعم الله عندهم، أكثر الناس يشكون الخالق إلى المخلوق.

يقول أحدهم: أعمل بأحد المستشفيات وقاربت فترة دوامي على نهايتها أبلغني المشرف أن شخصيه اقتصاديه تتعامل بمئات الملايين قادم وعلي استقبال وإكمال إجراءات دخوله. انتظرت عند بوابه المستشفى راقبت من هناك سيارتي القديمة جداً وتذكرت خسائري الكبيرة وديوني المتعددة وعندها وصل هذا المليونير ليكمل مأساتي حيث حضر بسيارة أعجز حتى في أحلام المساء أن أمتلك مثلها يقودها سائق يرتدي ملابس أغلى من ملابسي- التي ارتديه دخلت في دوامة التفكير في الفارق بين حالي وحاله مستواي ومستواه ( شكلي وشكله )وقلتها بكل حرقه ومنظر سيارتي الرابضة كالبعير الأجرب يؤجج مشاعري ( هذي عيشة )واذا به ينزل من سيارته وكانت المفاجأة الأولى أنه نزل على كرسي متحرك فهو لا يستطيع المشي عموما سبقته إلى مكتبي وحضر خلفي وكان يقوده السائق على كرسي متحرك رأيت أن رجله اليمنى مبتورة من الفخذ اهتزت مشاعري وسألته!!عندك مشكله في الرجل المبتورة !!أجاب بـ لا !!قلت فلماذا حضرت يا سيدي !قال عندي موعد تنويم!!قلت ولماذا !!نظر إلي وكتم صوته من البكاء وأخفى دمعه حارة بغترته وقال( ذبحتني الغرغرينا )وموعدي هو من أجل ( بتر ) الرجل الثانية عندها أنا الذي أخفيت وجهي وبكيت بكاءً حاراً فقال أتبكي على حالي قلت لا بل على حالي وعدم رضاي عن ربي ابكي ليس على حالك فحسب بل لكفر النعمة الذي يصيب الإنسان عند أدنى نقص في حاله ينسى كل نعم المولى في لحظه يستشيط غضباً عند اقل خسارة تحسست قدماي وصحتي فوجدتها تساوى كل أموال و كل سيارات العالم وهذا غيض من فيض من نعم الله !! ومنذ ذلك اليوم وأنا احتسب أي خسارة أو نقص عندي، أو بلاء في نفسي أو أهلي أو مالي راضياً بحكم الله الحمد لله الذي بشكره تدوم النعم.

يقول سبحانه: ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا** ﴾ [سبأ: 13] جمع داود (عليه السلام) آله

وأولاده- فخطب فيهم وبكى وقال: « **يا آل داود! إن الله أنعم عليكم بنعم ظاهرة وباطنة، أتريدون أن تبقى؟ قالوا: نعم. قال: قيّدوها بالشكر**».

إذا كنـــت في نعمـــةٍ فارعهـــا فـــإن المعـــاصي تُزيـــل الـــنعم
وحـــافظ عليهـــا بتقـــوى الإلـــه فـــإن الإلـــه سريـــع الـــنقم

وإذا ما شكر الإنسان ربه على ما علمه وأعطاه ووهبه؛ فإن ذلك من أسباب زيادة النعم كما قال تعالى: ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾[إبراهيم:7]

ثم يقول تعالى ﴿ **وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ** ﴾ [لقمان: 12] من صلَّى صلَّى لنفسه، من صام صام لنفسه، من عمل صالحا فلنفسه، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم . ﴿ **وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَّ غَنِيٌّ حَمِيدٌ** ﴾ [لقمان: 12]، ومن كفر بهذه النعم؛ فإن الله غني حميد، أي: لا يحتاج إليهم وليس في حاجتهم، وإنما تسببوا لأنفسهم بويل وخسران .

قال تعالى :﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ** ﴾.

**عباد الله**: مع وصايا لقمان الحكيم لابنه. مع المنهج القرآني لتربية الأبناء قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ**﴾..

هل استشعرت أخي الحبيب نعمة البيان، لو حُرمت نعمة الكلام يقول تعالى:﴿ **الرَّحْمَنُ *عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** ﴾ [الرحمن: 4].

أيوب (عليه السلام) روي انه قال: **يارب ابتليني بما شئت، ولكن اترك لي لسانك أذكرك به وأسبحك به .**

﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ** ﴾.

والمواعظ إذا خرجت من قلب صادق لاقت بإذن الله قبولا مباركا، قبل أن نعظ الآخرين لنعظْ أنفسنا أولا، ولندقق في أخطائنا..

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ ﴾.

هذه الجلسة الإيمانية ، والحوار المباشر الخاص بين الأب وابنه، أو المربي ومن يربيه .تلك الجلسة التي يبث فيها موعظته ومشاعره والتي يعبر له فيها عن حبه، ويذكره بالعلاقة بينهما فكرر النداء بلفظ **" يا بني"** هذه الجلسة المفقودة في معظم بيوتنا حين يجلس الأب مع أبنائه يعظهم، ويذكّرهم حين يجلس المربي مع يعلمهم ويربيهم بهذه الوصايا.

**يا بني:**

كلمة يا بنيَّ ماذا يُستنبط منها؟ هذه اللفظة تفتح القلب، لفظة محبَّبة، فكأن الله ـ من خلال وصيَّة سيدنا لقمان، يُعلِّمنا أنه عليكَ أن تفتح قلب الإنسان قبل أن تفتح عقله، القسوة لا تُجدي. قال تعالى ﴿ **وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[آل عمران: 159].

قد كان -ﷺ- يصنع هذا ، وذلك مثلا لما قال لمعاذ بن جبل - -رضي الله عنه- عندما أراد أن يوصيه أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : « **يَا مُعَاذُ ! وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ... أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ : لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ** » [رواه أبو داود (1522) قال النووي في "الأذكار" (ص/ 103): إسناده صحيح . وقال الحافظ ابن حجر في "بلوغ المرام" (ص/ 96): إسناده قوي. وصححه الألباني في "صحيح أبي داود].

يجب على الأب أن يستخدم ألطف والين العبارات لتربية أولاده ونصحهم.

وتأتي أول وصية وأعظم وصية ﴿ **يا بُني لا تشرك بالله**﴾: سنبدأ بها جمعتنا القادمة إن شاء الله .

هذا وصلوا – عباد الله – على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إن اللهَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾.

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

# وصايا لقمان (2)

الحمد لله الربِّ الغفور، العفو الرؤوفِ الشكور، الذي وفّق من شاء من عباده لتحصيل المكاسب والأجور، وجعل شغلهم بتحقيق الإيمان والعمل الصالح، يرجون تجارةً لن تبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي بيده تصاريف الأمور، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل آمر وأجل مأمور،

قُـــلْ لِلْحـــرُوفِ إِذَا سَـــكبَت عبِيرَهَـــا مَـــنْ غَـــير أَحْمَـــد يســـتحِقُّ مـــدائِحِي

صَـــلَّى عَلَيْـــكَ الله مَـــا سَـــارتْ بِنَـــا أَرْضٌ وثَـــارَ الشَّـــوْقُ بـــيْنَ جـــوانِحِي

اللهم صلّ وسلم وبارك على محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد، أيها الناس، أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وراقبوه تفوزوا برضاه، قال جل شانه : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾ [الأحزاب:71]

عباد الله:ما زلنا وإياكم مع سورة لقمان، ووصايا لقمان، ذلك الأب الرحيم الذي أتاه الله الحكمة فهو ينظر إلى ابنه نظرة شفقة وعطف، حتى لا يقع في مهاوي الزيغ والضلال، ولهذا كانت وصاياه من الأهمية بمكان تلك الوصايا الإيمانية التربوية الخُلُقية، تلك الوصايا التي ترسم منهجاً للآباء والأمهات، والمربين والمربيات.

ومع الوصية الأولى: يقول تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾[لقمان:13].

إنها العقيدة، إنه الإيمان بالله (عَزَّوَجَلَّ)، إنها التربية الإيمانية بدايتها البراءة من الشرك والتحذير منه .

قال ابن القيم -رحمه الله- :«**من أراد علو بنيانه في التربية فليحكم أساسه بالإيمان**» . أول واجب على الوالدين هو غرس العقيدة الصحيحة، فهي الأساس لبناء إيمان المسلم ، وأخباره بان الله أحب إليه من أمه وأبيه ونفسه، وكذلك يتربى على الخوف من الله، ومراقبته وخشيته لأن «**كل مولود يولد هو على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه يمجسانه**» كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [صحيح البخاري (1358) صحيح مسلم (2658) عن أبي هريرة (رضي الله عنه)].

قال أحد السلف : "كنت صغيرا فقال لي خالي يوما : ألا تذكر الله الذي خلقك، فقلت : كيف أذكره ؟ فقال : قل بقلبك عند قيامك وعند نومك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك ، الله معي، الله ناظري ، الله شاهدي، الله سيحاسبني. قال : فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته ، فقال : قل في كل ليلة سبع مرات ، فقلت ذلك ، قال فوقع في قلبي حلاوته ، فلما كان بعد عام ، قال لي خالي : احفظ ما علمتك، ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة ، ، ثم قال لي خالي يوما : يا سهل من كان الله معه وناظرا إليه وشاهده، أيعصيه ؟ إياك والمعصية ، هكذا يُنشأ الفتيان، وتُربى الأجيال.

وينشا ناشئ الفتيان منا على ما كان عوّده أبوه

﴿**يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾[لقمان:13].

وهذا هو الظلم العظيم حقاً؛ فلا أظلم ممن سوَّى المخلوق من تراب بمالك الرقاب،

وسوى الذي لا يملك من الأمر شيئاً بمالك الأمر كله، وسوى الناقص الفقير من جميع الوجوه بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه، فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟

روى الشيخان في صحيحيهما عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: لما نزلت :﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ** ﴾ ]الأنعام: 82[ قلنا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟! قال: ليس كما تقولون ﴿ **وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ** ﴾ أي بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه :﴿ **يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾.

ومن الشرك دعاء غير الله ، قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ** ﴾ [الأحقاف:5] ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ** ﴾ [الأعراف:194].

﴿ **يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ** ﴾. ومن الشرك الذهاب للسحرة والمشعوذين. ومن الشرك التشاؤم بالأيام أو بالشهور و بالأشخاص.

ومن الشرك الحلف بغير الله ، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله . ومن علّق تميمة فقد أشرك.

عبد الله: لو أردنا أن نضغط لك الدين كلَّه بكلمتين نقول لك: وحِّد واعبد، آمن بأنه لا إله إلا الله، آمن بالله خالقاً، ورباً، ومسيّراً، إذا آمنت ووحدت فقد بلغت قمَّة العلم، والعلم لا يصلح إلا بالعبادة.

ثم تأتي الوصية الثانية يقول تعالى في سورة لقمان: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ** ﴾. . .

أول الواجبات بعد التوحيد والإيمان بر الوالدين والشكر لهما فالله قرن حقه بحق الوالدين: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [الإسراء: 23]. رضا الله من رضا الوالدين. . . .

وإذا كان حق الوالدين من الحقوق العظيمة المؤكدة فإن حق الأم آكد وأعظم، يقول الله (ﷻ): ﴿ **حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ** ﴾ [لقمان: 14]. ، فجعل حق الأم على الابن أعظم وأكبر من حق الأب، لأن الأم أوفر رحمة وأعظم شفقة، فهي التي تقاسي من آلام الحمل والوضع، وهي التي تشقى وتتعب في الرضاعة والحضانة والتربية، إنها تسهر ليلها ليرتاح ابنها، إنها تجوع نهارها ليشبع ابنها، كما أن الأم هي المحور والمركز الذي تلتقي حوله الأسرة، وهي مصنع الرجال ومربية الأطفال، لذا استحقت التكريم والرعاية والعناية، وأمر رسول الله -ﷺ- بلزومها براً وخدمة وإحسانا فقال عليه الصلاة والسلام لمن أراد الجهاد معه، وأراد الهجرة معه : «**إلزمها فإن الجنة تحت أقدمها**»، وفي رواية « **ألزم رجلها فثم الجنة**»[صحيح، أخرجه أحمد (3/ 429) والنسائي ، وابن ماجه: كتاب الجهاد - باب الرجل يغز وله أبواب، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (2908)].

وجعل رسول الله حقها آكد من حق الأب ثلاث مرات، حين سأله رجل : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي، يا رسول الله فقال: « **أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ، أَدْنَاكَ** ». [ صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ]

﴿ **حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ** ﴾، أي: ضعفاً على ضعف، والمرأة بذاتها ضعيفة، فاجتمع لها ضعفها الذاتي مع ضعف بسبب الجنين الذي يتغذى منها، ويكبر في أحشائها يوماً بعد يوم؛

لأمــك حــق لــو علمــت كبــير عظيمــك يــا هــذا لديــه يســير
فكــم ليلــة باتــت بثقلــك تشــتكي لهــا مــن جواهــا أنّــةٌ وزفــير
وفي الوضع لو تدري عليك مشقةٌ فكــم غصــص منهــا الفــؤاد يطــير
وكــم غسـلت عنـك الأذى بيمينهـا ومــن ثــديها شرب لــديك نمــير
وكــم مـرة جاعـت وأعطتـك قوتهـا حنــوا واشــفاقا وأنــت صــغير

جاء في الأدب المفرد أن رجلاً يمانيا حمل أمه وراء ظهره يطوف بالبيت فرأى ابن عمر م فقال: إني لها بعيرها المذلل إن أذعرت ركابها لم أذعر، الله ربي ذي الجلال الأكبر، حملت أكثر مما حملت، فهل ترى جازيتها يا ابن عمر؟ قال: لا ولا بزفرة واحدة. وفي رواية ولا بطلقة واحدة من طلقات الولادة .؛ لهذا كان عقوق الوالدين من أكبر، الكبائر.

ثم يقول تعالى: ﴿ **أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ** ﴾ [لقمان: 14]

**اشكر لله** أولاً الذي خلق لك أبيك وأمك.

**أنِ اشكر لله** فهو الذي عافاك وأعطاك ومنحك وأمنك.

**أنِ اشكر لله** فهو الذي يسّر لك الغذاء في بطن أمك عبر الحبل السري.

**أنِ اشكر لي ولوالديك** فهما قضيا وقتاً طويلاً في رعايتك، في حملك، في تغذيتك، في تربيتك، في تنميتك، إذاً يجب أن يتَّجه شكرك لله أولاً ثـمَّ لوالديك اللذين كانا سبب وجودك، واللذين كانا ممرَّ فضل الله ﷻ إليك.

والشكر لله وللوالدين علامة سعادة الإنسان، قال سفيان بن عيينه – رحمه الله – [1] : «**من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما** »

﴿ **أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ﴾ نعم إلي المصير،

إنها التربية على الإيمان بالآخرة، وأنه ما منا من أحدٍ إلا وسيقف بين يدي ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم يقول تعالى: ﴿ **وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بالله ما ليس لك به علم** ﴾ [لقمان: 15].

ويتحقق حق الوالدين على الأولاد بطاعتهما ما داما يأمران بالخير، فإن أمرا بمعصية الله فلا تجوز طاعتهما، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولكن لا يسقط حقهما في المعاملة الطيبة والصحبة الكريمة حتى لو كانا كافرين وصاحبهما في الدنيا معروفا.

أمرك أبوك أن تتعامل بالربا والحرام والكذب في تجارتك وبيعك ً فلا تطعه.

أمرك والداك احدهما أو كلاهما بقطع الصلاة فلا تفعل.

أمرك أبوك أن تعق أمك أن تقطع أرحامك فلا تطعه فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

---

(1)سُفْيَان بن عُيَيْنَة(107 - 198 هـ = 725 - 814 م)
سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدّث الحرم المكيّ. من الموالي. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعيّ: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وكان أعور. وحج سبعين سنة. قال علي بن حرب: كنت أحبّ أنّ لي جارية في غنج ابن عيينة إذا حدّث! له (الجامع) في الحديث، وكتاب في (التفسير).

﴿ **وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تشرك بي ما ليس لك به علم** ﴾ [لقمان: 15]. هذه الآية نزلت في سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، لما أسلم سعد غضبت أمه - وكانت شديدة الحب له فكادت تُجَنُّ وحلفتْ لا تأكل ولا تشرب ولا تغتسل، حتى يرجع دينه، فلما علم سعد بذلك قال: دعوها والله لو عضَّها الجوع لأكلتْ، ولو عضَّها العطش لشربتْ، ولو أذاها القمل لاغتسلتْ، أما أنا فلن أحيد عن الدين الذي أنا عليه، فنزلت: ﴿ **وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً** ﴾ [لقمان: 15] ولو كانا كافرين ولو كانا مؤمنين.

ثم يقول تعالى: ﴿ **وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ** ﴾ [لقمان: 15]. . اتبع سبيل من أناب إلى الله.

هنا يأمر الله تعالى باتباع سبيل المؤمنين، والسير على نهجهم وطريقتهم، وأولى الناس بالاتباع هم الأنبياء، وعلى رأسهم محمد -ﷺ- ، ثم صحابته الكرام-رضوان الله عليهم-؛ لأن اتباع أي سبيل آخر، يؤدي إلى النار- والعياذ بالله -كما قال الله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً** ﴾[النساء:115]

﴿ **وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ** ﴾ صاحب من يُذكّرك بالله رؤيته، ويزيدك علما وخشية منطقُه، صاحب من يعينك على طاعة الله ويبعدك عن معصية الله.

إنها رسالة في أهمية الصحبة في التربية، وحُسن اختيار الصحبة لأولادنا ولبناتنا.

صاحب من يُذكّرك بالله رؤيته ويزيدك علما وخشية منطقه. صاحب من يعينك على طاعة الله ويبعدك عن معصية الله.

﴿ الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إلا المتقين﴾ [الزخرف: 67].

! جاءتنا الأخبار أنَّ أحد الشباب سلك طريق الاستقامة وركب سفينة النجاة، وبدأ يحافظ على الصلاة ويحفظ القرآن، بدأ يتذكر أصحاباً له لا زالوا يغرقون في لجج المعاصي والآثام، ودَّ لو أنهم ركبوا معه في سفينة التوبة والنجاة، وانضموا إلى قوافل العائدين، زارهم وليته لم يفعل! وهذه نصيحة لكل تائب وجديد في طريق الاستقامة، لا تذهب لأصحاب الماضي وحيداً، خذ معك من يعينك على دعوتهم؛ لأنَّ الكثرة تغلب الشجاعة. زارهم يريد لهم الهداية؛ فبدأ الهجوم عليه من كل الجهات، أتذكر يوم كذا وكذا، وعلت الأصوات، وانطلقت الضحكات، وقام من عندهم بعد أن جددوا جراحاً ماضية، وحركوا في القلب والنفس أشياء، وبدأ الصراع من جديد، جاءوه بعد أيام يعرضون عليه السفر إلى مكان قريب بقصد شراء سيارة، قالوا له: نريد من يذكرنا بالله ويؤمنا في الصلاة ويعلمنا الجمع والقصر، فزينت له نفسه السفر وانطلق معهم، وليته لم يفعل! هناك حيث يُعصى الله استأجروا شقة مفروشة وتركوه فيها، وذهبوا وهم يخططون كيف يعيدونه إلى شواطئ الضياع مرة ثانية، أمضوا ليلتهم في سهرة ليلية بين خمر وغناء، وهو هناك ينتظرهم، اتفقوا مع بغي زانية فاجرة على أن يدفعوا لها الثمن أضعافاً مضاعفة إن هي استطاعت أن توقع صاحبهم في الفاحشة. الله أكبر! يدفعون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، أدخلوها عليه، ومعها خمر وشريط غناء، حتى تكون الليلة حمراء، والخمر مذهب للعقل، والغناء بريد الزنا، خلت به وخلا بها «**وما خلا رجل بامرأة إلاَّ كان الشيطان ثالثهما**» ولا زالت به حتى سقته كأساً من خمر، ثم ثانية ثم ثالثة ثم وقع المحظور، وانهدم في لحظات بنيان لطالما تعب حتى بناه، نام في فراشه عارياً مخموراً والعياذ بالله! فلما أصبح الصباح جاء شياطين الإنس يطرقون الباب وضحكاتهم تملأ المكان، فتحت الفاجرة لهم الباب، فقالوا لها: هاتِ ما عندك، ما

الخبر؟ ما البشارة؟ قالت: أبشروا أبشروا فقد فعل كل شيء، شرب الخمر وزنا ثم نام وهو عريان في فراشه الآن! تباً لهم ولأمثالهم أيفرحون ويستبشرون أن عُصي الله؟ ! يفرحون أنَّ صاحبهم زنا وشرب الخمر، بعد أن كان يصلي ويقرأ القرآن؟ ! دخلوا عليه ضاحكين شامتين وهو مغطىً في فراشه، أيقظوه، فلان فلان فلم يجبهم، فكرروا النداء فلان فلان فلم يجبهم، حركوه وقلَّبوه في فراشه فلم يستيقظ. اسمع الفاجعة، صاحبنا شرب الخمر وزنا ونام، ومات من ليلته في فراشه على أسوأ ختام، إنا لله وإنا إليه راجعون! ياالله! أما كان صاحبهم يصلي ويصوم ويقرأ القرآن؟ ! أليس قد جاء معهم يريد لهم الهداية فأرادوا له الغواية؟ ! لقد دفعوا أموالهم وأوقاتهم ليصدوه عن سبيل الله، فهل سينقذونه من عذاب الله، أي أصحاب هؤلاء؟ ! وصدق الله حين قال: ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولًا** ﴾ [الفرقان: 29].

فلا تصحب أخا الفسق وإياك وإياه

فكم فاسقٍ أردى مطيعاً حين آخاه.

وقال -ﷺ-: «**إنَّ من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويلٌ لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه**»[ رواه ابن ماجة وحسنه الألباني ].

ثم يقول تعالى:﴿ **ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ** ﴾. . . . المرجع والمصير والمآب والمنتهى إلى الله: لماذا؟

﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ المرجع والمصير والمآل والمنتهى إلى الله : لماذا؟

**إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ** للحساب والعقاب، **إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ** فلا بد من الوقوف بين يدي الله، ﴿**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً**﴾ [مريم:95]

**إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ** أنبِّئكم بحقيقة أعمالكم، وأنبِّئكم بنتائج أعمالكم ، ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمْ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾[الأنعام:62]

عباد الله وصايا لقمان لم تنته ولنا لقاء آخر بحول الله وقوته.

هذا وصلوا – عباد الله – على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ [الأحزاب: 56]

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

الحمد لله الذي أيقظ الغافلين، ونفَع بالتذكرة المؤمنين، فلم يشتغلوا بالدنيا وحدها، بل جمعوا بين الدنيا والدين، وعرفوا ما لربهم من الحق، فقاموا به قيام الصادقين، أحمده حمد الحامدين، وأشكره وأستعينه، فهو نعم المولى ونعم المعين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى الأمين، اللهم صلّ وسلم على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله حق تقواه لتفوزوا بنعيمه ورضاه، فإن الله خلقكم لمعرفته وعبادته، فطوبى لمن قام بحق مولاه.

عباد الله: ما زلنا وإياكم مع وصايا لقمان وسورة لقمان، ومع اللقاء الثالث مع هذه السلسلة المباركة التي نسأل الله أن ينفع بها.

وها هي وصية لُقمانية أُخرى ، يقول تعالى على لسان لقمان عليه السلام: ﴿ **يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** ﴾ [لقمان:16].

يقول: يا بني عظمة الله ليس لها حدود .قدرة الله ليس لها حدود ،سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .يعلم السر وأخفى ، يرى ويسمع ويرزق الدودة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

﴿ **وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ**

﴿وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:59]

يا بني: لو كان رزقك مثقال حبة من خردل في السماء أوفي الأرض فسيسوقها الله إليك، فلا تشغل نفسك بما قسم الله لك عما خُلقت له .

والله لو قنعت نفسٌ بما رزقت ... من المعيشة إلا كان يكفيها
والله والله أيماناً مكررةً ... ثلاثةً من يمينٍ بعد ثانيها
لو أن في صخرةٍ صُما ململمةٍ ... في البحر راسيةٍ مُلسٍ نواحيها
رزقاً لعبد يراه الله لانفلقت ... حتى تؤدي إليه كل ما فيها
أو كان تحت طباق السلع مسلكها ... لسهل الله في المرقى مراقيها
حتى ينال الذي في اللوح خُط له ... فإن أتته وإلا سوف يأتيها

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[لقمان:16] .

لقمان الحكيم يغرس في قلب ابنه قضية أن الله يعلم الغيب، وأن الله مطلع على السرائر، وأن الله لا تخفى عليه خافية.

يقول له : يا بني! إذا تستّرت وراء الجدران فالله معك، إذا تستّرت بالحيطان فالله يراك.

وإذا خلوت بريبةٍ في ظلمة ... والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها ... إن الذي خلق الظلام يراني

فيا أيها الإخوة الكرام:

نريد أن نربي أبناءنا على مراقبة علاّم الغيوب، لأن الأبناء اذا تربوا على مراقبة الأب والأم -فقط- قد يخالفون شرع الله في حال غياب الأب والأم عنهم وعند خروجهم من البيت، وها هو أحد الأساتذة الكرام يربي طلابه على مراقبة الله جل وعلا تربية عملية على أرض الواقع، فدفع لكل تلميذ من تلاميذه دجاجة أو طائر وهو يقول: فليذهب كل تلميذ وليذبح هذا الطائر في مكان لا يراه فيه أحد، فذهب كل تلميذ بطائره في مكان يغيب فيه عن أعين الناس حتى يذبح طائره ويعود به إلى أستاذه، ونظر الأستاذ فوجد تلميذاً نجيباً جاء بطائره ولم يذبحه فقال له، لماذا لم تذبح طائرك؟ ! فقال: يا أستاذي لقد طلبت منا أن نبحث عن مكان لا يرانا فيه أحد، وما من مكان ذهبت إليه إلا ورأيت أن الله يراني، فأين أذبحه؟ !

وصدق في ما قال، ونجح في الاختبار نجاحاً رائعاً حين أدرك أن عين الله ترقبه، وأن ظلام الليل الحالك مهما اشتدّ سواده لا يعفي من نظر الله تعالى إليه.

﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾[العلق:14]

ورسب أولئك الناظرون إلى أعين الآخرين حين غفلوا عن هذه الرقابة وراقبوا أعين المخلوقين.

إذا ما خلوتَ الدهر يوماً فلا تقل خلوتُ ولكن قلْ عليّ رقيب
ولا تحسبنَّ الله يغفل ساعة ولا أن ما تُخفي عليه يغيب

راعي أغنام غلام يراه ابن عمر -رضي الله عنه- فقال له: بعنا من هذه الشياه.. فقال

الراعي: أنا مؤتمن .فقال ابن عمر امتحانا له :قل للمالك أكلها الذئب.

فقال الغلام الراعي: وماذا سأقول لله يوم القيامة.

وماذا سأقول لله يوم القيامة. حين يُختم على اللسان وتتكلم اليدان، وتشهد الرجلان .

إنها المراقبة عباد الله لعلام الغيوب، فاشتراه ابن عمر واعتقه وقال له: "كلمةٌ اعتقتك في الدنيا وأرجو أن تعتقك من النار يوم القيامة".

**﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾**[لقمان:16] .

عباد الله: هذه الآية رسالة لكل إنسان أن الله سيحاسبه على مثاقيل الذر من عمله سبحانه القائل: **﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾**[الأنبياء:47]

..ولهذا حذر النبي -ﷺ- من محقرات الذنوب وهي التي يستصغرها الإنسان ولا يعبا بها فقال : -ﷺ- : «**إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه** »

وكما أن الله تعالى لا يخفى عليه مثقال حبة من خردل، حتى إن كانت في باطن صخرة، أو في السماوات، أو في الأرض، كذلك لا تخفى عليه حسنة ولا سيئة مهما دَقَّتْ، ومهما حاول صاحبها إخفاءها.

أيها الأب الكريم: إن أولادك مرآة يعكسون أخلاقك وأعمالك، إن رأوك تُعظّم

الله وتخاف الله عظموا الله جل وعلا.

إن رأوا كلماتك وألفاظك طيبة كانوا كذلك.

وتستمر الوصايا اللقمانية: بدأ أولاً بالعقيدة، ﴿**يا بني لا تشرك بالله**﴾ ،ثم تحدث عن بر الوالدين، ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ ثم تكلم عن مراقبة الله وعظمة الله وشيء من قدرة الله وعلمه ،﴿ **يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ** ﴾[لقمان:16] .

بعد ذلك أتى إلى العبادات، قال تعالى: ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ**﴾.

﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ**﴾.

من أراد الفلاح يوم المزيد فعليه إقامة الصلاة في أوقاتها بأركانها وشروطها، وسننها وخشوعها .

**الصلاة**: إنها أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة فإن قبلت قبل سائر العمل، وإن ردت رد سائر العمل.

**الصلاة** هي آخر ما أوصى به النبي أمته وهو على فراش الموت منادياً: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**»[صحيح، أخرجه أحمد (3/ 117)، وأبو داود: ، حديث (5156)، وابن ماجه: حديث (2698)].

نتكلم عن الصلاة ونحن نرى صنف من المسلمين و هم كثير " يُقدّمون ويؤخرون " ينامون ويتكاسلون يلعبون ويلهون أن استيقض من نومه " صلى " أن انتهى من لعبه" صلى " أن انتهى من أكله وشربه "صلى " تناسوا أن الله قال: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾ ، تناسوا أن الله قال: ﴿**لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ تناسوا أن لله قال: ﴿**إِنّ الصَّلاَةَ**

﴿كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً﴾ [النساء:103].

بعض المسلمين لا ينطلقون إلى المساجد إلا إذ سمعوا الإقامة أو انطلقت الصلاة بعد ركعة أو ركعتين تناسوا أن الله قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾.

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ﴾.

اين أمة المسلمين في صلاة الفجر ؟كثيرٌ منا في سُباتٍ عميق، وقلة قليلة هي التي انتصرت على فُرشها وشهواتها وانطلقت تجيب منادي الله .

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ﴾.

هي الزاد والوقود عند الشدائد والملمات، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[البقرة:153].

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ﴾.

هي رسالة للآباء أن يحثوا أبناءهم على الصلاة في أوقاتها، ولا يُترك لهم الحبل على الغارب .

قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً﴾[طه:132] ، ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً ﴾[مريم:55]

قال رسول الله -ﷺ- «**مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر**»[صحيح، أخرجه أحمد (2/ 187)، وأبو داود: كتاب الصلاة - باب متى يُؤمر الغلام بالصلاة،

حديث (495)]

نقول لكل أب وأم، وكل مربّ، لو علّمت أبنك الصلاة، فكل ركعة يركعها في ميزان حسناتك، وكذا قراءة القران وسائر الأعمال .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

## أما بعد: أيها المسلمون:

تستمر الوصايا المباركة يقول تعالى:

﴿ **وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾. فلِمَ لمْ يقل : أقم الصلاة ، وآتِ الزكاة ، وصم رمضان ، وحج البيت ، لمَ جاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد إقامة الصلاة ؟

لأنك بالصلاة تصلح شأنك ، وبالأمر بالمعروف وبالنهي عن المنكر تصلح غيرك ، ولن تستطيع أن تصلح غيرك إلا إذا أصلحت شأنك ، إذاً أقم الصلاة لإصلاح ذاتك ، ثم أمر بالمعروف ، وانْهَ عن المنكر لإصلاح غيرك ، المؤمن عرف الله (ﷻ) ، ذاق طعم قربه ، ذاق حلاوة الإيمان ، شعر بالأُنس لا يبقى ساكتاً !! لا يقول : مالي وللناس، هذا كلام إبليس ،بل يجب أن يحاول أن يهدي الآخرين، أهله، زوجته ، أولاده، جيرانه،

أقرباءه ، زملاءه في العمل، إنها رسالة أن نربي أولادنا على الإيجابية في المجتمع :

﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

قال -ﷺ- «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[ رواه مسلم].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. هو حصن الإسلام الحصين، والدرع الواقي من الشرور والفتن، والسياج من المعاصي والمحن، يحمي أهل الإسلام من نزوات الشياطين ودعوات المبطلين.

قال -ﷺ-:« **والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً (أي تلزمونه به إلزاماً) أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم، يعني بني إسرائيل**»[ رواه أبو داود ، والترمذي].

عباد الله:

صفحات التاريخ مليئة بمواقف وأمثلة من حياة الصالحين الأبرار وهم يقولون كلمة الحق ولا يخافون في الله لومة لائم .

روي أن معاوية - -رضي الله عنه -حبس العطاء عن الناس، فقام إليه أبو مسلم الخولاني فقال له: يا معاوية إنه ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك. قال: فغضب معاوية ونزل عن المنبر وقال لهم: مكانكم! وغاب عن أعينهم ساعة ثم خرج عليهم وقد اغتسل فقال: إن أبا مسلم كلمني بكلام أغضبني وإني سمعت رسول الله -ﷺ- يقول « الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب

أحدكم فليغتسل »[ أبو داود]. ، وإني دخلت فاغتسلت وصدق أبو مسلم أنه ليس من كدي ولا من كد أبي فهلموا إلى عطائكم.

وأعود بكم إلى الوصايا اللقمانية يقول تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾[لقمان:17]

يقول : إذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر وأصابك في ذلك أذى وشدة فاصبر عليه.

إن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، لا بد أن يناله من الناس أذى، فأمره بالصبر. والصبر لأجل إعلاء كلمة الله هو أعلى درجات الصبر لذا كان الأنبياء وفي مقدمتهم نبينا محمد -ﷺ- كانوا أعلى الناس قدرا وأكثرهم صبرا وتحملاً في سبيل الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ**﴾[الأنعام:34]

واصبر على ما أصابك من شدائد الدنيا ومصائبها .

واصبر على طاعة الله، واصبر عن المعصية فلا خير في لذة بعدها النار .

اصبر على ما أصابك فأفضل معيشة وأحلى حياة تعيشها بالصبر فإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ،وإن الله مع الصابرين.

وقوله: ﴿ **إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ** ﴾ أي: إن الصبر على أذى الناس لمن عزم الأمور

ثم ينتقل لقمان (عليه السلام) إلى السلوك والأدب والأخلاق.

هذا ما سنعيش معه في الجمعة القادمة إن شاء الله .

هذا وصلوا - عباد الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: 56]

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

# وصايا لقمان (4)

الحمد لله ولي من اتقاه، من توكل عليه كفاه، ومن دعاه أجابه، ومن سأله أعطاه، ومن خافه قلة خطاياه . أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا معبود بحقٍ سواه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه واجتباه صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن نصره وآواه واقتفى أثره واتبع هداه.

أخلاق المسلم :

عاشر بمعروفٍ فإنك راحلُ ... واترك قلوب الناس نحوك صافية

واذكر من الإحسان كل صغيرةٍ ... فاللهُ لا تخفى عليه الخافية

لا منصب يبقى ولا رُتبٍ هنا ... أحسِن فذكرك بالمحاسنِ كافيةْ

واكتب بخطك إن أردت عبارةً ... لا شيء في الدنيا يساوي العافيةْ

اللهم عافنا واعف عنا واختم لنا بالباقيات الصالحات أعمارنا يارب العالمين.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾ [الأحزاب: 70-71].

عباد الله:

ما زلنا وإياكم نعيش مع لقمان الحكيم ووصاياه المباركة تلك الوصايا الإيمانية التربوية .

تلك الوصايا التي ترسم لنا منهجا في التربية لأبنائنا وبناتنا .

فلا إله إلا الله ما أعظمها من وصايا! ولا إله إلا الله ما أحسنها من نصائح.

بدأ بالعقيدة﴿ **يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ** ﴾،وثنى ببر الوالدين ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ** ﴾ ثم جاءت الوصية بصحبة أهل الخير والصلاح، ﴿ **وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ** ﴾ ،ثم التذكير بالآخرة والوقوف بين يدي الله، ﴿**ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾، ثم يغرس مراقبة الله وعظمة الله في القلوب، ﴿ **يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** ﴾ ،ثم أوصاه بالعبادة وعمودها الصلاة، ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ** ﴾.ثم أوصاه بالدعوة إلى الله وإصلاح من حوله، ﴿ **وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾،ثم أعطاه مفتاح من مفاتيح السعادة، ﴿**وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ** ﴾[لقمان:17]، ثم ختم وصيته بالوصية بحُسن الخلق والآداب والسلوك .

فما قيمة العقيدة بلا عبادة، وما قيمة العبادة بلا خلق وأدب؟

قال تعالى على لسان لقمان يوصي ابنه : ﴿**وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** ﴾، لا تَمِل برأسك عُجباً وفخراً وكبراً لا تصعر خدك استعلاء وغطرسةً واحتقاراً للآخرين لا تصعر خدك للناس، والصعر داء يصيب الجمل في عنقه فيصبح يمشي لاوياً رأسه.

عباد الله: ينسى الإنسان في بعض الأحيان حقيقة نفسه، ينسى أنه خُلق من طين، وأن أصله من سُلالة من ماءٍ مهين، وينسى أنه وإن حسُن منظره ، أنه يحمل العذرة في

باطنه، وينسى أنه مهما طال جسده وعظم، فإنه لا يستطيع أن يخرق الأرض، ولن يبلغ الجبال طولاً، وأن الشوكة تدميه، والذبابة تؤذيه ...يا مدعي الكبر

ينسى بعض الناس هذا كله، فيتعاظمون في أنفسهم، ويأخذهم الكبر بأجسادهم وألوانهم وامتداد قاماتهم وجمال ثيابهم وعلمهم، فإذا هم يمشون في الأرض مشية الخيلاء، وينظرون إلى الناس نظرة احتقار وازدراء، ويظنون أنفسهم خير الناس وهم أراذلهم.

ومن تواضع لله رفعه، ومن تكبر على الله وضعه، وجزاء المتكبر أن يحشر- يوم القيامة في صورة الذر؛ يطأه الناس بأقدامهم ؛ لأنه تضخم في الدنيا فصغره الله وحجمه يوم العرض الأكبر.

**أحبتي الكرام**: ما أخوف ما جاء في حق المتكبرين من الوعيد، كقوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ** ﴾[الزمر:60]، ويقول عليه الصلاة والسلام: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**» [رواه مسلم]،وقال عليه الصلاة والسلام: «**تحاجت النار والجنة، فقالت النار :أُوثرت بالمتكبرين والمتجبرين..** »[ رواه البخاري بنحوه (أنظر صحيح الجامع الصغير (2919)].

**عباد الله** :من صفات المتكبر أنه لا يجود بالسلام، بل دائماً ينتظر منك أن تسلم عليه؛ لأنه يرى نفسه في رتبة عالية. ومن صفات المتكبر: أنه غضبان دائماً بدون سبب.

وجوههم من سواد الكبر عابسة كأنما أوردوا غصباً إلى النار

هانوا على الله فاستاءت مناظرهم يا ويحهم من مناكيد وفجار

ومن صفات المتكبر أنه يستخدم دائماً: أنا وفعلت وقلت وراجعت ودخلت وخرجت، ويترجم لنفسه في المجالس دائماً، فيكون أمقت الناس عند الله (ﷻ) .

وصدق الله القائل: ﴿**فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى**﴾ [النجم:32]

﴿ **وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً** ﴾.

أخبرنا النبي -ﷺ- أن الكبر ليس أن يكون ثوبك جميلا، ونعلك حسنا، فالله جميل يحب الجمال؛ ولكن الكبر هو « **بطر الحق وغمط الناس**» ، الكبر ، بطر الحق أن ترد الحق ، أن ترفض الحق ،لأنه يخالف هواك ـ و غمط الناس أي احتقارهم والسخرية منهم ، هذا هو الكبر .

ثم تأتي وصية أخرى﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ**﴾ يعني: امش قصداً إلى حاجتك وبتؤدة وسكينة ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً** ﴾.

القصد هو الاعتدال ، لا تمش في الأرض ، ذليلاً ، خانعاً ، ولا تمش مفتخراً ، مختالاً متكبراً ،﴿**إِنَّ اللهَّ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** ﴾ المعجب بنفسه الفخور على غيره.

﴿**وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ** ﴾ لا ترفع صوتك فوق اللازم، فهذا هو أدب القرآن، حتى في تنظيم الصوت، والمسلم عاقل رشيد في ألفاظه، ﴿ **إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾.

شبّه صوت المرتفع بنهيق الحمار ، فقد روى الشيخان عن أبي هريرة - -رضي الله عنه- - قال: قال النبي -ﷺ-: «**اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت**

**ملكاً، وذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً»**، الاعتدال في الصوت أمرٌ ينبغي أن يتحلى به المؤمن حتى في الصلاة وفي التعبد يُعلِّمنا الحق سبحانه: ﴿ **وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً** ﴾[الإسراء:110].

ونهينا عن رفع الصوت عند رسول الله وعند زيارة مسجده وقبره، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ** ﴾ [الحجرات:2]فلا إله إلا الله ما أعظمها من وصايا!

إلى هنا عباد الله نكون أنهينا وصايا لقمان في سورة لقمان؛ لكن لقمان له وصايا عجيبة مباركة متناثرة، ومبثوثة في شروح السنة النبوية، وفي كتب السلف؛ سنعيش وإياكم مع بعضها .

إنها وصايا يرسلها لقمان عليه السلام لابنه، وهي لنا ولا بناءنا ولكل مسلم..

قال لقمان عليه السلام لابنه: «يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناسٌ كثير ».

صدق لقمان فحب الدنيا رأس كل خطيئة، ألا إنما الدنيا ساعة فاجعلها طاعة، و النفس طماعة عودها القناعة، دنيا لهو ولعب كم جرى خلفها أُناس وماتوا وتركوها.

لا تركنن إلى الدنيا وما فيها فالموت لا شك يفنينا ويفنيها
واعمل لدار غداً رضوان خازنها الجار أحمد والرحمن بانيها

ما النجاة يا لقمان من هذا البحر العميق؟ اسمع إليه وهو يوصي ابنه ..قال لقمان :

«يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناسٌ كثير، فلتكن سفينتك فيه تقوى الله (عَزَّوَجَلَّ)، وحشوها الإيمان بالله تعالى، وشراعها التوكل على الله تعالى، لعلك تنجو ».

يا بني: «قد ذُقت المرارة كلها ، فليس شيء أمر من الفقر» ؛نعم صدق لقمان عليه السلام إنه الفقر أخو الكفر استعاذ منه النبي- -ﷺ- كم انتشرت المعاصي والمنكرات عند ضعاف الإيمان والسبب الفقر، بل كم باعت امرأة عرضها لفقرها وقبل ذلك لعدم خوفها من ربها.

ثم يقول لقمان يا بني: «حملت الحمل الثقيل، فليس شيء أثقل من جار السوء؛ ولو أن الكلام من فضة، لكان السكوت من ذهب».

«يا بني لا تمارين حكيماً، ولا تجادلن لجوجاً، ولا تعاشرن ظلوماً، ولا تصاحبنّ متهماً».

يقول لقمان: لا تمارين حكيما، والمراء هو كثرة الجدل والخصومة والرسول -ﷺ- :«**إن المراء لا يأتي بخير**»، وقال -ﷺ-«**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محِقًّا**،.....»[أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2648)].

ولا تصاحبن متهما، نعم فإنه يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه، وللقلب على القلب أشياء وأشباه.

يا بني، استغن بالكسب الحلال عن الفقر، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الثلاث:

استخفاف الناس به.

يا بني لا تُذهب ماء وجهك بالمسألة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك.

نعم لا تذهب ماء وجهك بالمسألة، فقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر ب عن النبي -ﷺ- قال: «**ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم**»[رواه البخاري].

ولا تشف غيظك بفضيحتك أي اكظم غيظك؛ لأنك اذا غضبت أصبحت كالمجنون، واعرف قدرك تنفعك معيشتك اقنع بما أتاك الله ولا تنظر إلى ما عند الآخرين فتسخط على قضاء الله.

وعن سفيان ابن عيينة قال: قال لقمان: خير الناس: الحيي، الغني؛ قيل: الغنى في المال؟ قال: لا، ولكن: الذي إذا اُحتيج إليه نفع، وإذا استغني عنه قنع؛ قيل: فمن شر الناس ؟ قال: من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً.

وكان يوصي ابنه ويقول: «يا بني واصل أقرباءك وأكرم إخوانك ».

:«يا بني! احذر الكذب فإنه شهي كلحم العصفور، من أكل شيئا منه لم يصبر عنه».

يا بني : إذا أخطأت خطيئة فأعط الصدقة. نعم وصدق لان الصدقة تطفي غضب الرب سبحانه

: يا بني، لا تطلب العلم لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، وترائي به في المجالس، ولا تدع العلم زهادةً فيه ورغبة في الجهالة، وإذا رأيت قوماً يذكرون الله، فاجلس معهم، فإن تك عالماً ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يعلموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة، فيصيبك بها معهم؛ وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله، فلا تجلس معهم، فإنك: إن تك عالماً، لا ينفعك علمك؛ وإن تك جاهلاً، يزيدوك جهلاً؛ ولعل الله أن يطلع عليهم بسخطه، فيصيبك بها معهم.

«يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك».

ومن وصاياه : «يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة».

«يا بني! إياك وكثرة النوم والكسل والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقا، وإذا ضجرت لم تصبر على حق».

وقال: «يا بني عليك بمجالس العلماء، واسمع كلام الحكماء؛ فإن الله يحيي القلب الميت بالحكمة كما يحيي الأرض بوابل المطر».

يا بني : لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك بسطاً، تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء.

وفي ذات مرة قال ابن لقمان الحكيم لأبيه: يا أبت أي الخصال من الإنسان خير؟ قال: الدين، قال: فإذا كانت اثنتين؟ قال: الدين والمال. قال: فإذا كانت ثلاثاً؟ قال: الدين والمال والحياء، قال: فإذا كانت أربعاً؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق، قال: فإذا كانت خمساً؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء، قال: فإذا

كانت ستاً؟ قال: يا بني إذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو نقي تقي ولله ولي ومن الشيطان بريء.

وسأله رجل أي شيء خيراً؟ قال: صبر لا يتبعه أذى، قال: فأي الناس خيراً؟ قال: الذي يرضى بما أوتي، قال: فأي الناس أعلم؟ قال: الذي يأخذ من علم الناس إلى علمه، قيل: فمن خير الكنز من المال أو من العلم؟ قال: سبحان الله بل المؤمن العالم الذي إن أُبتغى عنده خيراً وجد، وان لم يكن عنده كف نفسه وبحسب المؤمن أن يكف نفسه.

ويروى عن لقمان أنه قال لابنه: «يا بنى عوّد لسانك اللهم اغفر لي. فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلا».

عباد الله: بعد هذه الوصايا المباركة نسأل الله أن يُصلح ذرياتنا، **رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال:

﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[الأحزاب: 56]. اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. . .

# مع الاستسقاء

الحمد لله الحميد في وصفه وفعله، الحكيم في خلقه وأمره، الرحيم في عطائه ومنعه، المحمود في خفضه ورفعه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في كماله وعظمته ومجده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل مرسل من عنده، اللهم صلّ وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وجنده.

أما بعد:

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته، فاتقوا الله في السر والعلن، فبالتقوى تُستنزل البركات وتُجلب الرحمات، وتُفرج الكربات، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [الأعراف: 96]، ويقول سبحانه: ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللهَّ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهَّ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَّ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** ﴾[الطلاق: 3].

عباد الله: اعلموا أن الله سبحانه وبحمده يبتلي عباده بأسباب الابتلاء؛ ليميز الخبيث من الطيب، ولكي يزداد الذين آمنوا إيمانًا، ويزداد الذين في قلوبهم مرضٌ رجسًا على رجسهم، يقول جلا وعلا: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[الأنعام: 42-43].

والسر في مشروعيتها أن يُظهر المسلمون المذنبون اعترافهم لربهم بخطيئتهم، وأن يُعلنوا البراءة من كل ذنب وخطيئة اقترفته أياديهم علموه أو جهلوه، فما إن يُعلن عن

إقامة صلاة الاستسقاء إلا وتجد المؤمنين الأوابين يتسابقون لأدائها، ليس رغبةً في نزول المطر فقط، وليس رغبة في أداء سنة من السنن فقط، بل رغبةً رئيسية في إعلان التوبة إعلانًا عامًا يظهرونه أمام الخلق جميعا.

ولما كان رسول الله -ﷺ- وصحبه الكرام وسلف الأمة المتقدّمون منهم والمتأخرون، لما كانت قلوبهم تمتلئ بهذا اليقين وهذه الثقة بالرب الكريم ما كان الغيث ليتأخر حتى وقت انصرافهم من المصلى، فهم يدركون أن الله جل وعلا ما كان ليخذل عبداً تلبّس بلباس الذل لمولاه واعترف بخطئه وأقر بذنبه فيرده خائباً لم يستجب له، لقد كان الصالحون من آبائنا وأجدادنا يخرُجون للاستسقاء تائبين منيبين راجين، فكان لا يخلُفهم المطرُ غالبًا، ولربّما نزل عليهم وهم في مصلاَّهم، ولقد كانوا مع فقرِهم وقلَّةِ ذات اليد عندهم أكثرَ بركةً منًّا وأوسعَ عافية، وذلك بسبب قُربهم من الله وقلّة معاصيهم وشيوع العدلِ بينهم والفرار من الظُّلم فرارَ الصحيح من الأجرب، وذكر المحدِّث الحافظ معمر بن راشد أنّه رأى باليمن عنقودَ عنب ملءَ بغلٍ تامّ، وقد جاء في مسند أحمد أنه وُجد في خزائن بني أميّة حِنطةٌ الحبَّةُ بقدر نواةِ التَّمر، وهي في صُرَّة مكتوب عليها: **"هذا كان ينبُت في زمنِ العدل"**.

فالخيْر والبركة والوفرة أمورٌ مرهونة بالعدل والحكمِ بشريعة الله، ورفع المظالم عن الناس، وإقامة الحدود كما أوجب الله جلّ وعلا.

والله، لو غارت المياه لعجزت قوى الجن والإنس وقوى البشرية بآلاتها ومخترعاتها ومحطاتها أن تجذب ولو قطرة واحدة من باطن الأرض؛ لأن الله جل وعلا هو الذي خلق هذا الماء، وهو الذي أنزله، وهو القادر على أن يجعله جمادًا لا يخرج عبر هذه الأنابيب، وهو القادر على أن يجعله صلبًا لا يسيل فيها، وهو القادر على أن يحبسه عن

العباد، ليعرفوا مدى ضعفهم، وليدركوا حقيقة ذلهم وفقرهم إلى خالقهم، ﴿ **أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ *أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ* لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ**﴾[الواقعة: 68-70].

**وقال تعالى:** ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ** ﴾[الملك:30]

عباد الله: جفاف الأرض وقحط السماء. إن هذا الأمر لا يحدث عبثاً ولا سُدى إنما بأمر الله. إنها رسائل ربانية إلى العباد لعلهم يرجعون، لعلّهم يتوبون، لعلهم يستغفرون.

**إنها رسالة إلينا:**

**أولاً**: أن نتقي الله حق تقاته ونطيعه ونعلم أننا فقراء إلى الله ضعفاء ، محتاجون إليه سبحانه في كل نَفَسٍ ولحظة وثانية، بل وفي كل طرفة عين وأقلّ من ذلك. قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الغني الحميد**﴾.

ثانياً: إنها رسالة أن نتذكر ونتفكر دائمًا ونراجع أنفسنا ونحاسبها ونتَّعظ ونتدبَّر ونرجع إلى ربنا ونستغفره ونتوب إليه، فهو خير لنا في عاجل أمرنا وآجله ودِيننا ودنيانا وآخرتنا. ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴾ [الأنفال: 24].

عباد الله: نحن في شدة نحن في كرب ولا يزيل هذه الآلام، ويكشف هذه الكروب إلا الله علام الغيوب الذي يجيب المضطر إذا دعاه.

عباد الله: لو اجتمع أهل المشرق والمغرب على إنزال قطرة من السماء ما استطاعوا إلا بإذن الله. لا اله إلا الله الغني لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش

العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش الكريم، لا إله إلا الله الحليم الكريم.

لماذا جئنا إلي هنا؟ ما جئنا إلا طلباً لرحمة الله.

لماذا خرجنا اليوم؟ خرجنا إلى من يقبل التوبة عن عباده.

إلى من يُنّزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد.

إلى من يستحي من عبده إذا رفع يديه أن يردهما صفراً خائبتين.

إلى من يُحيي الأرض بعد موتها.

إلى من يجيب المضطر إذا دعاه.

إلى الذي من أقبل عليه تلقّاه من بعيد، ومن أعرض عنه ناداه من قريب، ومن ترك من أجله أعطاه فوق المزيد.

إلى من وسعت رحمته كل شيء؛ فهل أنتم في شكٍّ أنه لن يغيثنا؟

يا رب يا رب ارحم من لا راحم لهم سواك، ولا ناصر لهم سواك، ولا مأوى لهم سواك، ولا مغيث لهم سواك.

إذا حل الهم وخيم الغم واشتدّ الكرب وعظم الخطب وضاقت السبل وبارت الحيل فنادِ الربَّ بدعاء الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم**»، عندها يفرج الهم وينفس الكرب ويذلل الصّعب.

إذا أجدبت الأرض ومات الزرع وجف الضرع وذبلت الأزهار وذوت الأشجار وغار الماء وقلّ الغذاء فمن المغيث إلا الله؟ ! لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه.

إذا اشتدّ المرض بالمريض وضعف جسمه وشحب لونه وقلت حيلته وضعفت وسيلته وعز الطبيب وحار المداوي ووجف القلب وانطرح المريض ينتظر المقدور فمن المؤمل غير الله؟ ! «**اشفِ أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك**».

إذا اعترض الجنين في بطن أمه، وعسرت ولادته وصعبت وِفادته، وأوشكت على الهلاك وأيقنت بالممات، فعندها لا يكون الملجأ إلا إلى الله، ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوء وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ**﴾[النمل: 62].

إليه وإلاّ لا تشدّ الركائب ومنه وإلاّ فالمؤمَّل خائب
وفيه وإلاّ فالغرام مُضيَّع وعنه وإلا فالمحدِّث كاذب

﴿ **وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الأنعام: 17].

عباد الله:

إن أهم ما يمنع خير الله عنا، إن أهم ما يحجب فضل الله عنا وكرمه: الذنوب والمعاصي وخاصة الكبائر المجاهر بها والمعلنة. قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: «**إن الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم**»، وقال مجاهد -رحمه الله-: «**إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة وأمسك المطر، تقول: هذا بشؤم معصية ابن آدم**».

خرج سليمان عليه السلام يستسقي بقومه وقد علَّمه الله منطق الطير، فوجد نملة رفعت أيديها وأرجلها تدعو الله، تشدو بذكره، تهتف باسم الواحد الأحد، تحتاج إلى الماء، فلا

تجد إلا من بيده خزائن السماوات والأرض فتدعوه.

رفعت أيديها وأرجلها تبتهل إلى الله وتدعو بنزول القطر، فرآها نبي الله سليمان وتبسم، وقال لقومه من بني إسرائيل: عودوا فقد سُقيتم بدعاء غيركم، قال تعالى: ﴿ **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** ﴾ [هود: 6].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

## أما بعد: أيها المسلمون:

ألا يكفي لمنع نزول المطر الربا في البنوك والقروض الربوية التي قتلت البلاد والعباد.

ألا يكفي لمنع نزول المطر التلاعب بالصلاة وخاصة صلاة الفجر والعصر، كم عدد الناس في الأسواق والبيوت وعددهم في المساجد أثناء الصلاة.

ألا يكفي لمنع نزول المطر الاستهانة بدماء المسلمين وكثرة القتل.

ألا يكفي لمنع نزول المطر الاستهانة بأعراض العلماء وصحابة رسول الله.

ألا يكفي لمنع نزول المطر انتشار الظلم والرشوات والمحسوبية.

ألا يكفي لمنع نزول المطر تبجيل وتعظيم الغني ولو كان عاصيا، وإهانة الفقير ولو كان وليا وصدق القائل:

تغيّرت الأحوال وانقلب الدهر وصار خيار الناس ليس لهم قدر
وصار شرار الناس يعلو خيارهم فما أقبح الدنيا وأحسن القبر
وفي هذه الأيام أمور عجائب يعز بها نذلٌ ويشقى بها حُر
فكم من خسيس الأصل زينه الغنى وكم من كريم الأصل دنّسه الفقر
فان كانت الأيام خانت عهودها فاني بها راضٍ ولكنه قهر

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: « كنت عاشر عشرة رهطٍ من المهاجرين عند رسول الله، فأقبل علينا رسول الله -ﷺ- بوجهه فقال: «**يا معشر المهاجرين، خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهنّ: ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابْتُلُوا بالطواعين والأوجاع ـ أي: الأمراض ـ التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولا نقص قومٌ المكيالَ إلا ابتلوا بالسنين وشدة المَؤُونة وجَوْر السلطان، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا مُنِعُوا المطر القطر من السماء ولولا البهائم لم يُمطروا، ولا خفر قوم العهد إلا سلّط الله عليهم عدوًّا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله في كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم**»[ أخرجه ابن ماجه والطبراني والبيهقي وصححه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة «106».

يقول جل شأنه: ﴿ **وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا**﴾، ويقول تعالى: ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾، ويقول سبحانه: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ**

﴿مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: 53]، فإذا غيَّر الناس من الطاعة إلى المعصية، ومن الاستقامة إلى الانحراف، ومن الهدى إلى الضلال غير الله تعالى عليهم، فبدل بالنعم النقم، وبالسعة ضيقاً، وبالأمن خوفاً، وبالغنى فقراً، جزاءً وفاقاً وما ربك بظلم للعبيد.

عباد الله:

أكثروا من الاستغفار، فقد قال -ﷺ-: «**من لزم الاستغفار - أو أكثر من الاستغفار - جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب**» [أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الحاكم، وهو مخرج في السلسلة الضعيفة «705»].

ما المطلوب منا أيها المسلمون؟ مطلوبٌ منا الإكثار من الدعاء يقول -ﷺ-: «**دعوة ذي النون عليه السلام إذ هو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له**»[ رواه احمد وإسناده صحيح وأخرجه الترمذي 3505 والنسائي فى الكبرى 10492 وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي].

اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت ربنا لا رب لنا سواك نرجوه، ولا إله غيرك ندعوه، ونتوسل إليك ربنا بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى، نتوسل إليك بأنك أنت ربنا وحدك لا شريك لك، لك الملك ولك الحمد وأنت على كل شيء قدير، نتوسل إليك سبحانك بأننا لا نشرك بك شيئا أن تفرج عنا ما حل بنا، وأن تنزع عنا ما ابتليتنا به في أي شأن من شؤوننا، فأنت ربنا ومولانا، إليك تضرُّعنا وشكوانا.

اللهم أغثنا، اللهم أغث قلوبنا بالإيمان، وبلادنا بالصيّب النافع يا رحمن. اللهم إن

بالبلاد والعباد من البلاء والجهد ما لا نشكوه إلا إليك، يا ربنا اللهم اسق بهائمك وعبادك وأحيِ بلدك الميت. اللهم قد رفعنا إليك أيدينا فلا تردنا بذنوبنا خائبين، ولا من عطاياك محرومين يا أكرم الأكرمين. لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين. نستغفرك ربنا ونتوب إليك. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. وصلّى اللهم على محمد وعلى آل محمد.

# في ظلال الوحدة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: 102] ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ﴾ [النساء: 1].

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾ [الأحزاب: 70-71].

## عباد الله:

نعيش وإياكم في هذا اليوم المبارك في ضلال الوحدة.

**نتكلم عن الوحدة** في الإسلام وكل مسلم يعتز ويفتخر بتاريخ أمته المجيد، ويأمل إن شاء الله أن تتوحد أمة محمد، وتعود لها عزتها ومجدها .

**نتكلم عن الوحدة** والأمة اليوم تعيش إقليمية مقيتة فرّقت بين دول الإسلام شيعاً ودولا وأحزاباً متفرقة كل حزبٍ بما لديهم فرحون.

**نـتكلم عـن الوحـدة** ونحـن نعلـم أن بالوحـدة والإخـوة الإيمانيـة سـطعت شـمس الإسلام على العالم كله وامتدت الفتوحات إلى المشرق والمغرب.

**نتكلم عن الوحدة** في الإسلام يوم أصبحت الوحـدة ضرورة حياتيـة إلى جانـب أنهـا فريضة شرعية.

**نتكلم عن الوحدة** ونحن نرى من حولنا على أهل الكفر والنفاق يتحدون ويجتمعون سياسياً اقتصادياً ثقافياً فها هـي دول أوروبـا تجتمـع وتتحـد عـلى عملـة واحـدة وينتقـل الأوروبي من بلده إلى جميع دول أوروبـا بالبطاقـة الشخصـية، والمسـلم غريـب في بـلاده الإسلامية بل وفي بعضها يحتاج إلى من يكفله.

هذه الإقليمية المقيتة. نقلت المسلمين من القوة إلى الضعف، ومـن الغنـى إلى الفقـر، ومن الأخوة إلى العداوة، وولّدت بينهم بؤراً بركانية قابلة للانفجار في أي لحظة.

أيها المؤمنون: إن من أهم عوامل قوة أمة من الأمم، الاتحاد، بالاتحاد تنـال الأمـم مجدها، وتصل إلى مبتغاها، وتعيش حياة آمنـة مطمئنـة، بالاتحـاد، تكـون الأمـة مرهوبـة الجانب، مهيبة الحمى، عزيزة السلطان.

عباد الله الوحدة بين المسلمين واجبة، بنصوص القرآن والسنة.

قال تعـالى: ﴿ **وَاعْتَصِـمُوا بِحَبْـلِ اللهِ جَمِيعـاً وَلا تَفَرَّقُـوا وَاذْكُـرُوا نِعْمَـةَ اللهِ عَلَـيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَـفَا حُفْـرَةٍ مِـنْ النَّـارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾[آل عمران: 103].

قال القرطبي -رحمه الله-: "إن الله تعالى يأمر بالألفـة وينهـى عـن الفرقـة، فـإن الفُرقـة هلكة، والجماعة نجاة" .

وأخرج الطبري عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «**حبل الله الجماعة**».

في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ -صلى الله عليه وسلم-: «**إِنَّ اللهَّ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهَّ جَمِيعًا ولا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ**».

وقال الله عز وجل: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَّ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [الحجرات: 10]، وقال جل وعلا: ﴿ **فَاتَّقُوا اللهَّ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ** ﴾. لا تدعو مجالا للمنافقين أن يفرقوا بين صفوفكم أو يشقوا عصاكم أصلحوا بينكم.

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهَّ -صلى الله عليه وسلم-قَالَ: «**لا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عباد الله إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ**» [رواه الإمام أحمد، وأصله في صحيح مسلم عن أبي هريرة].

ولا يمكن للمسلمين أن يكونوا إخوة إلا إذا كانوا متحدين، فإن الأخوة ضد الفرقة والاختلاف.

قال الله عز وجل: ﴿ **وَأَطِيعُوا اللهَّ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَّ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾[الأنفال: 46].

ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم فتفشلوا، فتضعفوا وتجبنوا وتذهب ريحكم أي قوتكم ". قال الشاعر:

وفي كثرة الأيدي عن الظلم زاجرٌ إذا حضرت أيدي الرجال بمشهد

وقال الله تعالى: ﴿ **وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾.

عن زَكَرِيَّا بْنَ سَلَّامٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ-وَهُوَ يَقُولُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ**» ثَلَاثَ مِرَارٍ ][صحَّحه الحاكم ووافقه الذهبي].

وعن النعمان بن بشير -رضي الله عنه- عن رسول الله- -ﷺ- قال: «**الجماعة رحمة، والفرقة عذاب**»[ حسن كما في صحيح الجامع. ].

الإسلام أراد لنا وحدة العقيدة ووحدة العبادة ووحدة السلوك ووحدة الأهداف ووحدة الرحم ولذلك كانت صلاة الجماعة تساوي صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة.

وفي كل صلاة تُرسخ الوحدة والأخوة في قلب كل مسلم حين يقول إياك نعبد بصيغة الجماعة، ثم يدعو اهدنا الصراط المستقيم وبعد القراءة يركعون ركوعاً واحداً ويسجدون سجوداً واحداً ويؤمهم إمام واحد إنها لوحة إبداع ونظام، انه الإسلام الذي نظّم هؤلاء الذين تجمعهم رابطة التوحيد فالإله واحد والكتاب واحد والقبلة واحدة واللغة واحدة والأرض واحدة والآمال واحدة والآلام واحدة والمصير المشترك واحد.

وشرَط لأهل المصر والقرية أن يلتقوا كل أسبوع لقاءً اخوياً إيمانياً ليسمعوا كلام الله وكلام رسوله- -ﷺ-، وفي كل عام لهم عيد لهم اجتماع عظيم يؤمهم إمامٌ واحد ويتجهون إلى ربٍ واحد، والى قبلةٍ واحدة.

والزكاة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقراءهم كل ذلك ليشعروا أنهم جسدٌ واحد

إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد.

الصيام يوحد بين المسلمين فيمسكون عن الطعام في ساعةٍ واحدة، ويفطرون في ساعةٍ واحدة.

أيها المسلمون: إن الهجوم الصليبي والهجوم الصهيوني لم ينجح في ضعضعة الدولة الإسلامية والقضاء عليها إلا عقب أن مهد لذلك بتقسيم المسلمين شيعاً منحلة واهية وأضراباً متنافرة ودويلات متدابرة متنازعة، يدب بينها النزاع والخلاف لأتفه الأسباب.

إن الغرب النصراني أدرك أن وحدة أي أمة من الأمم ـ سواه ـ خطر عليه، فأوروبا لم تستطع كتمان حلمها في تفكك الاتحاد السوفيتي الذي يمثل خطراً حضارياً، عسكرياً عليها، فساندت بكل قواها حركات التحرر التي قامت بها دويلاته، حتى استراحت من أحد مصادر القلق الذي كان يؤرق راحتها، وبقي لها عدو آخر هو التحدي الذي يمثله العالم الإسلامي.

إن الغرب النصراني يعمل جاهداً على تغذية كل سبب يغذي الفرقة بين المسلمين، ويكرس تباعدهم، ويزيد من تناحرهم. اتبعوا طريقة فرق تسد ليشتتوا شمل الأمة.

التنازع والاختلاف وفساد ذات البين يُضْعِفُ الأقوياء ويُهْلِكُ الضعفاء، بينما التعاضد والاتحاد وإصلاح ذات البين يَصْنَع النصر المحقق والقوة المرهوبة، قال تعالى: ﴿ **وَأَطِيعُوا اللهَّ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَّ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [الأنفال: 46]، وقال رسول الله -ﷺ-: «**ألا أُخبركم بأفضلَ من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟** » قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**إصلاحُ ذاتِ البيْن، فإنَّ**

**فسادَ ذاتِ البيْن هي الحالقة»**، وقال رسول الله -ﷺ-: «**دَبَّ إليكم داءُ الأمم قبلكم: الحسدُ والبغضاءُ، هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشَّعْر، ولكن تحلق الدِّين**»[ أخرجه أحمد (1/ 164، 167)، والترمذي في صفة القيامة (2510)، والطيالسي (193)، والبيهقي في الكبرى (10/ 232) وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب (2695، 2888)].

أيها المؤمنون إن الوحدة والتوحيد رباط وثيق لا ينفصم عراة ولا ينفك عقده فكلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة.

فالوحدة صرحٌ شامخ متماسك لن توهنه معاول الهدم من ضعاف النفوس والمفسدين الذين شوهوا صورة الوحدة بفسادهم وظلمهم.

الوحدة صرحٌ شامخ لن يهدد أوصاله هبوب الأعاصير والرياح من الجنوب والشمال ما دمنا نرفع راية التوحيد خفاقة ويحكم فينا كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-.

وهناك مساكين أقزام ضنوا واعتقدوا أن الوحدة يحميها ويحفظها بشر لو مات ضاعت الوحدة ونسوا رب البشر القائل: ﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَّ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [الأنفال: 63]

والقائل: ﴿ **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهَّ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾[آل عمران: 103].

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

**الوحدة بما تُرسّخ:**

الوحدة الإسلامية لن تقوم تحت راية قومية أو عربية إنما تحت راية إسلامية شعارها: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات: 10].

شعارها: وأينما ذكر اسم الله في بلدٍ عددتُ ذاك الحمى من صُلب أوطاني.

الوحدة تُرسّخ بإنهاء العصبيات القومية والمذهبية والطائفية والعنصرية يقول تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ [الحجرات: 13]

عباد الله:

**الوحدة** لن تُرسّخ بالأعلام ونشرها فقط، ولن تُرسخ بالاحتفالات التي تُصرف فيها المليارات والشعب يبحث عن لقمة العيش.

**الوحدة** تُرسّخ بالعدل والمساواة.

**الوحدة** تُرسّخ بإزالة الظلمة والمفسدين الذين نهبوا أموال البلاد والعباد وسلبوا أراضيهم في وجه النهار.

**الوحدة** ترسّخ بتوزيع عادل للمشاريع في كل ربوع البلاد.

**الوحدة** تُرسّخ بإعلان وتطبيق شعار «**من أين لك هذا**» في كل مؤسسة وكل وزارة وكل إدارة.

**الوحدة** تُرسّخ بإحياء معاني الإخوة فيما بيننا فلا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. .

نبينا محمد -ﷺ- بعد هجرته إلى المدينة المنورة بعد بناء المسجد آخى بين المهاجرين والأنصار وهنا ظهرت معاني الأخوة التي لم يرى التاريخ مثلها فالأنصاري يقول للمهاجري: يا أخي لي بيتين اختر احدهما ولي زوجتين أطلق واحدة وتتزوجها واختر نصف مالي. قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ تبوؤوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [الحشر: 9]

**عباد الله**: الوحدة تسري في دماءنا ولن يستطيع أحدٌ سلبها منا.

**الوحدة** أصبحت مثل أولادنا لن نفرط فيها.

**الوحدة** نمت في قلوبنا الوحدة من أجلها نضحي بأرواحنا.

**أيها الإخوة المؤمنون**: إن الوحدة التي يقيمها الإسلام ليستْ عصبيةً من العصبيات، وليس فيها أيُّ تهديد لأي مجتمع من المجتمعات، وإنما هي طريق وسبيل إلى بناء أمة فاضلة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، وتَخْلُفُ نبيها -ﷺ- في إيصال الرحمة إلى العالمين، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء: 107]. وقد أعلن رسول الله -ﷺ-في خطبته العالمية يوم حجة الوداع عن اعتدال

الإسلام ووسطيته عندما أكد على أن الإنسانية كلها أسرة واحدة: ربُّها واحد، وأبوها واحد، فقال: «**إنَّ ربكم واحد، وإن أباكم واحد**».

. . هذا وصلوا – عباد الله: – على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾.

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. . .

# التفكر في خلق الإنسان

الحمد لله الذي علا وقهَر، وعز واقتدر، وفطَر الكائنات بقدرته فظهرت فيها أدلة وحدانية من فطَر، فسبحانه من إلهٍ عظيم لا يُماثل ولا يُضاهى ولا يُدركه بصَر، وتعالى من قادرٍ محيط لا تُنجي منه قوةٌ ولا مفَر.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له على رغم أنف من جحد به وكفر، شهادة نرجو بها النجاة من نار لا تُبقي ولا تذر.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد البشر، وعلى آله وصحبه السادة الغرر، الذين جاهدوا في الله حقّ جهاده فما وهى عزم أحدهم ولا فتَر.

عباد الله:

اتقوا الله حق التقوى وراقبوه في السر والعلن وتمسكوا بما شرع الله لكم من الدين القويم، وأعلموا أن طاعة الله فيها السلامة والنجاة وفيها الرفعة والعزة، وإياكم والمعاصي فإنها توجب اليم العقاب ووبيل العذاب.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102].

﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء: 1].

عباد الله: إن مما يرفع الإيمان ويُزكّي النفس، ويقوّي العقيدة، ويغرس حب الله في

النفوس: التفكر في خلق الله وفي الكون.

يتأمل الإنسان في السماء بغير عمدٍ من رفعها وأغطش ليلها، وأخرج ضحاها وبالكواكب والنجوم من زينها إنه الله جل وعلا.

الأرض من سطحها وأخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال ثبتها وقال فامشوا في مناكبها، إنه الله جل وعلا.

أنت يا عبد الله من خلقك من صورك من نفخ فيك من روحه؟ إنه الله. من هداك من علّمك من أمّنك وأطعمك وكساك ؟إنه الله أفلا يستحق أن يُعبد ويُشكر؟ بلى.

عبد الله:

تأمل في الوجود بعين فكرٍ ... ترى الدنيا الدنيئة كالخيال

ومن فيها جميعاً سوف يفنى ... ويبقى وجه ربك ذو الجلال

لله في الآفـــاق آيـــاتٌ لعـــل ... أقلّهـــا هـــو مـــا إليـــه هـــداك
الكـون مشـحون بـأسرار إذا مـا ... حاولـــت تفســـيرا لهـــا أعيـــاك
قـل للطبيـب تخطفتـه يـد الـردى ... يـــا شـــافي الأمـــراض مـــن أرداك
قل للمريض نجا وعـوفي بعـد مـا ... عجـزت فنـون الطـب مـن عافـاك
قل للصحيح يموت لا من علة ... مـــن يـــا صـــحيح بالمنايـــا دهـــاك
بل سائل الأعمى خطا وسط الزحام ... بلا اصطدم من يا أعمى يقود خطاك
بل سائل البصير كان يحذر حفرة ... فهـوى بهـا مـن ذا الـذي أهـواك
وسل الجنين يعيش معزولا بلا ... راع ومرعـى مـن ذا الـذي يرعـاك
وسل الوليد بكى وأجهش بالبكاء ... لـدى الـولادة مـا الـذي أبكـاك
وإذ تـرى الثعبـان ينفـث سـمه ... فسله من يا ثعبان بالسموم حشاك
واسـأله كيـف تعـيش يـا ثعبـان ... أو تحيـا وهـذا السـم يمـلأ فـاك
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت ... شـهدا وقـل للشـهد مـن حـلاك
بـل سـل اللـبن المصـفى مـن بـين ... فـرث ودم مـن ذا الـذي صـفاك
وإذا رأيت النخل مشقوق النوى ... فاسـأله مـن يـا نخـل شـق نـواك
وإذا رأيـت النـار شـب لهيبهـا ... فاســأل لهيــب النــار مــن أوراك

سـتجيب مـا في الكـون مـن آياتـه ... عجـبٌ عجـاب لـو تـرى عيناكـا
ربي لـك الحمـد العظـيم لـذاتكَ ... حمـداً ولـيس لواحـد إلاّكـا
يـا مـدرك الأبصـار والأبصـار ... لا تـدري لـه ولِكُنْهِـهِ إداركـا
يـا منبـت الأزهـار عـاطرة الشـذى ... مـا خـاب يومـا مـن دعـا ورجاكـا
يـا أيهـا الإنسـان مهـلاً مـا الـذي ... بـــالله (ﷻ) أغراكـــا؟

و سنعيش وإياكم عباد الله نتأمل ونتفكر في خلق الإنسان والله قد دعانا إلى ذلك في آيات كثيرة قال تعالى:

**أيها المسلمون**: تأمّلوا في هذه الآيات، قال الله تعالى: ﴿ **فَلْيَنظُرْ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ** ۝ ﴾ [الطارق: 5]، وقال جل وعلا: ﴿ **وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ** ﴾ [الذاريات: 21]، وقال سبحانه تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنْ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا**﴾، وقال تعالى: ﴿ **أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى*أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى *ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى *فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى** ﴾ [القيامة: 40]، وقال جل ذكره: وقال: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ** ﴾ [يس: 77]،

تأمل يا عبد الله كيف خلق الله أبوك آدم من تراب ولذلك سُمي آدم أي من أديم الأرض من ترابها، فإذا ما نادى الله علينا: يا بني آدم فيه إشارة أن تواضعوا فأصلكم من تراب.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِّ كَمَثَلِ ءادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ [آل عمران: 59]، ثم بل هذا التراب بالماء فأصبح طيناً قال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مّن طِينٍ**﴾.

ثم أصبح بعد ذلك طيناً لازب متماسك فشكّله الله وتُرك في الشمس حتى صار كالصلصال من حمأٍ مسنون قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ** ﴾ [الحجر: 26].

ثم يصبح الإنسان صلصالٍ كالفخّار كما قال تعالى: ﴿ **خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ** ﴾ [الرحمن: 14]، ثم ينفخ الله من روحه في هذا الإنسان الضعيف، وفي كل هذا رسالة إليك يا ابن آدم أن تعلم أنك ضعيف، أنت بغير الله لا شيء، ورسالةً أُخرى أن الناس كلهم لأدم وآدم من تراب، فلماذا العصبية ولماذا التكبر ولماذا الفخر بالأحساب والأنساب وكلنا أصلنا تراب؟ .

وبعد أن وقفنا مع خلق أبينا آدم دعونا نعيش مع خلقنا نحن، فالله خلقنا من سلالة من ماء مهين.

فتأملوا عباد الله

وانظروا إلى النطفة بعين البصيرة، وهي قطرة من ماءٍ مهين ضعيف مستقذر، لو مرّت بها ساعة من الزمان فسدت وأنتنت، كيف استخرجها ربّ الأرباب العليم القدير من بين الصلب والترائب منقادة لقدرته مطيعة لمشيئته مذلّلة الانقياد على ضيق طرقها واختلاف مجاريها إلى أن ساقها إلى مستقرها ومجمعها، وكيف جمع سبحانه بين الذكر والأنثى، وألقى المحبة بينهما، وكيف قادهما بسلسلة الشهوة والمحبة إلى الاجتماع الذي هو سبب تخليق الولد وتكوينه، وكيف قدّر اجتماع ذينك الماءين مع بُعدِ كلٍّ منهما عن صاحبه، وساقهما من أعماق العروق والأعضاء،

وعلماء الطب يقولون أن القذفة الواحدة من المني تحتوي على( 500 ) مليون حيوان منوي، هذا الجيش الهائل ينطلق ويتحرك باتجاه الرحم، من دله من هداه من علمه؟ إنه الله القائل: ﴿ **الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى** ﴾ [طه: 50].

هذا الجيش الهائل من الحيوانات المنوي يموت أكثرها ولا يقوى على الوصول إلا (500)، ومنها حيوان منوي واحد هو الذي يلتقي مع بويضة المرأة، فأنت يا عبد الله

خُلقت من حيوان منوي واحد قال -ﷺ- كما روى مسلم: « **ما من كل الماء يُخلق الولد**» سبحان الله من علّم النبي -ﷺ- ذلك وهو لم يدرس في كليات الطب ولا غيرها سبحان الله القائل: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى *إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ [النجم: 4]

وقال تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى* مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى**﴾[النجم: 46]، وقال تعالى: ﴿ **أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى* أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى** ﴾ [القيامة: 37].

تستقر هذه النطفة في موضع واحد جعله الله قرارًا مكينا، لا يناله هواءٌ يُفسده، ولا برد يجمده، ولا عارض يصل إليه، ولا آفة تتسلط عليه.

إنه الرحم وهو محاط بعظام الحوض من كل ناحية وعضلات من كل جهة لحمايته من أي أذى سبحان الله القائل:

﴿ **أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ *فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ *إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ** ﴾ [المرسلات: 23]

هذا القرار المكين مُحاط بثلاثة أغطية في ظُلمات ثلاث، في ظُلمة الرحم وظُلمة المشيمة التي هي كالغشاوة والوقاية على الولد وظلمة البطن وكل هذا رعاية لهذا الإنسان قال تعالى: ﴿ **يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ذَلِكُمْ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ** ﴾ [الزمر: 6].

ثم قلَب الله تلك النطفة البيضاء إلى علقة حمراء، وسُمّيت علقة لأنها متعلقة بالرحم طول الإنسان في هذه المرحلة من 2-5 ملم والله يُذكّرنا بهذه المرحلة نتفكر فيها ونتأمل. قال تعالى:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: 2-1].

ثم تتحول إلى مضغة وسميت كذلك لأن الناظر لها يراها كأنها لحمة ممضوغة طولها من 8-16 ملم، ومن هنا يبدأ الخلق والكرم من الله تعالى لهذا الإنسان فيجعلها عظاما ثم يكسوها لحما ثم يصورها في أحسن صورة وشق سمعها وبصرها قال تعالى:

وقال جل وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون: 14].

وفي مرحلة خلق الإنسان في بطن أمه تراه مقوساً ثم يعدله الله ليخالف كل المخلوقات المنكسة الرؤوس، ويخلقه الله في أحسن تقويم، ويذكر الله الإنسان بهذه المرحلة وهذه النعمة فيقول (ﷻ):

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ* الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار: 7]. وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين: 4].

وقبل الولادة بشهرين رأى الأطباء الجنين وهو يضع إصبع في فمه يمصها- الله أكبر -فإذا ما خرج والتقم ثدي أمه مصه مصاً من ألهمه. . من علمه؟ **إنه الله الذي أعطى كل شيء خلْقه ثم هدى.**

وقبل الولادة بوقتٍ يسير نرى الجنين يضم رجليه ويديه إلى بطنه لماذا؟ استعداداً للخروج فسبحان الله.

عباد الله : إن حجم جمجمة الطفل يكون أكبر من فتحة عظم حوض الأم التي

يخرج منها الطفل بعد الولادة. فمن آثار رحمة الله ولطفه أن تكون جمجمة الطفل لينة، وعظامها غير ملتحمة لكي يحصل تغيير في حجم الرأس وشكله، فيساعد ذلك على خروج الطفل، كما أن جزءاً من مفاصل حوض الأم تتحرك إلى الخلف بفعل أنزيم خاص يفرز، فتتم عملية الولادة بسهولة ويسر، وإلا لامتنع خروج الطفل أثناء الولادة، فانظر إلى ألطاف الحكيم الخبير القائل: ﴿**ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ**﴾. ولولا ذلك اللطف الإلهي والإحكام البديع لما تمكنت امرأة أن تضع مولودها إلا بعملية جراحية.

وشق للإنسان السمع، وخلق الأذن أحسن خِلقه وأبلغها في حصول المقصود منها، وفيها( 10.000 )خلية سمعية و جعلها مجوفة كالصدفة لتجمَع الصوتَ فتؤديه إلى الصماخ ـ ما يسمى الآن الطبلة ـ، وليحسّ بدبيب الحيوان ـ يعني الحشرة ـ فيها، فيبادر إلى إخراجه.

ثم اقتضت حكمة الرب الخالق سبحانه أن جعل ماء الأذن مرّا في غاية المرارة فلا يجاوزه الحيوان ولا يقطعه داخلا إلى باطن الأذن، وجعل ماء العينين مِلحاً ليحفظها فإنها شحمة قابلة للفساد، فكانت ملوحة مائها صيانةً لها وحفظا، وجعل ماء الفم عذبا حلوا ليدرك به طعوم الأشياء على ما هي عليه .

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

في اللسان ( 9000) نتوء ذوقي لمعرفة طعوم الأشياء، هذه النتوءات والخلايا تتغير كل أسبوع فسبحان الواهب.

ونصب سبحانه قصبة الأنف في الوجه فأحسن شكله وهيأته ووضعه، وفتح فيه المنخرين، وحجز بينهما بحاجز، وأودع فيهما حاسة الشم التي تدرك بها أنواع الروائح الطيبة والخبيثة والنافعة والضارة، وليستنشق به الهواء فيوصله إلى القلب، فيتراوح به ويتغذى به، واقتضت حكمته أن جعل أعلاه أدقّ من أسفله لأن أسفله إذا كان واسعا اجتمعت فيه تلك الفضلات فخرجت بسهولة.

وشق سبحانه للعبد الفم في أحسن موضع وأليقه به، وأودع فيه من المنافع وآلات الذوق والكلام، وآلات الطحن والقطع ما يبهر العقول عجائبه، وقطعة اللحم الصغيرة بدون آلات القطع والطحن والإنزيمات في المعدة التي خلقها تحتاج إلى (50) سنة لهضمها.

وأودع الله الفم اللسان الذي هو أحد آياته الدالة عليه، وجعله ترجماناً لملك الأعضاء مبيّنا مؤديا عنه، وفي كل ثانية( 140 )هزة للحبال الصوتية من أجل الكلام ومن أجل الكلام أيضاً تتحرك في اللسان (17 )عضلة والشفاه( 24 )عضلة ،فسبحان الله القائل:

﴿ الرَّحْمَنُ *عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن: 4-1]. وقال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: 23].

عبد الله:

إذا كنت تغدو في الذنوب بعيدا وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه وأفاض من نعمه عليك مزيدا
لا تيأسن من لطف ربك في الحشا في بطن أمك مُضغةً ووليدا
ولو شاء أن تَصلَى جهنم خالدا ما كان الهم قلبك التوحيدا

عباد الله: في كل يوم يتنفس الإنسان( 25 )ألف مرة ويسحب فيها( 180 )متر مكعب من الهواء في المعدة( 35 ) مليون غدة للإفراز وطولها( 8 )أمتار.

في الدماغ( 13) مليار خلية عصبية و(100 )مليار خلية دبقية استنادية تحرس الخلايا العصبية وتساعد في الإرسال والاستقبال.

في العين الواحدة( 140) مليون مستقبل للضوء. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ [البلد: 9].

تحت سطح الجلد حوالي من( 5-15 )مليون مكيف للحرارة في البدن.

من أجل أن تمشي يا عبد الله مطلوب أن تتناسق( 200 )عضلة ولرفع يد وإنزالها مطلوب تناسق( 50 )عضلة مع التنسيق مع الدماغ. قال تعالى: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾. والقلب عباد الله لو وقفنا معه فهو يزن( 312 )جراما وحجمه كقبضة اليد.

القلب حوالي من( 60-80 )ضربة في الدقيقة وينبض في العام (40 )مليون مرة

وفي كل نبضة يدخل القلب حوالي ربع رطل من الدم ويضخ في اليوم الواحد (2200 ) جالون من الدم وحوالي( 56 )مليون جالون على مدى الحياة ،هل يستطيع أي محرك آخر القيام بهذا العلم دون إصلاح.

من منا يصدق، أن في جسم كلٍ منا، ما يزيد عن (25 )مليون مليون كرية دم حمراء وأن تعداد الكريات في الميليمتر واحد مكعب، لا يقلُّ عن خمسة ملايين.

يقول الحسن البصري: «**مسكين ابن ادم محتوم الأجل مكتوم الأمل تؤذيه البقة وتقتله الشرغة**»، ألا ما اضعف ابن ادم بدون الله الخالق لا يساوي شيء وصدق الله القائل: ﴿ **وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا**﴾ [النساء: 28].

وسيُسأل الإنسان عن ما وهبه الله من حواس وغيرها فهي لم تخلق سدى قال تعالى: ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** ﴾ [الإسراء: 36].

وهذه الأعضاء إن لم تعمل بطاعة الله ستشهد على صاحبها يوم القيامة وينطقها الله جل وعلا الذي انطق كل شيء.

قال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِّ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ *حَتَّى إِذَا مَا جَاؤوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا** ﴾ [فصلت: 21]يخاطبون جلودهم: لم تشهدون علينا؟ أولستم جزءًا منا؟ ! ﴿ **قَالُوا أَنطَقَنَا اللهُّ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [فصلت: 21].

وفي الأخير أذكرك أخي الحبيب بقول الله تعالى في شأن إبراهيم عليه السلام: ﴿ **إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[البقرة: 131].

هل عرفت عظمة ربك القائل: ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ (ﷻ) عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾[الزمر: 67].

أُذكر ربك كثيراً لتكون من الفائزين. اشكر ربك كثيراً ليبارك لك في النعم.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال:

﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[الأحزاب: 56]. اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. . .

# دروس وعبر من غزوة أحد (1)

الحمد لله الذي اصطفى لمحبته الأخيار، فصرف قلوبهم في طاعته ومرضاته آناء الليل وأطراف النهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مقلب القلوب والأبصار، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الأطهار، وعلى جميع أصحابه الأخيار، ومن سار على نهجهم ما أظلم الليل وأضاء النهار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102].

عباد الله: من وسائل النصر المبين والعزة والتمكين في الدنيا، والفوز في الآخرة الرجوع إلى سيرة وسنة الحبيب محمد -ﷺ- وكلما مر علينا رمضان تذكرنا غزوة بدر الكبرى، يوم انتصر الحق وأهله، وخذل الله الباطل وحزبه ووقفنا مع دروسها وعبرها، وكلما مر علينا شهر شوال تذكرنا غزوة أُحد، واليوم سنعيش وإياكم في هذه الدقائق الغالية معها نعيش في ظلالها، ونستلهم الدروس والعبر منها.

إنها الغزوة التي وقعت في الخامس عشر من شهر شوال من السنة الثالثة من الهجرة.

إنها الغزوة التي أنزل الله على إثرها آيات تُتلى إلى يوم الدين، فنزلت ثمانٍ وخمسون آية من سورة آل عمران، تتحدث عنها .

**إنها غزوة أحد:**

التي تعلّم منها المسلمون أنه ينبغي أن تكون الشدائد والمحن في كل زمان فيصلا لتمييز المؤمنين، وفضح المنافقين.

**غزوة أحد**:

التي فيها دروساً للأمة جمعاء في حياتها ومعاملاتها، ولعل دروس النكبات والهزائم أعظم أثرا من غيرها في كل وقت وحين.

**غزوة أحد**:

مع ما وقع فيها من الشهداء والجروح، وما حوته من النوازل والأزمات، إلا أنه يصدق فيها قوله تعالى: ﴿**لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾.

**أول هذه الدروس أثر الذنوب و المعاصي في النصر والهزيمة**:

في غزوة أُحد ظهر أثر المعصية والفشل والتنازع في تخلف النصر عن الأمة، فبسبب معصية واحدة خالف فيها الرماة أمر النبي ﷺ، وبسبب التنازع والاختلاف حول الغنائم، ذهب النصر عن المسلمين بعد أن انعقدت أسبابه، ولاحت بوادره، فقال – سبحانه –:

﴿**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾[آل عمران: 152].

تأمل يا رعاك الله قول الحق سبحانه:

﴿ **أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا** ﴾ كيف نُهزم وفينا رسول الله، كيف يقع بنا وقع في أُحد وفينا خير الخلق. قال تعالى مجيباً عليهم: ﴿**قُلْ هُوَ مِنْ**

﴿عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 165].

وهم من هم صحابة رسول الله؛ فكيف ترجو أمة عصت ربها، وخالفت أمر نبيها، وتفرقت كلمتها أن يتنزل عليها نصر الله وتمكينه؟ . وبالمعاصي تدور الدوائر، ففاضت أرواح في تلك الغزوة بسبب خطيئة.

عباد الله: أمةٌ لا تصلي الفجر لا تستحق النصر، ما دمنا متنازعين متقاطعين، كلٌ يحقد على أخيه ويتمنى زواله ، وربما يقتله بسبب الثأر أو المماحكات السياسية والمذهبية والدنيا فعون الله ورحمته ونصره بعيدٌ عنا .

خرج أبونا آدم من الجنة بمعصيته، و«**دخلت امرأة النار في هرة**» ،ما الذي أهلك الأمم السابقة وطمس الحضارات البائدة سوى الذنوب والمعاصي.

قال تعالى: ﴿**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [العنكبوت: 40].

المعاصي سبب كل عناء، وطريق كل شقاء، ما حلّت في ديار إلا أهلكتها، ولا فشت في مجتمعات إلا دمرتها وأزالتها، وما أهلك الله تعالى أمة من الأمم إلا بذنب، وما نجى وما فاز من فاز إلا بتوبة وطاعة.

قال تعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾ [الشورى: 30].

رأيتُ الذنوب تُميتُ القلوب ... وقد يُورث الذُل إدمانها
وتركُ الذنوبُ حياةُ القلوب ... وخيرٌ لنفسك عصيانها

فالزم يا عبد الله الطاعة والعبودية، يؤخذ بيدك في المضايق، وتُفْرَج لك الشدائد.

**الدرس الثاني من هذه الغزوة خطورة إيثار الدنيا على الآخرة:**

وهذه الغزوة تعلّمنا كذلك خطورة إيثار الدنيا على الآخرة، وأن ذلك مما يفقد الأمة عون الله ونصره وتأييده، أمر النبي -ﷺ- خمسين من الرماة أن يبقوا على الجبل ليحموا ظهورهم، ولا يغادروا الموقع، وقال لهم : **ابقوا مكانكم حتى لو تخطفتنا الطير ، لا تغادروا موقعكم "**، فلما لاحت في أول المعركة بوادر النصر للمسلمين، قال الرماة: «أدركوا الناس ونبي الله، لا يسبقوكم إلى الغنائم، فتكون لهم دونكم» وقال بعضهم: «لا نبرح حتى يأذن لنا النبي ﷺ» فنزلت: ﴿ **مِنْكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ** ﴾[آل عمران: 152]

نعم إنها الدنيا، قد يبيع الإنسان دينه وخلقه من أجلها، يحب ويوالي ويناصر وربما يقاتل من أجلها؛ فتباً لعبد الدنيا وشهواتها.

﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ** ﴾[الحديد:20]

وقد حذر الرسول الكريم ﷺ أمته من الاغترار بالدنيا، والحرص الشديد عليها في أكثر من موضع، وذلك لما لهذا الحرص من أثره السيئ على الأمة عامة وعلى من يحملون لواء الدعوة خاصة.

**الدرس الثالث ويتخذ منكم شهداء:**

ومن الحكم والدروس إكرام الله بعض عباده بنيل الشهادة، التي هي من أعلى المراتب والدرجات.

الشهادة رتبةٌ عظيمة ومنزلةٌ عالية لا يُلقّاها إلا ذو حظٍّ عظيم، ولا ينالها إلا من سبق له القدر بالفوز المقيم ، وهي الرتبة الثالثة من مقام النبوة ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً** ﴾[النساء:69]

وقد صح في الحديث : «**أن الشهيد لا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة**» .

أيها المؤمنون: إن الشهداء أنواع لكن ليسوا في الرتبة سواء أعلاهم : الشهيد في سبيل الله ، وهو من أهريق دمه وعقر جواده .ولهذا ذكر ابن حجر خمسة عشر نوعا للشهادة ومنها: المطعون الذي يموت بالوباء، والطاعون مثل كورونا إذا كان صابرا محتسبا فله أجر الشهيد، والحريق والغريق وصاحب الهدم، والمرأة تموت وهي تلد وغيرهم.

ولما علم المؤمنون أجر الشهيد ، وما له عند الله من المنزلة العظيمة وان أقرب طريق إلى الجنة الشهادة طلبوها ، بل بذلوا أنفسهم رخيصة في سبيل الله.

الشهيد أي شهيد إنه الذي يقاتل من أجل الله، ودين الله، وعرضه ووطنه، لا يقاتل من أجل فلان وآل فلان،أو الجهة الفلانية، ومن شهداء غزوة أُحد.

**مصعب بن عمير** رضي الله عنه:

كان من أنعم فتيان مكة شبابا وجمالا وتيها، وكانت أمه غنية كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه، وكان أعطر أهل مكة، ولكنه آثر الآخرة على الدنيا، ولقد أثبت مصعب بن عمير أنه خير سفير للإسلام اعتمده النبي -صلى الله عليه وسلم- لدى أهل يثرب، فقد قام بمهمته خير قيام قُتل يوم أحد، ولم يترك إلا بردة، إذا غطوا رأسه بدت

رجلاه، وإذا غطوا رجليه بدا رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «**غطوا رأسه، واجعلوا على رجليه الإذخر**» أي العشب.

ومن حديث أبي هريرة ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ حين انصرف من أُحد مر على مصعب بن عمير وهو مقتول على طريقه، فوقف عليه ودعا له ثم قرأ هذه الآية:

﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾ ثم قال رسول الله ﷺ: «**أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فأتوهم وزوروهم، والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه**» [ المستدرك «3/ 200» صحيح الإسناد ووافقه الذهبي].

**ومن الشهداء سعد بن الربيع ﷺ:**

لما انتهت معركة أحد قال رسول الله -ﷺ- : «**من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات**»؛ ، فقال أُبي بن كعب ﷺ وفي رواية زيد بن ثابت ﷺ: أنا أنظره لك يا رسول الله، فقال له: «إن رأيت سعد بن الربيع فأقرأه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله -ﷺ-كيف تجدك؟ » فنظر أُبي فوجده جريحًا به رمق، فقال له: إن رسول الله يقرؤك السلام -ﷺ- ويقول لك كيف تجدك؟، فقال: " على رسول الله وعليك السلام، قل له: يا رسول الله اني أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عُذر لكم عند الله إن خلُص إلى رسول الله -ﷺ- وفيكم شَفْرٌ يطرف"، قال: وفاضت نفسه وهو يهم ويفكر في رسول الله -ﷺ-.

**ومنهم عبد الله بن جحش ﷺ:**

قال سعد بن أبي وقاص ﷺ: إن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد: ألا تدعو الله،

فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال: يا رب إذا لقيت العدو، فلقِّني رجلاً شديدًا بأسه، شديدًا حرده، أقاتله ويقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله، وآخذ سلبه، فأمن عبد الله بن جحش، ثم قال: «**اللهم ارزقني رجلاً شديدًا حرده، شديدًا بأسه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غدًا، قلت: من جدَع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول صدقت**»، قال سعد: كانت دعوة عبد الله بن جحش خيرًا من دعوتي، لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقان في خيط وفي هذا الخبر جواز دعاء الرجل أن يقتل في سبيل الله، وتمنيه ذلك وليس هذا من تمني الموت المنهي عنه [زاد المعاد «3/ 212»].

**ومن الشهداء أَنَسِ بْنِ النّضْرِ ﷺ:**

لما انهزم الناس وأشيع أن النبي -ﷺ- قُتل قعد كثير من المسلمين عن القتال وقالوا لم تقاتل وقد قتل رسول اللهّ ولكن أنس بن النضر. ظل ثابتا لم يتزعزع وقال لهم: إن كان رسول الله قتل فقوموا فموتوا على ما مات عليه لم ينهزم أنس بن النضر. وقال: «**اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين**» ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ فقال أين يا أبا عمر؟ فقال أنس واهاً لريح الجنة يا سعد إني أجده دون أحد ثم مضى فقاتل القوم حتى قُتل فما عرفه أحد حتى عرفته أخته ببنانه وبه بضع وثمانون ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم. [أخرجه البخاري 7/ 274 في المغازي: باب غزوة أحد].

**ومن الشهداء حنظلة بن أبي عامر - ﷺ- «غسيل الملائكة»:**

جاء في رواية الواقدي: وكان حنظلة بن أبي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول، فأدخلت عليه في الليلة التي في صبحها قتال أحد، وسمع منادي الجهاد يا

خيل الله اركبي فترك زوجته - وكان قد استأذن رسول الله -ﷺ- أن يبيت عندها فأذن له، فلما صلى بالصبح غدا يريد رسول الله -ﷺ-

قاتل في أُحد -رضي الله عنه- حتى استشهد فوجد الصحابة رأسه يقطر منه الماء فاستغربوا فسألوا رسول الله - -ﷺ- فقال رسول الله -ﷺ- : «**فاسألوا أهله ما شأنه؟** » فسألوا صاحبته عنه فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة، فقال رسول الله - -ﷺ-: «**فلذلك غسّلته الملائكة**».

وفي رواية فقال -ﷺ- : «**إني رأيت الملائكة تغسله بين السماء والأرض بماء المزن، في صحاف الفضة**».

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله: **ومن شهداء أُحد عبد الله بن عمرو بن حرام -رضي الله عنه -:**

رأى عبد الله بن عمرو رؤية في منامه قبل أحد، قال: رأيت في النوم قبل أحد، مبشر بن عبد المنذر يقول لي: أنت قادم علينا في أيام، فقلت: وأين أنت؟ فقال: في الجنة

نسرح فيها كيف نشاء، قلت له: ألم تُقتل يوم بدر؟ قال: بلى ثم أحييت، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: هذه الشهادة يا أبا جابر، وقد تحققت تلك الرؤيا بفضل الله ومنه.

وقال لابنه جابر: «**ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله ﷺ، وإن علي دينًا فاقض واستوص بأخواتك خيرًا** »، وخرج مع المسلمين ونال وسام الشهادة في سبيل الله، يقول جابر: لما قُتل أبي يوم أحد، جعلت أكشف عن وجهه وأبكي، وجعل أصحاب رسول الله ﷺينهوني وهو لا ينهاني، وجعلت عمتي تبكيه، فقال النبي ﷺ: «**تبكين أو لا تبكين ما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها حتى رفعتموه**» [البخاري رقم 1351].

وقال رسول الله ﷺ: «يا جابر ما لي أراك منكسرًا؟ » قال: يا رسول الله، استشهد أبي وترك عيالاً ودينًا، قال ﷺ: «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟ » قال: بلى يا رسول الله، قال ﷺ يا جابر: «**ما كلَّم الله أحدًا قط إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحًا، يا جابر أما علمت أن الله أحيا أباك فقال: يا عبدي، تمنَّ عليّ أعطك، قال: يا رب تحييني فأُقتل فيك ثانية، فقال الرب سبحانه: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب. . فأبلغ من ورائي**» [صحيح ابن ماجة للألباني، رقم 190 «2800»] فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾[آل عمران: 169].

**ومن الشهداء عمرو بن الجموح - رضي الله عنه-:**

كان عمرو بن الجموح - رضي الله عنه- أعرج شديد العرج، قد جاوز الخمسين، وكان له بنون أربعة مثل الأُسْد يشهدون مع رسول الله - ﷺ- المشاهد، وهم خلاد ومعوذ

ومعاذ وأبو أيمن، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه، وقالوا: إن الله - ﷻ - قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺفقال: إن بنيّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه وللخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال له رسول الله - ﷺ-: «**أما أنت فقد عذرك الله - تعالى -فلا جهاد عليك**» وقال لبنيه: «**ما عليكم ألا تمنعوه، لعل الله أن يرزقه الشهادة**» فخرج وهو يقول مستقبل القبلة: اللهم لا تردني إلى أهلي خائبًا فقتل شهيدًا.

وفي رواية أتى عمرو بن الجموح - رضي الله عنه- إلى رسول الله - ﷺ- فقال: يا رسول الله: أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة، وكانت رجله عرجاء، فقال رسول الله - ﷺ-: «نعم» يوم أحد فمرَّ عليه رسول الله - (ﷺ) - فقال: «**كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنّة** » [ رواه أحمد وحسنه الألباني في كتابه أحكام الجنائز ]-

اللهم اغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك وبطاعتك عن معصيتك.

اللهم قوي إيماننا وارفع درجاتنا وتقبل صلاتنا يا رب العالمين.

هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير والسراج المنير محمد -ﷺ- وعلى وصحبه من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

# دروس وعبر من غزوة أحد ( 2 )

الحمد لله – تبارك وتعالى – يقضي بما شاء، ويفعل ما يريد، وربك يخلق ما يشاء ويختار، أحمده – سبحانه – وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير من سعى وطاف، وأفضل من بكى لله وخاف، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي- بتقوى الله ﷻ، فاتّقوا الله رحمكم الله، وتوبوا إليه واستغفروه، واعلموا أنه ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا ارتفع إلا بتوبة، فانصُروه ينصرْكم، واذكروه يذكركم، واشكروه يزدكم، وأطيعوه يُثبْكم، فهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

وبعد..

ما أجمل وما أحرى أن نعيش مع نبينا محمد -ﷺ- أن نحيا مع سنته و سيرته و غزواته- -ﷺ- ومسيرته في الدعوة سلما وحربا، فقد كانت حياته -ﷺ- مدرسة لهذه الأمة يتعلم فيها كل مسلم من واقع سيرته -ﷺ-، ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: 21]

...غزوة أُحد دروس وعبر، هذا هو اللقاء الثاني مع هذه الغزوة المباركة.

غزوة أُحد دروس وعبر، هذا هو اللقاء الثاني مع هذه الغزوة المباركة.

كان الدرس الأول المعاصي سببٌ رئيس للهزيمة، قال تعالى ﴿ **أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ**﴾، والدرس الثاني حب الدنيا من أهم أسباب النكوص والتعثر قال تعالى: ﴿ **مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ** ﴾ [آل عمران: 152]. ، الدرس الثالث: فضل الشهادة والشهداء

**الدرس الرابع من هذه الغزوة المباركة: ولا تنازعوا:**

في الفُرقة والنزاع تُبعثَر الجهود، وفي الأُلفة والاتفاق صفاء القلوب، فلنحذر من تفرق الكلمة والاختلاف في الرأي، فهما الهزيمة، قال تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِّ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران:103]، و قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ**﴾، وقال تعالى: ﴿ **وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[آل عمران:103].

**الدرس الخامس في هذه الغزوة سنة الله في الصراع بين الحق والباطل:**

فقد جرت سنة الله في رسله وأتباعهم أن تكون الحرب سجالاً بينهم وبين أعدائهم، فيدالوا مرة ويدال عليهم أخرى، ثم تكون لهم العاقبة في النهاية، ولئن انتفش الباطل يوماً وكان له صولات وجولات، إلا أن العاقبة للمتقين، والغلبة للمؤمنين، فدولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة، و﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً** ﴾ [الإسراء:81]﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴾[الأنبياء:18]،سُنّة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا.

والجنة عزيزة غالية لا تُنال إلا على جسر من المشاق والمتاعب، والنصر الرخيص السهل لا يدوم، ولا يدرك الناس قيمته، ولذلك قال الله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُّ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ** ﴾[آل عمران: 142].

**الدرس السادس لا بُد من الأخذ بالأسباب:**

النصر والفرج والشفاء عباد الله لن يأتي بالدعاء فقط لا بد من الأخذ بأسباب النصر المادية والمعنوية مع التوكل على الله والاعتماد عليه، فقد ظاهر النبي - ﷺ- بين درعين، ولبس لأْمَة الحرب، وكافح معه الصحابة، وقاتل عنه جبريل وميكائيل أشد القتال، رغم أن الله عصمه من القتل.

**الدرس السابع التضحية من أجل الدين:**

إن سنة الله جل وعلا قد مضت أن هذا الدين لا يتحقق في واقع الحياة، ولا يثبت على هذه الأرض، ولا تعلو رايته خفاقة فوق البقاع، ولا يتحقق منهجه بين الناس إلا بجهد من أبناء هذا الدين يسبقه ويرافقه ويعقبه توفيق من الله ﷻ.

عباد الله إن هذا الدين لابد له من علم يُنشر، ودعوة تبذل، وأموال تُنفق، ومهج وأرواح تُزهق في سبيل الله ﷻ، إنه الدين الذي ارتضاه الله ﷻ للناس أجمعين، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

هذا الدرس نجده واضحا وجليا في هذه المعركة العظيمة من معارك الإسلام الخالدة التي قادها محمد -ﷺ -برفقة الصحب الكرام الغر الميامين الأبطال الشجعان رضوان الله عليهم أجمعين.

أنس بن النضر - -رضي الله عنه- يصاب في هذه الغزوة ببضع وثمانين جراحة، ثم مثّل به بعدها، فلم يعرفه أحد سوى أخته عرفته ببنانه.

وفي سعد بن الربيع سبعون طعنة، و قتل مصعب بن عمير، فلم يوجد له ما يُكفن فيه إلا بردة، واستشهد حمزة عم النبي -ﷺ-، واستشهد سبعين من خيرة الصحابة

الكرام.

فماذا قدّمنا لديننا؟ ؟

أيها المؤمنون: للصحابة الكرام الصُحبة والسبق والإقدام، تقطّعت منهم الأشلاء، وتمزّقت الأجساد، وترمّل النساء، قدَّموا أرواحهم فداءً لهذا الدين، حتى وصل إلينا كاملاً متمّماً، فاقدر لهم قدرهم، واشكر لهم سعيهم، وترض عنهم، فقد أحبهم ربهم، - رضي الله عنهم - وأرضاهم -ويأتي حقير ينتقص منهم ومن عدالتهم، ويقول أنهم بدلوا وغيّروا بعد رسول الله، وهم حملة ديننا، وصحابة رسولنا.

**الدرس الثامن من دروس هذه الغزوة أن هداية البشر بيد خالق البشر:**

عباد الله إن عواقب الأمور كلها بيد الله، فامض في الدعوة، وداوم على الدعاء، وهداية البشر بيد خالق البشر. ولا تيأس من إصلاح المجتمع، ولا تقنط من هدايته، فقد صَبَرَ النبي ﷺ على الأذى والجراح، حتى دخل الناس أفواجاً في دين الله.

أبو سفيان في أُحُد يقود المشركين، وشعاره: "اعلُ هُبل"، وفي فتح مكة يقول: "لا إله إلا الله". ووحشي يقتل حمزة، ثم يُسلم ويقتل مُدعي النبوة مسيلمة الكذاب.

خالد بن الوليد يقود خيَّالة الكفر، وقُتِل على يديه فضلاء الصحابة، ولما شرح الله صدره للإسلام، أتى يبايع النبي -ﷺ-، وقال: يا رسول الله، إني أشترط أن تُغفَر زلتي، فقال: «**يا خالد، أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله، وأن التوبة تجُبُّ ما قبلها**».

وأصبح سيف الله المسلول فاتح فارس والروم؛ فسبحان الهادي.

فلا تحتقر أحداً لمعصيته وتقصيره، قد يهديه الله وتزيغ أنت،واحذر على نفسك التقلب، «**فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء**». وردد : ﴿ **رَبَّنَا**

لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾.

**الدرس التاسع الابتلاء بذوي القربى:**

المرء قد يُبتلى بذوي القربى والأرحام يمنعونه من الالتزام، يمنعونه من الصلاح وصحبة الصالحين، فاصبر على ما تلاقيه منهم، فأقارب النبي -ﷺ- تركوا أوطانهم وأموالهم، وقدموا إلى المدينة وقطعوا مسافة أربعمائة كيلومتر أو أكثر لقتل النبي -ﷺ-، وفعلوا ما لم يفعله غالب الكفار، من تمثيلهم بالقتلى، مع أنهم بنو عمه، وفي الفتح عفا عنهم وصفح، وقال: «**لا تثريب عليكم اذهبوا فأنتم الطلقاء**»[ الطبقات لابن سعد بنحوه (1) (141) (143) وانظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (561)].

فيا عبد الله اتخذ النبي -ﷺ- قدوة لك في الحلم والعفو، وصل رحمك، وغض الطرف عما يسوؤك منهم.

**الدرس العاشر حب الصحابة لنبيهم -ﷺ-:**

في أُحد طوق المشركون رسول الله، وكادوا يقتلونه، وخلال هذا الموقف العصيب تسارع المسلمون إلى رسول الله -ﷺ- وأقاموا حوله سياجًا من أجسادهم وسلاحهم وبالغوا في الدفاع عنه، قام أبو طلحة ﷺ- يُسوّر نفسه بين يدي رسول الله - ﷺ- ويرفع صدره ليقيه عن سهام العدو، وكان راميًا يرمي فكلما رمى أشرف رسول الله - ﷺ- ليرى موضع سهمه، فيقول له أبو طلحة: بأبي أنت وأمي لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك، وقام أبو دجانة أمام رسول الله - ﷺ- فترس عليه ظهره والنبل يقع عليه، وهو لا يتحرك، وقاتلت أم عمارة وأولادها حول رسول الله - فقال لها رسول الله :من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ﷺ- فضربها ابن قمئه على عاتقها

ضربة تركت جُرحًا أجوف، وضربته فنجا بدرعه، وبقيت تقاتل حتى أصابها اثنا عشر جرحًا.

- واستبسل سعد وطلحة في الدفاع عن رسول الله -(- فقد نثل رسول الله -(- كنانته لسعد بن أبي وقاص وقال: ارم فداك أبي وأمي، وأما طلحة فقد قاتل حتى شلت يده، قال سعد بن أبي وقاص ﷺ: مرّ رسول الله ﷺبامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺبأحد، فلما نعوا لها قالت: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قال: خيرًا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، فأشير لها إليه، حتى إذا رأته قالت: «كل مصيبة بعدك جلل»، ، وهكذا يفعل الإيمان في نفوس المسلمين.

عباد الله: هذه امتنا وهذا تاريخها فتدبروا وتأملوا كثيرا واربطوا بين الماضي والحاضر وسلطوا أنوار الماضي على ظلمات الحاضر.

عباد الله:

هذه أُمتنا وهذا تاريخها، فتدبروا وتأملوا كثيرا، واربطوا بين الماضي والحاضر، وسلطوا أنوار الماضي على ظلمات الحاضر .

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

**الدرس الحادي عشر من دروس غزو أحد الأمور بخواتيمها:**

إن الأمور بخواتيمها، وقد وقع في غزوة أحد ما يحقق هذه القاعدة المهمة، فقد وقعت قصتان تؤكدان هذا الأمر، وفيهما عظة وعبرة لكل مسلم متعظ ومعتبر.

**القصة الأولى لرجل لقبه: الأصيرم - ﷺ-:**

واسمه عمرو بن ثابت بن وقش، عرض عليه الإسلام فلم يسلم، و كان يأبى الإسلام على قومه، فجاء ذات يوم ورسول الله - ﷺ- وأصحابه بأُحد فقال: أين سعد بن معاذ؟ فقيل: بأحد، فقال: أين بنو أخيه؟ قيل: بأحد: فسأل عن قومه فقيل: بأحد، فبدا له الإسلام فأسلم، وأخذ سيفه، ورمحه، وأخذ لأمته، وركب فرسه فعدا حتى دخل في عرض الناس، فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو، قال: إني قد آمنت، فقاتل حتى أثخنته الجراحة، فبينما رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذ هم به، فقالوا: والله إن هذا الأصيرم، ما جاء به؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث، فسألوه: ما جاء بك؟ أعصبية مع قومك أم رغبة في الإسلام؟ فقال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله - تعالى -ورسوله، وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله - ﷺ-، ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني، وإن مت فأموالي إلى محمد يضعها حيث شاء، فذكروه لرسول الله - ﷺ- فقال: «**إنه من أهل الجنة**». وقيل: مات

فدخل الجنة وما صلى من صلاة، فقال النبي - ﷺ-: «**عَمِل قليلاً وأُجر**» وكان أبو هريرة يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل قط، فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو؟ قال: هو أصيرم بن عبد الأشهل.

**القصة الثانية لرجل يسمى مخيريق:**

لما كانت غزوة أحد وخرج رسول الله - ﷺ- يقاتل المشركين، جمع مخيريقٌ قومه اليهود وقال لهم: يا معشر يهود، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا: إن اليوم يوم السبت، قال: لا سبت لكم. فأخذ سيفه وعدته، وقال: إن أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء، ثم غدا إلى رسول الله - ﷺ- فقاتل معه حتى قُتل، فقال رسول الله - ﷺ -مخيريق خير يهود.

الحديث لم ينتهي عن غزوة أحد دروس وعبر ولنا لقاء في الجمعة القادمة بإذن الله .

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر.

وصلى اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

# دروس وعبر من غزوة أحد (3)

الحمدُ لله الغني الحميد، المبدئُ المعيد، ذي العرش المجيد، الفعالُ لما يريد. أحاط بكل شيء علماً وهو على كل شيء شهيد. أحمده سبحانه على ما أولاه من الإنعام والإكرام والتسديد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيزِ الحميد. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من دعا إلى الإيمان والتوحيد. اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم من يومنا هذا إلى يوم المزيد . وسلم تسليما كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس:

اتقوا الله تعالى حق التقوى. وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمع ويرى.

ما زلنا وإياكم مع سيرة الحبيب المصطفى والرسول المجتبى، ما زلنا في ظلال غزوة أحد دروس وعبر، هذه الغزوة التي وقعت في الخامس عشر من شهر شوال.

هذه الغزوة التي أنزل الله على إثرها آيات تُتلى إلى يوم الدين، تتحدث عنها وعن أحداثها ، . هذا هو اللقاء الثالث .

**ومن دروس هذه المعركة أيها الأحباب خطورة النية ـإنما الأعمال بالنيات:**

كان ممن قاتل مع المسلمين يوم أحد رجل يدعى قزمان، قاتل قتال الأبطال وكان يُعرف بالشجاعة، والاستبسال، وكان أول من رمى من المسلمين بسهم، فجعل يرسل نبلاً كأنها الرماح ويكت كتيت الجمل، ثم فعل بالسيف الأفاعيل حتى قتل تسعة من

المشركين وأُخبر النبي -ﷺ- عنه فقال وهو الذي لا ينطق عن الهوى: «**هو من أهل النار**».

فاستغرب الصحابة كيف ذلك وهو يقاتل في صف المسلمين ويدافع عن المسلمين ويرفع سيفه في وجه المشركين أين الخلل؟ إنها النية وفساد النية . فقال أحد المسلمين والله لأنظرن خاتمته.

هذا الرجل أصابه جرح فنُقل إلى خيمة للمعالجة فناداه قتادة بن النعمان: يا أبا الغيداق، هنيئًا لك الشهادة، وجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر، قال: بماذا؟ فوالله ما قاتلت إلا على أحساب قومي، فلولا ذلك ما قاتلت، ولا حياة لي مع هذا الجرح فوضع سيفه بين ثديه وجلس عليه حتى قتل نفسه فذُكر ذلك لرسول الله -ﷺ- فقال: «**الله أكبر اشهد اني رسول الله يا بلال أذّن في الناس ان الله لا يدخل الجنة إلا نفسا مؤمنة وان الله - تعالى -يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**».

وفي هذه القصة بيان لمكانة النية في الجهاد، وأنه من قاتل حميةً عن قومه أو ليقال شجاع ولم تكن أعماله لله - تعالى - لا يقبل الله منه، ويموت ميتةً جاهلية.

**ومن دروس هذه الغزوة أهمية الشورى**:

فبعد أن جمع النبي -ﷺ- المعلومات الكاملة عن جيش كفار قريش جمع أصحابه (رضي الله عنهم) وعقد مجلس الشورى، يشاور أصحابه في معاركه لا يستبد برأيه، يستفيد منهم وهو المعصوم، يستشيرهم في احد كما استشارهم في بدر وهو المؤيد بالوحي، شاورهم

في البقاء في المدينة والتحصن فيها أو الخروج لملاقاة المشركين، كان رأي النبي ووزيراه ﷺ البقاء في المدينة، وقال: «إنا في جُنة حصينة فإن رأيتم أن تقيموا وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها»، وكان رأي عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأي رسول الله- -ﷺ- إلا أن رجالاً من المسلمين وشبابا متحمسون ممن فاتهم المشاركة في بدر قالوا: يا رسول الله، اخرج بنا إلى أعدائنا.

كيف لا نخرج اليهم وهم قد أتونا، فنظر النبي المصطفى وهو يؤسس قاعدة الشورى لأمته أن الأغلبية تريد الخروج من المدينة لقتال الكفار، فتنازل عن رأيه ودخل داره، ولبس لامة الحرب. فقال الشباب : لكأننا أكرهنا رسول الله، يا رسول الله: ما كان ينبغي ان نخالفك فاصنع ما شئت فقال عليه الصلاة والسلام: ما ينبغي لنبيٍّ أذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل ويحكم الله بينه وبين عدوه .

مع أنه -ﷺ- كان يعلم نتيجة المعركة، وأن فيها ذبح، لكنه يؤسّس للشورى ويرفض الاستبداد، فقد رأى في تلك الليلة رؤيا وأخبرهم عنها و قال: «إني قد رأيت والله خيرًا، رأيت بقرًا تذبح، ورأيت في ذباب سيفي ثلمًا، ورأيت أني أدخلت في درع حصينة»، وتأول البقر بنفر من أصحابه يُقتلون، وتأول الثلمة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته، وتأول الدرع بالمدينة.

**تأملوا عباد الله**: رسول الله -ﷺ- عوَّد أصحابه على التصريح بآرائهم عند مشاورته لهم حتى ولو خالفت رأيه، فقد أمره الله بذلك قال جل وعلا : ﴿ **فَاعْفُ**

**عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾** [آل عمران: 159].

الشورى مصدر حياة الأمة، ويوم يستبد الحاكم ويوم يستبد السلطان فالويل كل الويل على هذه الأمة.

**ومن أحداث الغزو يظهر حب النبي -ﷺ- لحمزة بن عبد المطلب.**

لما رأى رسول الله -ﷺ- حمزة بن عبد المطلب، وقد مثِّل به المشركون؛ فجدعوا أنفه وبقروا بطنه، وقطعوا أذنيه حزن حزنًا شديدًا، وبكى حتى نشغ من البكاء، وقال -ﷺ- : «**لولا أن تحزن صفية، ويكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم**»، فلما رأى المسلمون حزن رسول الله -ﷺ- وغيظه على من فعل بعمه ما فعل، قالوا: والله لئن ظفرنا الله بهم يومًا من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب(3)، فنزل قول الله تعالى: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ**﴾ [النحل: 126].فقال الحبيب بل اصبر. فعفا وصبر وكفَّر عن يمينه، ونهى عن المثلة.

ولما رجع رسول الله -ﷺ- من أحد سمع نساء الأنصار يبكين قتلاهن فقال: «**لكن حمزة لا بواكي له**» فبلغ ذلك نساء الأنصار فبكين حمزة فنام رسول الله (ﷺ) ثم استيقظ وهن يبكين فقال: «**يا ويحهن، مازلن يبكين منذ اليوم فليبكين، ولا يبكين على هالك بعد اليوم**» وبذلك حُرّمت النياحة على الميت.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**:

الحمد لله يبدئ ويعيد ذي العرش المجيد، وهو فعال لما يريد، أمر عباده بالتوحيد، وحذرهم عقابه يوم الوعيد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الولي الحميد، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي الرأي الرشيد، والقول السديد، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم المزيد، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

**و من دروس هذه الغزوة معجزتان للنبي** -ﷺ-:

فقد أصيبت عين قتادة - -رضي الله عنه- حتى سقطت على وجنتيه فردها رسول الله -ﷺ- بيده، فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما، وأصبحت لا ترمد إذا رمدت الأخرى، وقد قدم ولده على عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - فسأله من أنت؟ فقال له مرتجلا:

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه فعادت كما كانت لأول أمرها

فرُدّت بكف المصطفى أحسن الرد فيا حُسنها عينًا ويا حُسْن ما خد

فقال عمر بن عبد العزيز عند ذلك:

تلك المكارم لا قعبان من لبنٍ شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ومن ذلك ما روى عبد الرزاق: أن عبد الله بن جحش جاء إلى النبي- -ﷺ-، يوم أحد، وقد ذهب سيفه فأعطاه النبي -ﷺ- عسيباً من نخل، فرجع في يد عبد الله سيفا بإذن الله تعالى، وكان يسمى العرجون.

**و من دروس هذه الغزوة تذكير المؤمنين بالسنن ودعوتهم للعلو الإيماني**:

فمهما وقع من هزائم لأهل الإيمان ومهما سالت الدماء فالعاقبة للمتقين، قال تعالى: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾، أين قوم نوح أين قوم صالح أين فرعون وجنوده أين الظلمة والمفسدين في الأمم السابقة أهلكهم الله تعالى ﴿**هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران: 138].

وقال تعالى موجها لهم : ﴿**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ أنتم الأعلون مبدأً الأعلون منهجاً الأعلون سنداً، كيف يهن ويضعف من كان الله معه والقران كتابه ومحمد -ﷺ- نبيه ورسوله؟ بالإيمان لا تهنوا، بالإيمان ولا تحزنوا، بالإيمان أنتم الأعلون، لا تهنوا فدينكم الإسلام دين العزة، فهو يعلو ولا يعلى عليه.

والابتلاء مهما طالت مدته وامتد وقته واشتدت كربته وتوالت أحداثه وكثرت ضحاياه فإن عاقبته أن يرتفع وينكشف فإنه:

مهما دجا الليل فالتاريخ أخبرنا  أن النهار بأحشاء الدجى يثب

**و من دروس هذه الغزوة تربية الأبناء على حب الجهاد**:

فقد جاء غلمان من أبناء الصحابة يريدون الجهاد ومنهم عبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد والنعمان بن بشير وزيد بن أرقم والبراء بن عازب، وسمرة بن جندب، ورافع بن خديج، فردهم. قال رافع بن خديج، فقال ظهير بن رافع يا رسول الله :"إنه رامٍ" وجعلت أتطاول وعلي خفان لي. فأجازني رسول الله. فلما أجازني قال سمرة بن جندب لربيبه مري بن سنان الحارثي، وهو زوج أمه: يا أبت أجاز رسول الله رافع بن خديج وردني، وأنا أصرع رافع بن خديج. فقال مري بن سنان الحارثي: يا رسول الله رددت ابني وأجزت رافع بن خديج وابني يصرعه. فقال رسول الله -ﷺ- تصارعا فصرع سمرة رافعا فأجازه رسول الله -ﷺ-.

على ما هذا التنافس على ما هذا الزحام والتصارع انه من أجل بيع المهج والأرواح في سبيل الله. على ما يتنافس أبناءنا في هذا الخبر دليل كافٍ على حب الصحابة للجهاد وارتفاع مستواهم التربوي، حيث حببوا الجهاد لأبنائهم فأصبح غلمانهم يتسابقون في ميادين الجهاد

**و من دروس هذه الغزوة التعلق والارتباط بالدين:**

قال ابن كثير: لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد، وقتل من قتل منهم، نادى الشيطان، ألا إن محمدًا قد قتل، ورجع ابن قميئة إلى المشركين فقال لهم: قتلت محمدًا، وإنما كان قد ضرب رسول الله ﷺ- فشجه في رأسه، فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس، ومرّ أنس بن النضر- بقوم من المسلمين وقد ألقوا ما بأيديهم، فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: قُتل رسول الله فقال: فما تصنعون بالحياة بعده، قوموا موتوا على ما مات عليه.

فأنزل الله: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَّضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾ [آل عمران: 144].

فالارتباط بالدين والعقيدة وليس بالأشخاص، فمحمد بشر سيموت كما مات سائر الأنبياء والرسل: في غزوة أحد نزل التشريع الإلهي بالعتاب على ما حدث منهم أثناء أحداث غزوة أحد، وعند موت الرسول -ﷺ- جاء التطبيق حيث لما توفي رسول الله واضطرب المسلمون وسقط بعضهم وشق عليهم ذلك كيف يموت رسول الله، إذا بأبو بكر الصديق، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر -رضي الله عنه- فقال أبو بكر -رضي الله عنه-: «**أما بعد من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وتلا عليهم الآية** : ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَّضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾ [آل عمران: 144].

وبعد المعركة قبيل انصراف قريش أشرف أبو سفيان فقال أفي القوم محمد؟ فقال رسول الله (ﷺ): «لا تجيبوه»، فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال: «لا تجيبوه»، فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء القوم قتلوا، فلو كانوا أحياء لأجابوا، فلم يملك عمر -رضي الله عنه- نفسه فقال: كذبت يا عدو الله، أبقى الله عليك ما يخزيك، قال أبو سفيان: اعلُ هبل ، فقال النبي -ﷺ-: «**أجيبوه**»، قال: قالوا: ما نقول؟ قال: «**قولوا: الله أعلى وأجل**»، قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي -ﷺ- : «**أجيبوه**»، قالوا: ما نقول؟ قال: «**قولوا الله مولانا ولا مولى لكم**»، قال أبو سفيان:

يوم بيوم بدر، والحرب سجال، وتجدون مثلة لم آمر بها ولم تسؤني . وفي رواية قال عمر: **(لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار)** .

عباد الله: كان في سؤال أبي سفيان عن رسول الله- -ﷺ- وأبي بكر وعمر دلالة واضحة على اهتمام المشركين بهؤلاء دون غيرهم؛ لأنه في علمهم أنهم أهل الإسلام وبهم قام صرحه وأركان دولته وأعمدة نظامه، ففي موتهم يعتقد المشركون أنه لا يقوم الإسلام بعدهم.

وكان السكوت عن إجابة أبي سفيان أولاً تصغيرًا له حتى إذا انتشى وملأه الكبر أخبروه بحقيقة الأمر، وردوا عليه بشجاعة.

أيها المؤمنون: حديثنا عن غزوة أُحد لم ينته بعد ولقاء خاتم ان شاء الله.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ [الأحزاب: 56]

**اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.**

❁ ❁ ❁

# دروس وعبر من غزوة أحد (4)

الحمد لله الذي نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا...

الذي له ملك السموات والأرض وخلق كل شيء فقدره تقديرًا...خلق الإنسان من نطفةٍ أمشاج يَبتليه فجعله سميعًا بصيرًا...

ثم هداه السبيل إما شاكرًا وإما كفورًا...

فمن شكر كان جزاؤه جنةً وحريرًا ونعيمًا وملكًا كبيرًا، ومَن كفر لم يجد له من دون الله وليًّا ولا نصيرًا...

وأشهد أن لا إله إلا الله أرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته، وأنزل من السماء ماء طهورًا...

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله أرسله شاهدا و مبشِّرًا ونذيرًا...وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله وطاعته:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102].

وبعد :

عباد الله :ما زلنا نعيش وإياكم مع غزوة أُحد دروس وعبر .

غـزوة أحـد تلـك الغـزوة العظيمـة في أحـداثها ومجرياتهـا، العجيبـة في آياتهـا ومعجزاتها، الشديدة في ضرائها وابتلاءاتها، الغزيرة في عبرها ودروسها.

إنه اللقاء، الرابع ولولا خشية الإطالة لكان لقاءٌ خامس وسادس، ومن ذا الذي يمل من سيرة الحبيب المصطفى، ومن ذا يسأم من غزوات النبي المجتبى،﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:21]

فهلموا بنا مع دروس وعبر، ومواقف غزوة أُحد، و من دروسها أيها الأحباب **أهمية اللجوء إلى الله في كل حال في العسر واليسر في الشدة والرخاء**، في النصر، والهزيمة.

روى الإمام أحمد في مسنده قال: لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون ووقع بالمسلمين ما وقع صلى رسول الله- -ﷺ- بأصحابه الظهر قاعدًا لكثرة ما نزف من دمه، وصلى وراءه المسلمون قعود، وتوجه النبي (ﷺ) بعد الصلاة إلى الله بالدعاء والثناء على ما نالهم من الجهد والبلاء، قال رسول الله - -ﷺ-: «**استووا حتى أثني على ربي** »، فصاروا خلفه صفوفًا فقال-اسمع إلى مناجاة الحبيب-: «**اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين**

**غير خزايا ولا مفتونين، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك،** ». لا اله إلا الله.

اللجوء إلى الله أمر عظيم شرعه رسول الله -ﷺ- لأمته لكي يطلبوا النصر والتوفيق من رب العالمين، وهي رسالة لنا أن الدعاء مطلوب في ساعة النصر والفتح، وفي ساعة الهزيمة والانكسار، ، لان الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، لان الدعاء يجعل القلوب متعلقة بخالقها، فينزل عليها السكينة، والثبات والاطمئنان ويمدها بقوة روحية عظيمة، فترتفع المعنويات نحو المعالي وتشتاق إلى ما عند الله تعالى.

أيها المؤمنون: الأمة اليوم بحاجة إلى اللجوء إلى ربها ليحفظها من كيد الكائدين وتأمر المنافقين.

الأمة بحاجة اليوم إلى الدعاء والخضوع والانكسار بين يدي الله كي يرفع راية الجهاد ويقمع أهل الشرك والفساد والعناد.

الأمة بحاجة اليوم إلى اللجوء إلى الله كي يرفع عنها البلاء، وتسلط الأعداء.

و من دروس هذه الغزوة أن :

**النصر ابتداءً وانتهاءً، بيد الله**، وليس ملكًا لأحد من الخلق، يهبه الله لمن يشاء ويصرفه عمن يشاء، مثله مثل الرزق، والأجل والعمل قال تعالى:

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: 126]

وحين يُقدّر الله تعالى النصر، فلن تستطيع قوى الأرض كلها الحيلولة دونه، وحين يقدر الهزيمة، فلن تستطيع قوى الأرض أن تحول بينه وبين الأمة، قال تعالى:

﴿إِن يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 160]

ولكن هذا النصر له نواميس ثابتة عند الله تعالى نحن بحاجة إلى فقهها، فلا بد أن تكون الراية خالصة لله سبحانه عند الذين يمثلون جنده، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد: 7]. ونصر الله في الاستجابة له، والاستقامة على منهجه والجهاد في سبيله.

**ومن دروس غزوة أحد مشاركة النساء**، كانت غزوة أحد أول معركة في الإسلام تشارك فيها نساء المسلمين، وقد ظهرت بطولات النساء وصدق إيمانهن في هذه المعركة، فقد خرجن لكي يسقين العطشى ويداوين الجرحى، ومنهن من قامت برد ضربات المشركين الموجهة للرسول -ﷺ-،

ولم تقاتل المشركين يوم أحد إلا أم عمارة نسيبة المازنية -(رضي الله عنها)-،لم تخرج بقصد القتال، إنما لتسقي المسلمين عندما رأت الكفار طوقوه عليه الصلاة والسلام هبت كاللبوة هي وأبناءها تدافع عن المصطفى، وأصيبت بثلاثة عشر جرحا، هذه المرأة

العظيمة هي امرأة قد تخطت سن الشباب، كما أنها لم تخرج إلى المعركة إلا مع زوجها وابنيها فرضي الله عنهم أجمعين.

**وفي أحد قدمت الصحابيات دروسا في الصبر و ومنهن صفية بنت عبد المطلب** رضي الله عنها:

لما استُشهد أخوها حمزة بن عبد المطلب وجاءت لتنظر إليه وقد مثل به المشركون؛ ، فقال رسول الله- -ﷺ- لابنها الزبير بن العوام: «**اذهب إليها فأرجعها، لا ترى ما بأخيها**» فقال لها: يا أماه إن رسول الله يأمرك أن ترجعي، قالت: ولم؟ وقد بلغني أنه قد مُثل بأخي، وذلك في الله، لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله.

فلما جاء الزبير بن العوام إلى رسول الله فأخبره بذلك، قال: «**خلِّ سبيلها**» فأتته فنظرت إليه، فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له.

ومن الصابرات - حمنة بنت جحش رضي الله عنها:

لما فرغ رسول الله -ﷺ- من دفن أصحابه - رضي الله عنهم - ركب فرسه وخرج المسلمون حوله راجعين إلى المدينة، فلقيته حمنة بنت جحش، فقال لها رسول الله - ﷺ-: **يا حمنة**: «**احتسبي** »قالت: من يا رسول الله؟ قال: «أخوك عبد الله بن جحش ''قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون غفر الله له هنيئًا له الشهادة، ثم قال لها: «**احتسبي** »،قالت: من يا رسول الله؟ قال: «**خالك حمزة بن عبد المطلب**» قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، غفر الله له، هنيئا له الشهادة، ثم قال لها: «**احتسبي** »قالت: من يا رسول الله؟ قال: «**زوجك مصعب بن عمير**»، قالت: واحزناه، وصاحت وولولت، فقال رسول الله -ﷺ-: «**إن زوج المرأة منها لبمكان**» فقال لها: «ولم قلت هذا؟ ''قالت: يا رسول

الله ذكرت يتم بنيه فراعني، فدعا لها رسول الله -ﷺ-، ولولدها أن يحسن الله تعالى عليهم من الخلف .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية**:

الحمد لله يبدئ ويعيد ذي العرش المجيد، وهو فعال لما يريد، أمر عباده بالتوحيد، وحذرهم عقابه يوم الوعيد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الولي الحميد، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي الرأي الرشيد، والقول السديد، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم المزيد، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

**ومن دروس أحد تبين خطر المنافقين في شق صف المسلمين**:

فقد قام ابن سلول المنافق:

بالانسحاب ومعه ثلاثمائة من المنافقين، يا الله ثلث الجيش، كان يريد أن يحدث بلبلة واضطرابًا في الجيش الإسلامي، لتنهار المعنويات . وقد حاول عبد الله بن حرام أن يمنعهم من ذلك الانخذال إلا أنهم رفضوا دعوته، وفيهم نزل قول الله تعالى: ( **وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ - وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ**

**مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ** ) [آل عمران: 166-167].

فالبرغم من خطورة الموقف وحاجة المسلمين لهذا العدد، لقلة جيش المسلمين وكثرة جيش قريش إلا أن في ذلك خير لو خرجوا فيكم ما زادوكم، ولما حصل لرسول الله -ﷺ- وأصحابه ما حصل في احد جعل عبد الله بن أبي بن سلول والمنافقون يشمتون ويفرحون بما أصاب المسلمين، ويظهرون أقبح القول، وهذه طبيعة المنافقين في كل زمان ومكان.

**ومن دروس غزوة احد رحمة النبي ـ -ﷺ-ـ بأمته**:

وقد أُصيب نبينا وحبيبنا -ﷺ- في (أحد) أصيب في بدنه؛ إذ دخلت حلقات المغفر في وجهه، ،ونزف الدم- بغزارة- من جراحته، كلّما سُكب عليه الماء ازداد دفقا، فما توقف حتى أحرقت قطعة من حصير فألصقت به .

وكسرت كذلك رباعيته ، وكسرت البيضة على رأسه؛ ومع ذلك ظل ، يوجه أصحابه إلى الخير حتى انتهت المعركة.

فجعل يسلت الدم عن وجهه ويقول: «كيف يفلح قوم شجّوا نبيّهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله؟!» ، فأنزل الله (ﷻ) قوله: ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ**﴾ [ال عمران-128]

فشق ذلك على الصحابة فقالوا: لو دعوت عليهم، فقال: «**إني لم أُبعث لعّانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي**» أو «**اهد قومي فإنهم لا يعلمون**» إنه الرحمة المهداة .

بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ [التوبة:128] ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ [الأنبياء:107]

وفي إصابة رسول الله -ﷺ- بالجراح يوم أحد عزاءٌ للدعاة إلى الله فيما ينالهم في سبيل الله من أذى في أجسامهم، أو اضطهاد لحرياتهم بالسجن والاعتقال، أو قضاءٍ على حياتهم بالإعدام والاغتيال، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ [العنكبوت 2 و 3]

وفي تقدمه الصفوف -ﷺ- في كل معركة وخوضه غمارها معهم، دليل ورسالة أن القادة لا بد أن يكونوا في مقدمة الصفوف لا عن بعد، وأن الجبناء خائري القوى لا يصلحون لرئاسة الشعوب، ولا لقيادة الجيوش، فشجاعة القائد والداعية بفعله وعمله ترفع الحماس والمعنويات أكثر وأفضل من ألف خطاب حماسي يُلقى على الجماهير.

**ومن المواقف والمشاهد موقف أبو دجانة** - -رضي الله عنه-.

حين قال النبي -ﷺ-: « **من يأخذ هذا السيف؟**، فبسطوا أيديهم كلٌّ يقول: أنا، أنا، فقال -ﷺ-: **من يأخذهُ بحقه؟**، فأحجم (تأخر) القوم، قال سِمَاك بن خرشة أبو دجانة: ( وما حقه يا رسول الله؟، قال: «**أن تضرب به العدو حتى ينحني**»،فقال أبو دجانة: أنا آخذهُ بحقه يا رسول الله،" فدفعه إليه وكان رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، أي يمشي مشية المتكبر، وحين رآه رسول الله -ﷺ- يتبختر بين الصفين قال: «**إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن**».

فأخرج أبو دجانة عصابة حمراء فعصب بها رأسه إذا اعتصب بها عُلم أنّه سيقاتل حتى الموت، فلما أخذ السيف من يد رسول الله- -ﷺ- خرج يقول:

أنـــا الـــذي عاهـــدني خلـــيلي ونحـــن بالسّـــفح لـــدى النّخيـــل
ألّا أقـــوم الـــدّهر في الكيـــول أضرب بســـيف الله والرســـول

ويعني بعدم قيامه في الكيول: ألا يقاتل في مؤخرة الصفوف، بل يظلّ أبدا في المقدمة.

أمعن في صفوف المشركين، وجعل لا يلقى أحَدَاً من المشركين إلا قتله، ورأى - (رضي الله عنه) - إنسانا يخمش الناس خمشاً شديداً، قال: فصمدت له، فلما حملت عليه بالسيف ولْوَل، فإذا هي امرأة، وهي هند بنت عتبة، قال: فأكرمت سيف رسول الله - -صلى الله عليه وسلم- - أن أضرب به امرأة " .

هذا هو أبو دجانة (رضي الله عنه) وأرضاه.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾.

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين. . .

# الامتحانات

الحمد لله الكريم الفتاح أهل الكرم والسماح المجزل لمن عامله بالأرباح سبحانه فالق الإصباح وخالق الأرواح.

أحمده سبحانه على نعمٍ تتجدد بالغدو والرواح، وأشكره على ما صرف من المكروه وأزاح، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً بها للقلب انفساح وانشراح.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أرسل بالهدى والصلاح اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى اله وأصحابه ما بدا نجم ولاح.

أما بعد..

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأن نقدم لأنفسنا أعمالاً صالحة مباركة تبيض وجوهنا يوم نلقاه ﷻ.

﴿ يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلّا مَنْ أَتَى اللهَّ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: 88-89].

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: 106].

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران: 30].

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ [التغابن: 9].

نسأل الله ﷻ بمنه وكرمه أن يحبّب إلينا الإيمان ويزينه في قلوبنا، وأن يكرّه إلينا

الفسوق والعصيان ويجعلنا من الراشدين.

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المُعد لكل ما يُتوقّع
يا من يُرجّى للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن أمنن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة فبالافتقار إليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا الفضل أجزل والمواهب أوسع

عباد الله، اتقوا الله حقيقة التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واعلموا أن أجسادنا على النار لا تقوى، وأكثروا من ذكر الموت والبِلَى وقرب المصير إلى الله جل وعلا.

غداً. . . وما أدراك ما غداً. . . يوم يُكرم فيه المرء أو يُهان. . . يوم يعلم المجتهد فيه نتيجة جهده. . . كما يعلم الكسول فيه نتيجة كسله. . . فمن جد وجد. . . ومن زرع حصد.

أيها المسلمون: كل عام يتكرر هذا الموقف، وهذا المشهد، مشهد دخول الطلاب والطالبات إلى قاعات الامتحانات. . . هذا المشهد لابد من الوقوف معه وقفات تربوية، علها تحث على بذل الجهد، وتشجع على التحصيل، وتثمر عند الحصاد.

**الوقفة الأولى**: أبناؤنا غداً تفتح لهم أبواب قاعات الامتحانات. . . ويجلس الواحد منهم يُسأل وحيداً فريداً لا مُعين له ولا مُسدد إلا الله ثم ما بذله من جهد في

الاستذكار.

غداً الامتحانات. . . يُسأل فيه التلميذ عما حصّله في عامه الدراسي، وحاله في وجل واضطراب، عما تخفيه له ورقة النتيجة من مفاجئات ربما لم يكن متوقعاً لها، يخاف من عدم النجاح، من الفضيحة بين أقاربه وأهله، يخاف من العقوبة لو لم ينجح في الامتحان، يخاف من ذل الخسارة، وليس بملام في كل ذلك. . . ولكنني أُبشّر كل طالب اجتهد وثابر، ترك الراحة والكسل والهجوع من أجل النجاح أبشره بالفوز، أُبشّره بالسرور في يوم إعلان النتائج، واستلام صحائف الدرجات.

أيها المسلمون، ما أشبه اليوم بغدٍ. . . أتدرون أي غدٍ أعني. . . إنه يوم الامتحان الأكبر، يوم السؤال عن الصغيرة والكبيرة، السائل رب العزة والجلال، والمسؤول هو أنت، ومحل السؤال كل ما عملته في حياتك، من صغيرة أو كبيرة، يا له من امتحان!!.

ويا له من سؤال!! وياله من يوم يجعل الولدان شيباً، عند مسلم عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلّا مَا قَدَّم، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِه، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»[ رواه البخاري ومسلم].

نعم إنه امتحان مهول يدخله كل الخلق في يوم مهول، عند مسلم من حديث طويل عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ﷺ قال: قال رسول الله -ﷺ-: «. . . **يُنْزِلُ اللهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّل أي يوم القيامة** ـ. . . . **فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**» ثُمَّ يُقَالُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ ﴿ **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ** ﴾ [الصافات: 24]. قَالَ ثُمَّ يُقَالُ: **أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ فَيُقَالُ مِنْ كَم؟ فَيُقَال: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ،** قَالَ: فَذَاكَ ﴿ **يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً** ﴾. وَذَلِكَ ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ** ﴾ [القلم: 42]».

عباد الله: تذكّروا وأبناؤكم في قاعات الامتحانات الفسيحة، تذكّروا عرصات يوم القيامة، والناس قيام شاخصة أبصارهم، ألجمهم العرق من هول يوم السؤال، ورعب يوم الحساب يقول: «**إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ أَوْ إِلَى آنَافِهِمْ**»[ حديث متفق عليه، من رواية أبي هريرة واللفظ لمسلم ].

تذكروا. . عند إلقاء السؤال في الامتحان بسؤال الملكين في تلك الحفرة المظلمة. . تذكروا إِذَا وُضِعَ ـ الواحد منا ـ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ ـ وجاء الممتحِنون، وما أدراك ما الممتحِنون. . هما ـ «**مَلَكَانِ يَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ**» ـ هذه حال الفائز الناجح، أما الراسب الذي لم يتعد للامتحان ـ «**فَيَقُول: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَال: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ**»[ حديث متفق عليه من رواية أنس بن مالك].

تذكر يا عبد الله. . عند إلقاء السؤال في قاعة الامتحان بسؤال الله يوم القيامة يوم يدنيك رب العزة فيقررك بذنوبك يقول سبحانه: «**تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟**» [حديث متفق عليه من رواية ابن عمر].

تذكر يا عبد الله. . . يوم توزيع الشهادات على الطلاب، ذلك اليوم العظيم الذي توزع فيه الصحف ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُاْ كِتَابِيَهْ*إِني ظَنَنتُ أَنّى مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ *فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ* قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ* كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِيئَاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأيام الْخَالِيَةِ *وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ *فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ *يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ *مَا أَغْنَى عَنّى مَالِيَهْ *هَلَكَ عَنّى**

**سُلْطَانِيَهْ* خُذُوهُ فَغُلُّوهُ *ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ *ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾.**

**الوقفة الثانية**: سؤال مهم. . لماذا ندرس؟ . . . ولماذا نُمتحن؟ . . لماذا كل هذا العناء؟ . . أليس الذي جعل الشوارع نزهته، والأرصفة مسمره، والطرب منتهى أحلامه، أليس في راحة، وهدوء بال؟ ! . إذن فلم كل هذا العناء؟ . دراسة وجُهد وسهر ثم امتحان ثم ماذا؟ ؟ .

إنني لأتساءل. . يا ترى ما هي الأهداف التي نبتغيها من دراسة أبنائنا وتفوقهم؟ ، والتي نزرعها في أفئدتهم طيلة سنواتهم الدراسية.

**أيها المسلمون**: إن الواجب على كل أب أن يزرع في ابنه حب التفوق لأنه لبنة بناء في مجد الأمة، لأنه مصدر إنتاج في الوطن الإسلامي، لأنه مشعل تستضيء به الأمة في هذا الظلام الدامس الذي انتابها في هذه العهود.

نعم، كيف نبني؟ وكيف نصنع؟ وكيف نُعلّم ونطبّب ونهندس؟ وكيف نخطط وننتج؟ بل كيف نستغني عن الاستعانة بالخبير الأجنبي الذي ليس همه إسلام ولا أمة بل همه تدمير الأمة ورجالاتها. إذا لم يتربى أبناؤنا على حمل هم المجتمع، بل الأمة كلها، منذ نعومة أظافرهم، حتى حملهم للشهادة التي يبتغي هم و أسرهم.

نعم، علينا أن نحيي في نفوس أبنائنا أنهم بُناة المجد، وهامة العلو، والقوة التي ننتظرها، والحصن الحصين الذي تتحصن به الأمة.

**الوقفة الثالثة**: عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: «. . . **. مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا** ».

نعم إن الغش في الامتحان تزوير ممقوت، وخُلُق سمج، وتطبع إجرامي، بل إن الغش جريمة في حق المجتمع، لأننا نخرج طلاباً زوراً وبهتاناً، ولأننا سنخرج أطباء مزوَرين ومهندسين مزوَرين بل ومعلمين مزوَرين، فيموت الإبداع في كل مجال، ويولىّ الأمر إلى غير أهله، فتشيع الخيانة، وينتشر الضعف في كل مجال، فيُعلى علينا ولا نعلو، ونُهزم ولا ننتصر، لأن مراكز العلو، ومراكز الإنتاج قد تولاها غشاشون مزوَرون لا كفاءة لديهم، ولا إبداع.

الغش إنه سبب لتأخر الأمة، وعدم تقدمها وعدم رقيها، و ذلك لأن الأمم لا تتقدم إلا بالعلم وبالشباب المتعلم، فإذا كان شبابها لا يحصل على الشهادات العلمية إلا بالغش، فقل لي برأيك: ماذا سوف ينتج لنا هؤلاء الطلبة الغشاشون؟

**الوقفة الرابعة**: نعيش فيها مع ذلك الأب الرحيم، وتلك الأم الرحيمة، الذي أجهد كل واحد منهما نفسه، وأثقل وزره من أجل ابنه، فكأنه هو الذي سيُمتحن غداً ليس ابنه، فلا يرتاح له بال حتى يغادر ابنه إلى قاعة الامتحان، ويا للهول لو نام الابن عن الامتحان. مصيبة عظيمة وذنب لا يمكن اغتفاره، وهو فعلاً كذلك. . . ولكن السؤال هنا هل عملت مع ولدك لامتحان الآخرة ما تعمله الآن معه لامتحان الدنيا؟

هل سعيت لإنقاذه من فشل امتحان الآخرة، كما تسعى الآن لإنقاذه من فشل امتحان الدنيا؟ هل بذلت جهدك المتواصل في تعليمه وتفهيمه ما يعينه على امتحان الآخرة، كما تفعل ذلك لامتحان الدنيا؟

اسأل نفسك. . . هل توقظ ابنك لصلاة الفجر وهو شاب بالغ عاقل، بنفس الحرص الذي توقظه به لحضور الامتحان؟

هل تعتني بتوجيهه وإرشاده إذا أخطأ في أمر شرعي، كما تعتني بتوجيهه وتصحيح خطئه في مذاكرته؟

بل اسأل نفسك. . . هل أنت حريص على أن ينال ابنك الفوز في الآخرة، بنفس الحرص والحماس الذي تسعى له في نجاح ابنك في الامتحانات الدراسية بتفوق؟

أيها الأب الفاضل، ماذا تغني عنه شهادته أو تفوّقه؟ ! ماذا يغني عنه مركزه ومكانته إذا أوتي كتابه بشماله وقال: ﴿ **يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ *مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ*هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ** ﴾ [الحاقة: 29]؟ !

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عبد الله: تذكر أنك مسؤول عن هؤلاء الأبناء ليس فقط من أجل نجاحهم في امتحان الدنيا، بل أنت مسؤول حتى عن نجاحهم في الآخرة، في الحديث المتفق عليه عن عَبْدِ اللهَّ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ -ﷺ- قَالُ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولَ عَنْ رَعِيَّتِه**، ».

اعلم أن الفوز الحقيقي الذي تبحث عنه لابنك هو فوز الآخرة، فاحرص عليه،

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[آل عمران: 185].

أيها الطلاب: الوصية بتقوى الله عز وجل، فمن اتقى الله جعل له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ومن اتقى الله جعل له من أمره يسرًا، وجعل العسير يسيرًا وآتاه خيرًا كثيرًا.

خذوا بأسباب النجاح وأسباب الصلاح والتوفيق والفلاح، استذكروا واجتهدوا فإن تعبتم اليوم فغداً راحة كبيرة عندما يحزن الكُسالى لكسلهم، ويفرح حينها الفائزون بفوزهم، عندها وكأنه لم يكن هناك تعب ولا نصب.

ألا واعلموا. . . أن أفضل أسباب النجاح وأجمعها وأصلحها: أن تعلموا علم اليقين أنه لا حول ولا قوة للعبد إلا بالله رب العالمين، ثم التوكل على الله وتفويض الأمور كلها له سبحانه، فلا تعتمدوا على الذكاء والحفظ ولا على النبوغ والفهم فقط، بل فوضوا مع ذلك أموركم لله، والتجئوا إليه، واعلموا أن الذكي لا غنى له عن ربه، وأن الذكاء وحده ليس سبباً للنجاح بل إرادة الله وتوفيقه أولاً.

ولقد أوصى النبي -صلى الله عليه وسلم- ابنته فاطمة رضي الله عنها أن تقول: «**يَا حَيّ يَا قَيُّوم بِرَحْمَتِك أَسْتَغِيث أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلّه وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَة عَيْن**» [أخرجه النسائي والبزار من حديث أنس بن مالك. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة 1/ 449].

إذا أراد الله بعبده التوفيق جعله مفوضًا الأمور إليه وفقه وسدده لكي يعتمد على حول الله وقوته، لا على حوله وقوته، وإذا وكل الله العبد إلى نفسه وكلَه إلى الضعف والخور.

**الوقفة الخامسة**: إن هناك امتحانا أعظم، أنت تخوض غماره، و هناك اختبار أكبر أنت تعيشه في كل لحظة.

هو أعظم من هذه الامتحانات التي مرت عليك.

إنه امتحان من قبل الله سبحانه و تعالى. في قاعة كبيرة -إنها الدنيا- تمتحن فيها في كل ساعة و دقيقة، في كل لحظة و ثانية.

و لا والله ليس المراقب كالمراقب، و لا المواد كالمواد، و لا النتيجة كالنتيجة.

أما المراقب في امتحان الدنيا فهو مخلوق ضعيف لا يملك لك لا حول و لا قوة.

و أما المراقب في امتحان الله فهم كثر:

فالملائكة تراقبك: ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَاماً كَاتِبِينَ * كِرَاماً كَاتِبِينَ** ﴾[الانفطار: 10-13] و أعضائك تراقبك: ﴿**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [النور: 24]، و الأرض التي تمشي عليها تراقبك: ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا** ﴾ [الزلزلة: 4] و أعظم هؤلاء هو الله الذي ناصيتك بيده، و روحك التي بين جنبيك ملك له، و أنفاسك التي تدخل و تخرج في كل لحظة هو الذي يجريها: ﴿ **و الله على كل شهيد** ﴾.

فما بالك تخشى مراقب امتحان الدنيا و لا تخشى الله: الذي يراك في كل حين و لو شاء لعجل لك العقوبة حين تعصيه.

**الوقفة السادسة أيها الإخوة المؤمنون**، لا تنسوا أبناكم من الدعاء لهم، فهذا إبراهيم عليه السلام يقول: ﴿ **رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ** ﴾

[إبراهيم: 40]، وزكريا عليه السلام دعا ربه فقال: ﴿ **رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾[آل عمران: 38]، ومن دعاء المؤمنين: ﴿ **رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴾ [الفرقان: 74]. فما أحرانا أن نخصَّهم بدعوة خالصة في ساعة من ليل أو نهار، لعل الله أن يفتح لنا باب القبول عنده.

اللهم إنا نسألك أن تصلح أولادنا وإخواننا، وأن تحفظهم من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم إنا نسألك التيسير، اللهم يسر أمورنا، واشرح صدورنا، ووفق أبناءنا وبناتنا. اللهم اجعلهم مشاعل نور وهداية، وخذ بهم إلى سبيل الرضا والولاية، يا أرحم الراحمين.

# الملعونون في القرآن والسنة (1)

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102].

أما بعد:

يقول تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـائِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾.

عباد الله: إن المسلم مسؤول عن كل تصرفاته وألفاظه وأفعاله، لذا وجب علينا أن نحاسب أنفسنا وأن نحسب لتصرفاتنا ألف حساب، فما كان منها موافقا لأمر الله ورسوله أمضيناه وسرنا فيه، وما كان منها مخالفاً لأمر الله ورسوله توقفنا عنه وتركناه وراء ظهورنا.

أيها المسلمون: لقد أصبح اللعن والقذف عادة عند كثير من الناس في هذا الزمان حتى أصبح وكأنه تحية عند البعض مع أن اللعن كبيرة من كبائر الذنوب، ذلك أن اللعن معناه الطرد والإبعاد عن رحمة الله ﷻ، فما بالك فيمن يكون هذا دأبه مع أبنائه وإخوانه. عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: «**مَا لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ** -ﷺ- **مُسْلِماً مِنْ لَعْنَةٍ تُذْكَرُ وَلاَ انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ شَيْئاً يُؤْتَى إِلَيْهِ إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ ﷻ وَلاَ ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئاً قَطُّ إِلاَّ أَنْ يَضْرِبَ بِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**». وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -﵁- قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ « **إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً** ». [رواه مسلم] وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -

ﷺ - قَالَ: « **لَمْ يَكُنِ النبي -ﷺ- سَبَّابًا وَلاَ فَحَّاشًا وَلاَ لَعَّانًا**.

ويجب تجنب البلاد الملعونة أي التي حل بها عذاب الله في الأمم السابقة وأي شيء ملعون.

و عَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النبي -ﷺ- فِي سَفَرٍ فَلَعَنَتْ بَعِيرًا لَهَا فَأَمَرَ بِهِ النبي -ﷺ- أَنْ يُرَدَّ وَقَالَ « **لاَ يَصْحَبُنِى شَىْءٌ مَلْعُونٌ** ». [رواه أحمد]. وعن أبي ذر - ﷺ - أنهم كانوا مع رسول الله -ﷺ- في غزوة تبوك فأتوا على واد فقال لهم النبي -ﷺ-: «**إنكم بوادٍ ملعون فأسرعوا**» لأنه واد تابع لثمود [رواه الهيثمي في مجمع الزوائد].

قال رسول الله -ﷺ-: «**ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش والبذيء**»

[صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر 1/ 17. وصحيح مسلم: كتاب الإيمان باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر 2/ 54].

بل إن اللعانين يُحرمون في الآخرة من الشفاعة لغيرهم روى الإمام مسلم -ﷺ- في صحيحه: «**إن اللعانين لا يكونون يوم القيامة شفعاء ولا شهداء**».

ولعن المؤمن كقتله لأن القاتل يقطع من قَتَله عن منافع الدنيا، والذي يلعن المؤمن يريد أن يقطعه عن نعيم الآخرة، وعن رحمة الله التي وسعت كل شيء، قال رسول الله -ﷺ-: «**من لعن مؤمناً فهو كقتله**»[ صحيح البخاري: كتاب الأدب (6105) عن ثابت بن الضحاك (رضي الله عنه)، وروى مسلف في الإيمان (110) بعضه].

يقول ربنا ﷻ: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** ﴾ [البقرة: 159].

عباد الله: إن الله تعالى يعاقب أقوامًا في الدنيا والآخرة بلعنهم، واللعن هو الطرد

والإبعاد فالملعون مطرود من رحمة الله، لا يقبل الله دعاءه، بل هو في سخط الله إلى أن يتوب من جرمه الذي استحق بسببه اللعن، وقد ذكر ربنا في كتابه الحكيم طائفة من الناس استحقوا اللعن والطرد من رحمته جل وعلا. وجاء كذلك في سنة النبي -ﷺ- طائفة من الملعونين سنعيش وإياكم مع هؤلاء الملعونين في القران والسنة.

**أولاً: الملعونون في القرآن:**

**أولهم ورئيسهم وزعيمهم وكبيرهم إبليس عليه اللعنة**: ولُعن لرفضه وتحديه للأمر الرباني أمر رب العالمين بالسجود لآدم وتكبره وغروره وحسده لآدم قال تعالى: ﴿ **لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا** ﴾ [النساء: 118]، وقال تعالى: ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [الحجر: 35] وإذا أردنا أن نلعن إبليس فيجوز خاصة في الصلاة والأفضل التعوذ منه. عن أبي الدَّرْدَاءِ -رضي الله عنه- قَالَ قَامَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ « **أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ** ». ثُمَّ قَالَ « **أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ** ». ثَلاَثًا. وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلاَةِ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِى الصَّلاَةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ. قَالَ « **إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِى وَجْهِى فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ وَاللهِ لَوْلاَ دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ** ». [رواه مسلم].

**ثانياً: أكثر الناس لعناً في القرآن هم يهود بني إسرائيل**، قتلة الأنبياء آكلي الربا من وضعوا السم لنبينا محمد -ﷺ- ولا زال بأبي وأمي متأثرا منه حتى مات ليموت شهيدا وينال شرف الشهادة مع شرف النبوة والرسالة -ﷺ- قال تعالى عن اليهود: ﴿ **قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴾ [المائدة: 60].

اليهود لُعنوا لكفرهم وهم يعلمون الحق قال تعالى: ﴿ **وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [البقرة: 88] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً** ﴾[النساء: 47].

اليهود لُعنوا لكتمانهم الحق بعدما جاءهم ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** ﴾ [البقرة: 159]

اليهود لُعنوا لتحريفم التوراة والكتب المنزلة واستهزائهم بالدين، قال تعالى: ﴿ **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلّا قَلِيلًا** ﴾ [النساء: 46].

**اليهود لُعنوا** لنقضهم ميثاق الله الذي واثقهم إياه عندما رفع فوقهم الطور، قال تعالى: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ ﴿ **وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ** ﴾ [الرعد: 25].

**اليهود لُعنوا** لقتلهم الأنبياء، قال تعالى: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلّا قَلِيلًا** ﴾ [النساء: 155].

**اليهود لُعنوا** لتطاولهم على مقام الله رب العالمين، قال تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾[المائدة: 64].

**اليهود لُعنوا** لعصيانهم أنبيائهم فحلت عليهم دعوة ولعنة أنبيائهم وقد لعنهم داوود في مزاميره وعيسى في إنجيله﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ** ﴾[المائدة: 78].

عباد الله : أبعد هذه اللعنات على اليهود نطمع في السلام معهم، أبعد أن تجرؤا على الله ونقضوا العهود معه نثق في عهودهم؟ حاشا وكلا.

**الصنف الثالث من الملعونين هم الكاذبين**: انظر لآية المباهلة التي ساجلها الرسول الكريم -ﷺ- مع اليهود ﴿ **فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ﴾[آل عمران: 61] ، وقال تعالى: ﴿ **وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** ﴾[النور: 7]. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «**مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- مِنَ الْكَذِبِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُحَدِّثُ عِنْدَ النَّبِي -ﷺ- بِالْكِذْبَةِ فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً**» [من سنن الترمذي -قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ].

المؤمن قد يبخل قد يجبن لكنه لا يكذب بأي حال من الأحوال. يقول -ﷺ-: «**تحرّوا الصدق وإن رأيتم أن الهلكة فيه، فإن فيه النجاة**».

**الصنف الرابع من الملعونين في القرآن الظالمين**: قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾ [هود: 18].

كل الذنوب تهون إلا ظلم العباد. ﴿ **يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمْ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ** ﴾ [غافر: 52].

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

**الصنف الخامس من الملعونين في القرآن أهل النفاق**: من يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان، أهل النفاق المذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء والى هؤلاء.

قال تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ** ﴾ [التوبة: 68]، وقال تعالى في سورة الأحزاب عنهم: ﴿ **لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلّا قَلِيلًا** ﴾ [الأحزاب: 60]﴿ **مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا**

﴿وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾ [الأحزاب: 61].

**والصنف السادس من الملعونين في القرآن هم أهل الكفر** وخاصة الأمم السابقة التي كفرت: ﴿ **وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ** ﴾ [هود: 60]﴿ **وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ** ﴾ [هود: 99]

**ومن الملعونين في القران قاتل النفس** بغير الحق: قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً** ﴾[النساء: 93].

وحفاظاً على النفس المسلمة البريئة من إزهاقها وقتلها بغير حق نهى رسول الله -ﷺ- عن الإشارة إلى مسلم بسلاح ولو كان مزاحاً سداً للذريعة، وحسماً لمادة الشر التي قد تفضي إلى القتل، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ-قال: «**لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار**» [صحيح البخاري: كتاب الفتن (7072)، صحيح مسلم: كتاب البر (2617)].

وقال عليه الصلاة والسلام: « **مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ عز وجل مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ**» [رواه ابن ماجة وضعفه الألباني].

وقال عليه الصلاة والسلام: « **لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ** »[ رواه الترمذي والنسائي]. ونظر ابن عمر رضي الله عنهما يوما إلى الكعبة فقال: «ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك».

**ومن الملعونين في القرآن. شجرة الزقوم** فهي من شجر جهنم: قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ**

﴿الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 60]، ومن المفسرين من قال أن الشجرة الملعونة في القران هي شجر سليلة اليهود - أي شجرة العائلة التي لهم- فالخلف والسلف ملعونين ومن يعرف أن سورة الإسراء تتسمى بسورة بني إسرائيل يضع هذا التفسير في التأكيد لا في الاحتمال وبالتالي يكون تفسير الآية السابقة: " لم نجعل حادثة الإسراء ولم نحفظ نسل بني إسرائيل الملعون مع أنهم يسعون في الأرض الفساد إلا فتنة للناس ونخوف كل ضال بالفتن فما يعتبروا ولكن يزداد الضال ضلال وطغيان".

أسأل الله أن يغفر ذنوبنا وأن يستر عيوبنا وأن يقوي إيماننا، هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير والسراج المنير، محمد المصطفى الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

# الملعونون في القرآن والسنة (2)

الحمد لله الرؤوف الرحيم، البر الجواد الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العظيم، له الأسماء الحسنى، والصفات العليا، والإحسان العميم، وله الرحمة الواسعة، والحكمة الشاملة، وهو العليم الحكيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي قال الله فيه: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ اللهم صلّ وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه، الذين هُدُوا إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

أمّا بعد:

أيّها الناس، اتَّقوا الله تعالى حقَّ التقوى، اتّقوا ربَّكم عباد الله، والزَموا التَّقوى حتى يأتيكم الموت.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: 102].

اتّقوا ربَّكم، فتقوى الله سببٌ لمحبَّةِ الله لكم والله يحبّ المتقين.

اتّقوا اللهَ في سرِّكم وعلانيّتكم، في الرضا والغضب، في كلِّ الأحوال، فبتقوَى الله تصلح الأعمالُ وتُغفَر الذنوب ويحصُل الثوابُ العظيم.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [الأحزاب: 70-71].

اتَّقوا ربَّكم، وتزوَّدوا لمعادِكم، فخير زادٍ للمعاد زادُ التّقوى، ﴿ **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**» [البقرة: 197]،

لا زال الحديث معكم حول من لُعن في الكتاب والسنة:

ومن الملعونين في القرآن الذين يؤذون الله ورسوله، والإيذاء لله هنا يكون بمعنى إغضاب الله تعالى بالقول الذي لا يليق به سبحانه، كقولهم: ﴿ **إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ**. . . ﴾،وقولهم: ﴿ **عُزَيْرٌ ابن الله**. . . ﴾.

وبعضهم يسُبُّ الدهر، والله يقول في الحديث القدسي: « **يؤذيني عبدي، وما كان له أنْ يؤذيني، يسبُّ الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أُقلِّبُ الليل والنهار** »[ أخرجه البخاري في: التفسير، باب: قوله تعالى: وما يهلكنا إلا الدهر (4452)، ومسلم].

**ومن الملعونين في كتاب الله عزوجل قاطع الرحم** قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوء الدَّارِ** ﴾[الرعد: 25].

أخرج الإمام أحمد وابن ماجه – ورواة أحمد ثقات – عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «. . **وصلة الرحم وحُسن الخلق وحُسن الجوار يعمران الديار ويزيدان الأعمار**».

وفي صحيح البخاري مرفوعاً: «**من أحب أن يُبسط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه**».

قطيعة الرحم شؤم وخراب، وسبب للعنة وعمى البصر والبصيرة: ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُواْ أَرْحَامَكُمْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ** ﴾[محمد: 22].

أخرج أبو داوود والترمذي وصححه الحاكم عن أبي بكرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في**

**الآخرة من البغي وقطيعة الرحم».**

**ومن الملعونين في كتاب الله عزوجل الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات:**

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** ﴾ [البقرة: 159].

إنّ مَن بخل بعلمه، بالنور الذي يحمله، بالهدى الذي في صدره، لَهُو أشدّ ذمّاً ومَقتاً وبخلاً ممن بخل بماله.

إنّ أهل الباطل ودعاة التخلف، يبذلون ما عندهم من الباطل، وينشرونه بين الناس، ويودّون أن لو يصل باطلهم إلى كل إنسان على وجه هذه الدنيا.

إنّهم تكلّموا، وكتبوا، وحاضروا، وأنتجوا، وطبّلوا، وزمّروا، وغَنّوا، ورقصوا؛ دعاية لباطلهم، ونشراً لعفنهم، بينما يستحي كثير من شباب الإسلام؛ أن يُعلِّم جاهلاً آية من كتاب الله، أو حديثاً من أحاديث رسول الله -ﷺ-. ويقول رسول الهدى: «**من سئل عن علم يعلمه فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار**» [أخرجه أحمد (2/ 263)، وأبو داود في العلم (3658)، والترمذي في العم (2649)، وابن ماجه في المقدمة (266)، وحسنه الترمذي، وصححه ابن حبان (95)، والحاكم (1/ 101)، ووافقه الذهبي، وحسنه المنذري في مختصر السنن (3511)، وصححه الألباني في تعليقه على المشكاة (223)].

ومن ناحية أخرى فإن العالم عليه أن يقول كلمة الحق ولو كان في ذلك مخالفة لرأي ولي الأمر واجتهاده دون محاباة ولا مجاملة. لقد مدح الله في كتابه الذين يبلغون رسالاته بكلّ أمانة وصيانة، لا تمنعهم لومة اللائمين، قال جل وعلا: ﴿ **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً** ﴾[الأحزاب: 39]، وفي

الحديث عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في خطبته: «**ألا، لا يمنعن رجلاً هيبةُ الناس أن يقول بحق إذا علمه**» [رواه الترمذي وأحمد] وزاد: «**فإنه لا يقرّب من أجل، ولا يباعد من رزق أن يُقال بحقّ أو يُذكّر بعظيم**».

هؤلاء هم الملعونون في القرآن الكريم، أما **الملعونون في الحديث النبوي الشريف**:

**فأولهم** « **اليهود والنصارى**»: عن عائشة رضي الله عنها - عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في مرضه الذي مات فيه « **لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا** ». [رواه البخاري]. عن جابر وعن أبي هريرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت عمر -رضي الله عنه- يقول قاتل الله فلانا، ألم يعلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال « **لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم، فجملوها فباعوها** ». ويقصد بتجميل الشحوم إذابتها. [رواه البخاري]، وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: «**لعن الله علماء بني إسرائيل إذ خالطوا الظالمين في معايشهم** » [رواه الحافظ العراقي وقال أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه]، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي: نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وآكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم»[ لفظ الترمذي وقال حسن غريب].

**ثانياً من الملعونين في السنة الواشمات والمتنمّصات والواصلات** ومتفلجات الأسنان الأمامية للحُسْن: ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لعن الواشمة والمستوشمة، والنامصة والمتنمصة، والواصلة والمستوصلة، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله عز وجل.

أما الوشم: فهو أثر وخز الجلد بالإبر. والواشمة: هي التي تفعله. والمستوشمة: هي التي تطلبه.

والنامصة هي التي تزيل شعر الحاجب أو ترققه وتدققه، والمتنمصة: هي التي تطلب ذلك.

والواصلة هي التي تصل شعرها أو شعر غيرها بشعر آخر، والمستوصلة: هي التي تطلب ذلك.

والمتفلجات للحُسن: هن اللاتي يَفْرِجن بين أسنانهن بالمبرد ونحوه، وهو مختص عادة بالثنايا والرباعيات.

فتأملوا كم لعنة اجتمعت هنا؟

أيها الأحبة في الله، لا حرج على نسائنا في زينتهن، وليطلبن ما شئن من كمال ذلك، ولكن دون تعدٍّ لحدود الله تعالى، وأوامر رسوله -ﷺ-.

**ومن الملعونين آكل الربا ومن يتعامل به**: **الربا**، آكله ملعونٌ، وكاتِبه مَلعون، ومُجرِي العقد ملعونٌ على لسان محمّد -ﷺ-، فقد لعن آكِلَ الربا، ولعن موكِل الرّبا، ولعن كاتب الرّبا، ولعن شاهِدَي الربا. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال -ﷺ-: «**لعن رسول الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه، وقال: «هم سواء»** [أخرجه مسلم وأحمد].

لقد ترك الله لآكل الربا ما سلف إن هو تاب، وحثّه على التوبة، وأوكل ذلك إلى إيمانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: 279]، حرب رهيبة معروفة المصير مقرّرة العاقبة، فأين الإنسان الضعيف الفاني من هذا الوعيد؟ !

وفي الحديث « **الرِّبا نيِّفٌ وسبعون بابًا، أَهونُها مِثل أن ينكِحَ الرّجل أمَّه** »[ أخرجه

الطبراني في الأوسط (7151) عن البراء بن عازب (رضي الله عنه)، قال الهيثمي في المجمع (4/ 117): "فيه عمر بن راشد وثقه العجلي وضعفه جمهور الأئمة"، وحكم عليه أبو حاتم بالانقطاع كما في العلل لابنه (1/ 381)، ولكن له شواهد يصحّ بها، ولذا صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1871)].

. فهل استشعرتم معي خطر الربا؟ ! وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن سلام مرفوعا: «**الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاث وثلاثين زنية يزنيها في الإسلام**»، وجاء في حديثٍ آخر موقوفا: «**الربا اثنان وسبعون حوبا، أصغرها حوبا كمن أتى أمه في الإسلام، ودرهم من الربا أشد من بضع وثلاثين زنية**» [أحمد (5/ 225)، صححه الألباني اسناده في المشكاة (2/ 859)].

**ومن الملعونين من مثّل بالأرواح**، كمن يلعب بقتل أو صيد الحيوانات لا بقصد الأكل: عن سعيد بن جبير قال كنت عند ابن عمر فمروا بفتية أو بنفر نصبوا دجاجة يرمونها، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا عنها، وقال ابن عمر (رضي الله عنهما) من فعل هذا إن النبي - (صلى الله عليه وسلم)-لعن من فعل هذا. [رواه البخاري]. عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال: "**لعن رسول الله - (صلى الله عليه وسلم)- من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا**". [رواه النسائي وغيره بلفظه].

**ومنهم المتشبهين بالجنس المغاير** وترك سُنّة الزواج: عن عمرو و عن ابن عباس - (رضي الله عنهما) قال: **لعن رسول الله -(صلى الله عليه وسلم)- المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال**. [رواه البخاري] و عن أبي هريرة -(رضي الله عنه)- قال: **لعن رسول الله -(صلى الله عليه وسلم)- مخنثى الرجال الذين يتشبهون بالنساء والمترجلات من النساء المتشبهين بالرجال والمتبتلين من الرجال الذى يقول لا يتزوج والمتبتلات من النساء اللائى يقلن ذلك وراكب الفلاة وحده فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله -(صلى الله عليه وسلم)- حتى استبان ذلك فى وجوههم** وقال « البائت وحده ». [ رواه أحمد في مسنده].

**ومنهم السارق**: **فعن أبي** هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النبي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « **لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ** ». [رواه البخاري. ]

**ومنهم من يلعن أو يسبّ والده** : عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قَالَ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « **لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ** ». [رواه مسلم].

**ومنهم من يذبح لغير الله**: عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قَالَ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « **لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ** ». [رواه مسلم].

إلى الذين يذبحون للولي فلان، أو للساحر فلان، أو لإرضاء فلان ألا فليعلموا أنهم ملعونون على لسان محمد -صلى الله عليه وسلم-.

ومن الملعونين في السنة المباركة **من وسم الحيوان في وجهه**: عَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه- أَنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: « **لَعَنَ اللهُ الذي وَسَمَهُ** ». [رواه مسلم].

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

**ومن الملعونين أيضاً على لسان محمد -ﷺ- من ينوح أو تنوح على الميت**: عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِي -رضي الله عنه- قَالَ: **لَعَنَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- النَّائِحَةَ وَالْمُسْتَمِعَةَ لها**. [رواه أبو داوود]. وزاد الطبراني في معجمه **"ليس للنساء في الجنازة نصيب"** روي أنه لَمَّا ثَقُلَ أَبُو مُوسَى صَاحَتِ امْرَأَتُهُ فَقَالَ أَمَا عَلِمْتِ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- قَالَتْ بَلَى. ثُمَّ سَكَتَتْ فَقِيلَ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ أي شيء قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- قَالَتْ: **إِنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- لَعَنَ مَنْ حَلَقَ أَوْ سَلَقَ أَوْ خَرَقَ**. [رواه النسائي]. والحلق لشعر الرأس على فقدان الميت والسلق هو الصياح على أي مصيبة والخرق هو تمزيق الثياب عند المصيبة. وعَنْ أَبِى أُمَامَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- **لَعَنَ الْخَامِشَةَ وَجْهَهَا وَالشَّاقَّةَ جَيْبَهَا وَالدَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ**. [رواه ابن ماجه]، والجيب ما يغطي أعلى صدرها.

**ومن الملعونين الراشي والمرتشي**: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: **لَعَنَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي في الحكم**. [رواه أبو داوود] . عَنْ ثَوْبَانَ -رضي الله عنه- قَالَ: **لَعَنَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي وَالرَّائِشَ. يَعْنِى الَّذِى يَمْشِى بَيْنَهُمَا**. [رواه أحمد].

الرشوةُ أكلٌ للأموال بالباطل وتناوُل للسُّحت، والله جلّ وعلا يقول: ﴿ **وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: 188].

أمّةَ محمَّدٍ، الرِّشوةُ في دينِكم داءٌ وَبيل ومرضٌ خطير، فما يقَع فيها امرُؤٌ إلاّ ومحِقَت منه البركة في صحَّته ووقتِه ورِزقه وعياله وعمرِه، وما تدنّس بها أحدٌ إلاّ وحجِبَت دعوته وذهبت مروءَته وفسدَت أخلاقه ونزِعَ حياؤه وساءَ منبتُه، فالنّبيّ الذي لا ينطِق عن الهوى يقول -ﷺ-: «**كلُّ لحمٍ نبَت من سحتٍ فالنّار أولى به**»، قيل: ما السحت يا رسول الله؟ قال: «**الرِّشوةُ في الحكم**» [رواه ابن جرير وغيره ].

في المسند مرفوعًا وله شواهد: «**ما مِن قوم يظهر فيهم الرِّشا إلا أُخذوا بالرعب**».

**ومن الملعونين على لسان محمد** -ﷺ- **الزوجة الممتنعة** من معاشرة زوجها، والإسلام حريص على حسن معاشرة الزوجين، قال تعالى: ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [النساء: 19]، وكما أن للزوجة حقوقا على زوجها منها النفقة، والإحسان في المعاملة، كذلك للزوج حقوق على زوجته، فعليها أن تعمل على استرضاء زوجها، وأن تحذر من الامتناع عن معاشرته في فراشهما فإن فعلت استوجبت اللعن، قال -ﷺ-: « **إذا دعا الرجلُ امرأتَه لفراشه فلم تجبه فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح** »[ أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة (3237)، ومسلم في النكاح، باب: تحريم امتناعها من فراش زوجها (1736) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)].

**ومن الملعونين كذلك شارب الخمر وصانعها ومن يتعامل بها**: عن أبي عَلْقَمَةَ مَوْلاَهُمْ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ الْغَافِقِيِّ أَنَّهُمَا سَمِعَا ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهَّ -ﷺ- « **لَعَنَ اللهُّ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ** ». [ سنن أبي داود ح (3674)، سنن الترمذي ح (1295) ولفظه: ((لعن رسول الله - (ﷺ) - . . )) وقال: حديث غريب. سنن ابن ماجه ح (3380) وهو صحيح. ].

**ومن الملعونين المتهاون في الصلاة:** عَنِ الْحَسَنِ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ -رضي الله عنه- يَقُولُ «**لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ثَلاَثَةً رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ وَرَجُلٌ سَمِعَ حي عَلَى الْفَلاَحِ ثُمَّ لَمْ يُجِبْ**». [رواه الترمذي].

**ومن الملعونين العقرب:** عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ لَدَغَتِ النبي -صلى الله عليه وسلم- عَقْرَبٌ وَهُوَ في الصَّلاَةِ فَقَالَ « **لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ مَا تَدَعُ الْمُصَلِّيَ وَغَيْرَ الْمُصَلِّي اقْتُلُوهَا في الْحِلِّ وَالْحَرَمِ** ». [رواه ابن ماجه].

**ومنهم من فرّق بين الأحبة: عن أبي** مُوسَى -رضي الله عنه- قَالَ: **لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا وَبَيْنَ الأَخِ وَبَيْنَ أَخِيهِ**. [رواه ابن ماجه]. و عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « **مَلْعُونٌ مَنْ فَرَّقَ** ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ هَذَا مُبْهَمٌ وَهُوَ عِنْدَنَا في السبي وَالْوَلَدِ. [رواه الدارقطني].

**ومن الملعونين في السنة من عمل عمل قوم لوط :** ففي حديث للنسائي: «**لعن الله من عمل عمل قوم لوط**»، وأخرج الطبراني والبيهقي: «**أربعة يصبحون في غضب الله تعالى ويمسون في سخط الله: المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة، والذي يأتي الرجال**».

تلك الفاحشة الكبرى والجريمة النكراء التي هي مفسدة للدين والدنيا وهدم للأخلاق ومحق للرجولة وفساد للمجتمع وقتل للمعنويات وذهاب للخير والبركات وجلب للشرور والمصائب، إنها معول هدم وخراب ودمار وسبب للذل والخزي والعار، والعقول والفطر السليمة تنكر اللواط وترفضه، والشرائع السماوية تزجر عنه وتمقته، ذلك لأنه ضررٌ عظيم، وظلمٌ فاحش، فهو ظلم للفاعل بما جرّ إلى نفسه من الخزي والعار، وقادها إلى ما فيه الموت والدمار، وهو ظلم للمفعول به حيث هتك

نفسه وأهانها ورضي لها بالسّفول والانحطاط، ومحق رجولتها فكان بين الرجال بمنزلة النساء، لا تزول ظُلمة الذل من وجهه حتى يموت، وهو ظلم للمجتمع كله بما يفضي إليه من حلول المصائب والنكبات، ومتى فشت الفاحشة في مجتمع من المجتمعات ولم يعاقبهم الله بدمار الديار فإنه سيحل بهم ما هو أعظم من ذلك، سيحل بهم انتكاس القلوب وانطماس البصائر وانقلاب العقول، حتى يسكتوا على الباطل ويزين لهم سوء عملهم فيروه حسنًا، وكذلك تفشو فيهم الأمراض التي لم تكن في أسلافهم.

وأما العقوبة في الدنيا لذلك المنحرف الشاذ فقد قال فيها -ﷺ-: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**»، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يُنظر إلى أعلى بناء في القرية فيلقى منه ثم يتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط، وقال علي: من أمكن من نفسه طائعا حتى ينكح ألقى الله عليه شهوة النساء وجعله شيطانا في قبره إلى يوم القيامة.

نسأل الله تعالى أن يرفع غضبه عنا، وألا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

**ومن الملعونين من شهر السيف والسلاح في وجه أخيه**: عَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه- أن بنة الجهني أخبره أن النبي -ﷺ- مر على قوم في المسجد أو في المجلس يسلون سيفا بينهم يتعاطونه بينهم غير مغمود فقال: « **لعن الله من يفعل ذلك أولم أزجركم عن هذا إذا سللتم السيف فليغمده الرجل ثم ليعطه كذلك** ». [رواه أحمد في مسنده ]، و عن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِي -ﷺ- قَالَ: « **الْمَلَائِكَةُ تَلْعَنُ أَحَدَكُمْ إِذَا أَشَارَ لأَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ** ». [ رواه أحمد ].

**ومن الملعونين من يسب الصحابة**: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال -ﷺ-: « **لعن الله من سب أصحابي**». [أخرجه السيوطي في الجامع الصغير].

هذا وصلوا – عباد الله: – على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾[الأحزاب: 56].

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

# الإيمان والأمل وعدم اليأس

الحمد لله حمدا كثيرا كما أمر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إرغاما لمن جحد وكفر، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، سيد الخلائق والبشر، الشفيع المشفع في المحشر، صلى الله عليه وعلى أصحابه ما اتصلت عينٌ بنظر، وسمعت أُذنٌ بخبر .

أما بعد فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى حق التقوى؛ فمن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب.

أيها المسلمون: من مصادر الأمن والسكينة لدى المؤمن: ما يغمر جوانحه من أمل. ذلك الشعاع الذي يلوح للإنسان في أحزان ومشاكل الحياة فيُضيء له الظلمات، وينير له المعالم ويهديه السبيل، ذلك هو الأمل، الذي به تنمو شجرة الحياة، ويرتفع صرح العمران، ويذوق المرء طعم السعادة، ويحس ببهجة الحياة.

عباد الله:

إن الذي يدفع الزارع إلى الكدح والعرق أمله في الحصاد، والذي يُغري التاجر، بالأسفار والمخاطر، أمله في الربح، والذي يبعث الطالب إلى الجد والمثابرة أمله في النجاح، والذي يحفز الجندي إلى الاستبسال أمله في النصر، والذي يهون على الشعب المستعبد تكاليف الجهاد أمله في التحرر، والذي يحبب إلى المريض الدواء المر أمله في العافية، والذي يدعو المؤمن أن يخالف هواه ويطيع ربه أمله في رضوانه وجنته.

عباد الله:

ما أضيق العيش لولا فُسحة الأمل!

نحن بحاجة هذه الأيام إلى جرعة ثقة بالله وبفرجه القريب.

نحن بحاجة إلى جُرعة التوكل على الله، واللجوء إليه والاستعانة به مع العمل بالأسباب.

نحن بحاجة إلى تمام الثقة بالله والأمل فيه، نعم حين علّق كثير من المخلوقين آمالهم بالمخلوقين ونسوا الخالق، علّقوا آمالهم بمن لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعا ولا موتًا ولا حياةً و لا نشورا.

عباد الله:

المسلم مطالب بان لا ييأس أبداً لان اليأس في ديننا جعله الله قرين الكفر: ﴿ **إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الكَافِرُونَ** ﴾[يوسف: 87].

اليأس في ديننا كُفر ومنقصة لا ينبت اليأس في قلب المؤمن الصادق.

قال بعض المفسرين في قوله تعالى:: ﴿ **رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ** ﴾ [يونس: 88]، حينما دعا موسى على فرعون، يقول العلماء: كان بين دعوة موسى وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا** ﴾أربعون سنة.

قال مورق العجلي: «**دعوت الله في حاجة عشرين سنة فلم يقضها لي ولم أيأس منها**».

أيها المسلمون:

إذا يئس التلميذ من النجاح. . نفر من الكتاب والقلم، وضاق بالمدرسة والبيت، ولم يعد ينفعه درس خاص يتلقاه، أو نصح يسدى إليه، أو تهيئة المكان والجو المناسب لاستذكاره، أو. . . أو. . . إلا أن يعود الأمل إليه.

وإذا يئس المريض من الشفاء كره الدواء والطبيب، والعيادة والصيدلية، وضاق بالحياة والأحياء. ولم يعد يجديه علاج، إلا أن يعود الأمل إليه.

وهكذا إذا تغلّب اليأس على إنسان -أي إنسان- اسودت الدنيا في وجهه وأظلمت في عينيه، وأُغلقت أمامه الأبواب، وتقطّعت دونه الأسباب، وضاقت عليه الأرض بما رحبت: وأصبح لا يدري وإن كان دارياً أقُدّامُه خيرٌ له أم وراءه؟

عباد الله:

اليأس: سُمٌّ بطيء لروح الإنسان، وإعصار مدمر لنشاط الإنسان، وتلك حال اليائسين أبد الدهر: لا إنتاج للحياة، ولا إحساس بمعنى الحياة.

قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ** ﴾ [الحجر: 56].

لكننا نجد الإيمان والأمل متلازمين، فالمؤمن أوسع الناس أملاً، وأكثرهم تفاؤلاً واستبشاراً، وأبعدهم عن التشاؤم والتبرم والضجر، إذ الإيمان معناه الاعتقاد بقوة عليا تدبر هذا الكون لا يخفى عليها شيء، ولا تعجز عن شيء، الاعتقاد بقوة غير محصورة، ورحمة غير متناهية، وكرم غير محدود، الاعتقاد بإله قدير رحيم، يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، يمنح الجزيل، ويغفر الذنوب، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، إله هو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وأبر بخلقه من أنفسهم.

**إلهٌ** يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل.

**إلهٌ** يفرح بتوبة عبده أشد من فرحة الضال إذا وجد، والغائب إذا وفد، والظمآن إذا ورد.

**إلهٌ** يجزي الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف أو يزيد، ويجزي السيئة بمثلها أو يعفو.

**إلهٌ** يدعو المعرض عنه من قريب، ويتلقى المقبل عليه من بعيد، ويقول: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وأن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وأن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**»[حديث قدسي رواه البخاري وغيره].

**إلهٌ** يداول الأيام بين الناس. فيُبدل من بعد الخوف أمنا، ومن بعد الضعف قوة، ويجعل من كل ضيق فرجاً، ومن كل هم مخرجاً، ومع كل عسر يسراً.

المؤمن الذي يعتصم بهذا الإله البر الرحيم، العزيز الكريم، الغفور الودود، ذي العرش المجيد، الفعال لما يريد - يعيش على أمل لا حد له، ورجاء لا تنفصم عراه. إنه دائماً متفائل، ينظر إلى الحياة بوجه ضاحك، ويستقبل أحداثها بثغر باسم، لا بوجه عبوس قمطرير.

فهو إذا حارب كان واثقا بالنصر، لأنه مع الله فالله معه، ولأنه لله فالله له ﴿ **إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُم الْغَالِبُونَ** ﴾ [الصافات: 173].

وإذا مرض لم ينقطع أمله في العافية: ﴿ **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ *وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾ [الشعراء: 80-78]

وإذا اقترف ذنباً لم ييأس من المغفرة، ومهما يكن ذنبه عظيماً فإن عفو الله أعظم: ﴿

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: 53]

وهو إذا أعسر لم يزل يؤمل في اليسر: ﴿ فإن مع العُسْر يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: 6].

ولن يغلب عسر يسرين أبداً. قال ابن مسعود: «**لو دخل العُسْر جُحراً لتبعه اليسر**».

المؤمن إذا انتابته كارثة من كوارث الزمن كان على رجاء من الله أن يأجره في مصيبته ويخلفه خيراً منها ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: 157].

المؤمن إذا عادى أو كره، كان قريباً إلى الصلة والسلام، راجياً في الصفاء والوئام، مؤمناً بأن الله يحول القلوب: ﴿ عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللهُ قَدِيرٌ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الممتحنة: 7].

وهو إذا رأى الباطل يقوم في غفلة الحق أيقن أن الباطل إلى زوال، وأن الحق إلى ظهور وانتصار، قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: 18]، ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: 17] .

وهو إذا أدركته الشيخوخة، واشتعل رأسه شيباً. لم ينفك يرجو حياة أخرى فيها شباب بلا هرم، وحياة بلا موت، وسعادة بلا شقاء: ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا *لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلّا سَلامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: 62]

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله:

**أهل الإيمان** يلجئون إلى سر الوجود، إلى الله خالق الأسباب والمسببات.

**أهل الإيمان** يجدون فيه جل وعلا الملاذ في الشدة. والأنيس في الوحدة، والنصير في القلة. يتجه إليه المريض الذي استعصى مرضه على الأطباء، ويدعوه آملاً الشفاء.

ويتجه إليه المكروب يسأله الصبر والرضا، والخلف من كل فائت، والعوض من كل مفقود.

ويتجه إليه المظلوم آملاً يوماً قريباً ينتصر فيه على ظالمه، فليس بين دعوة المظلوم وبين الله حجاب.

ويتجه إليه المحروم من الأولاد سائلاً أن يرزقه ذرية طيبة.

وكل واحد من هؤلاء آمل في أن يُجاب إلى ما طلب، ويحقق له ما ارتجى، فما ذلك على قدرة الله ببعيد، وما ذلك على الله بعزيز.

طلب إبراهيم الولد وهو شيخ كبير قائلاً كما قال تعالى: ﴿ **رَبِّ هَبْ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ** ﴾ [الصافات: 100]، فاستجاب الله له وبعث إليه الملائكة، في صورة ضيوف من البشر فقالوا له: ﴿ **إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ *قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ *قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ * قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلّا الضَّالُّونَ**﴾ [الحجر: 56-53].

وقد أثنى على ربه فقال: ﴿ **الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾ [إبراهيم: 39].

ويعقوب عليه السلام بعد أن طالت غيبة ولده يوسف عنه، وبعدت مسافة الزمن بينه وبينه، وكان جديراً أن يفقد الأمل في لقائه، ثم فجع بحجز شقيقه من بعده في حادثة صواع الملك، لكنه مع هذا لم يتسرب إلى فؤاده اليأس، بل قال: ﴿ **فصبرٌ جميل، عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً، إنه هو العليم الحكيم**﴾.

وحين أبدى أسفه على ابنه يوسف قال له أبناؤه كما قال تعالى: ﴿ **تالله تفتؤا تذكر يُوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين** ﴾﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهَّ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهَّ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف: 86].

ثم ألقى إلى أبنائه بحقيقة ما في نفسه من أمل حلو تعززه الثقة بالله أن يجمع شمله بأبنائه فقال: ﴿ **يَا بَنِيَ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهَّ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهَّ إِلّا الْقَوْمُ الكَافِرُونَ** ﴾ [يوسف: 87]

وهذا زكريا عليه السلام يطلب الولد بعد أن بلغ من الكبر عتياً قال تعالى: ﴿ **ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا *إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا *قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا *وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي**

**عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا *يرثني ويرث من آل يعقوب، واجعله رب رضياً﴾**، فاستجاب الله عزوجل قائلاً: ﴿ **يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً﴾**.

وقال تعالى: ﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ *فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾** [الأنبياء: 84-83].

ويونس قد ابتلعه الحوت كما قال تعالى: ﴿ **فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنْ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾**[الأنبياء: 87-88]

وموسى حين يسري بقومه لينجو بهم من فرعون وجنوده، فيعلمون بسراه ويحشدون الحشود ليدركوه كما قال تعالى: ﴿ **فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾**[الشعراء: 60-61]وأي إدراك أكثر من هذا؟ البحر من أمامهم والعدو من ورائهم! ! بيد أن موسى لم يفزع ولم ييأس، بل قال: ﴿ **كَلاَّ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾**، ولم يضيع أمله سدى، قال تعالى: ﴿ **فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر، فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم* وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ *وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ ﴾** [الشعراء: 66].

ومحمد -ﷺ- يلجأ إلى غار ثور في هجرته مع صاحبه الصديق، ويقتفي المشركون آثار قدميه، ويقول قائلهم: لم يعد محمد هذا الموضع. . فإما صعد إلى السماء من هنا، وإما هبط إلى الأرض من هنا، ويشتد خوف الصديق على صاحب الدعوة وخاتم النبيين -ﷺ- ويبكي ويقول: لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا، فيقول له النبي

-ﷺ-: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»، وكانت العاقبة ما ذكره القرآن ﴿ **إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[التوبة: 40].

فثقوا بالله، واملأوا قلوبكم أملا ورجاءً في رحمة الله، وابشروا بكل خير.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ [الأحزاب: 56]. اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

# ختاماً:

سـيبقى الخـط بعـدي في الكتـاب وتـبلى اليـد منـي في الـتراب
فيـا ليـت الـذي يقـرأ كتـابِي دعـا لي بـالخلاص مـن الحسـاب

اللهم لا تعذب لساناً يخبر عنك، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا قدماً تمشي إلى خدمتك، ولا يداً تكتب في سبيلك، فبعزتك لا تدخلني النار.

تم بحمد الله الجزء الخامس من بستان الخطيب ونلتقي في الجزء السادس بإذن الله ﷻ.

وصلّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه. . .

أمير بن محمد المدري

**اليمن – المهرة**

2020/11/30م

**Almadari_1@hotmail. com**

**جوال /00967770343470**

**– واتس /00967711423239**